

وصف الجنة ونعيمها ولذاتها و التشويق إليها

في القرآن وصحيح الأحاديث والآثار

تأليف :

صالح بن عبد الله

آل الشيخ خلف البكري

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين أعد الجنة للمتقين الموحدين وجعلها دار الطيبات والطيبين وحرّمها على الكافرين المشركين الخبيثات والخبيثين .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من لا غنى له عنه طرفة عين . وأشهد أن محمد عبده ورسوله من لا مطمع لأحد في دخول الجنة إلا بطاعته في كل وقت وحين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فقال الإمام ابن القيم في مقدمة كتابه حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : (إن الله سبحانه وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقهم لأمر عظيم وخطب جسيم عُرض على السماوات والأرض والجبال فأبين وأشفقن منه إشفاقاً ووجلا وقلن ربنا إن أمرتنا فسمعنا وطاعة وإن خيرتنا فعافيتك نريد لا نبغي بها بدلاً وحمله الإنسان على ضعفه وعجزه عن حمله وباء به على ظلمه وجهله فألقى أكثر الناس الحمل عن ظهورهم لشدة مؤنته عليهم وثقله فصحبوا الدنيا صحبة الأنعام السائمة لا ينظرون في معرفة موجدهم وحقه عليهم ولا في المراد من إيجادهم وإخراجهم إلى هذه الدار التي هي طريق ومعبر إلى دار القرار ولا يتفكرون في قلة مقامهم في الدنيا الفانية وسرعة رحيلهم إلى الآخرة الباقية فقد ملكهم باعث الحس وغاب عنهم داعي العقل وشملتهم الغفلة وغرّتهم الأماني الباطلة والخدع

الكاذبة فخدعهم طول الأمل وران على قلوبهم سوء العمل فهمهم في لذات الدنيا وشهوات النفوس كيف حصلت حصولها ومن أي وجه لاحت أخذوها إذا بدا لهم حظ من الدنيا بآخرتهم طاروا إليه زرافات ووحدانا وإذا عرض لهم عاجل من الدنيا لم يؤثروا عليه ثوبا من الله ولا رضوانا: {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ} {فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} .

والعجب وكل العجب من غفلة من لحظاته معدودة عليه وكل نفس من أنفاسه لا قيمة له إذا ذهب لم يرجع إليه فمطايا الليل والنهار تسرع به ولا يتفكر إلى أين يحمل ويسار به أعظم من سير البريد ولا يدري إلى أي الدارين ينقل فإذا نزل به الموت أشد قلقه لخراب ذاته وذهاب لذاته لا لما سبق من جنائياته وسلف من تفريطه حيث لم يقدم لحياته فإذا خطرت له خطرة عارضة لما خلق له دفعها باعتماده على العفو وقال قد أنبئنا أنه هو الغفور الرحيم وكأنه لم ينبأ أن عذابه هو العذاب الأليم.

### فصل :

ولما علم الموفقون ما خلقوا له وما أريد بإيجادهم رفعوا رؤوسهم فإذا علم الجنة قد رفع لهم فشمروا إليه وإذا صراطها المستقيم قد وضع لهم فاستقاموا عليه ورأوا من أعظم الغبن بيع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر

على قلب بشر في أبدلا يزول ولا ينفذ بصبابة عيش إنما هو كأضغاث  
أحلام أو كطيف زار في المنام مشوب بالنغص ممزوج بالغصص إن أضحك  
قليلا أبكى كثيرا وإن سر يوما أحزن شهورا آلامه تزيد على لذاته وأحزانه  
أضعاف مسراته وله مخاوف وآخره متآلف فيا عجبا من سفیه في صورة  
حليم ومعتوه في مسلاخ عاقل أثر الحظ الفاني الخسيس على الحظ الباقي  
النفيس وباع جنة عرضها السماوات والأرض بسجن ضيق بين أرباب  
العاهات والبلیات ومساكن طيبة في جنات عدن تجري من تحتها الأنهار  
بأعطان ضيقة آخرها الخراب والبوار وأبكارا عرابا أترابا كأئهن الياقوت  
والمرجان بقذرات دنسات سيئات الأخلاق مسافحات أو متخذات أخذان  
وحورا مقصورات في الخيام بخبثات مسيات بين الأنام وأنهارا من خمر لذة  
للشاربين بشراب نجس مذهب للعقل مفسد للدنيا والدين ولذة النظر إلى  
وجه العزيز الرحيم بالتمتع برؤية الوجه القبيح الذميم وسماع الخطاب من  
الرحمن بسماع المعازف والغناء والألحان والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت  
والزبرجد يوم المزيد بالجلوس في مجالس الفسوق مع كل شيطان مريد ونداء  
المنادي يا أهل الجنة إن لكم أن تنعموا فلا تيأسوا وتحيوا فلا تموتوا وتقيموا  
فلا تظعنوا وتشبوا فلا تهرموا بغناء المغنين:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هواك لذيدة ..... حبا لذكرك فليلمي اللوم

وإنما يظهر الغبن الفاحش في هذا البيع يوم القيامة وإنما يتبين سفه بائعه يوم  
الحسر والندامة إذا حشر المتقون إلى الرحمن وفدا وسيق المجرمون إلى جهنم  
وردا ونادى المنادي على رؤوس الأشهاد ليعلمن أهل الموقف من أولي بالكرم  
من بين العباد فلو توهم المتخلف عن هذه الرفقة ما أعد الله لهم من الإكرام  
وادخر لهم من الفضل والإنعام وما أخفى لهم من قرّة أعين لم يقع على  
مثلها بصر ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر لعلم أي بضاعة أضاع  
وأنه لا خير له في حياته وهو معدود من سقط المتاع وعلم أن القوم قد  
توسطوا ملكا كبيرا لا تعترية الآفات ولا يلحقه الزوال وفازوا بالنعيم المقيم  
في جوار الكبير المتعال.

فهم في روضات الجنة يتقلبون وعلى أسرقتها تحت الحجال يجلسون وعلى  
الفرش التي بطائنها من إستبرق يتكئون وبالحرير العيون يتنعمون وبأنواع الثمار  
يتفكهون يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا  
يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحوار  
عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون يطاف عليهم بصحاف  
من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون  
تالله لقد نودي عليها في سوق الكساد فما قلب ولا استام! إلا أفراد من  
العباد فواعجبا لها كيف نام طالبها وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها وكيف  
طاب العيش في هذه الدار بعد سماع أخبارها وكيف قر للمشتاق القرار دون

معانقة أبكارها وكيف قرت دونها أعين المشتاقين وكيف صبرت عنها أنفس  
الموقنين وكيف صدفت عنها قلوب أكثر العالمين وبأي شيء تعوضت عنها  
نفوس المعرضين) انتهى كلامه رحمه الله تعالى .

وهذا كتاب كنت بدأت جمعه لنفسي تشويقا لها إلى دار الخلد والسلام  
والعمل لذي الجلال والإكرام ثم رأيت أن أجمعه لنفسي وغيري تشويقا لي  
ولهم إلى دار الكرام وجمعت فيه كثيرا من كلام ذي الطول والإنعام وأحاديث  
ثابتة عن رسول الأنام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وآثارا عن السلف  
الكرام مع تفاسير وشروح العلماء الأعلام وقد قسمت الكتاب إلى تسعة  
عشرة بابا :

الأول : الترغيب في الجنة والتشويق إليها والعمل لدخولها.

والثاني : أعظم ما أكرم به أهل الجنة رضا الله عنهم ورؤيتهم له وسماع كلامه  
وتسليمه.

والثالث : من أعظم النعيم في الجنة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء  
 والمرسلين والصديقين واللقاء بهم.

والرابع : تسليم الملائكة على أهل الجنة ولقاؤهم بها.

والخامس : صفة أهل الجنة وجمالهم وثيابهم وحليهم وتنعمهم.

والسادس : وصف الحور العين وحليهن ولباسهن وجمالهن الظاهر والباطن

والسابع : آنية أهل الجنة وأمشاطهم ومجامرهم وفرشهم ومراكبهم

والثامن : في وصف خدم أهل الجنة وعددهم.

والتاسع : تزاور أهل الجنة وتلاقيهم.

والعاشر : وصف أنهار الجنة وبحارها وعيونها وحوض النبي صلى الله عليه وسلم.

والحادي عشر : وصف أشجار الجنة وثمارها وفواكهها وبعض طعام أهلها وشرابهم.

والثاني عشر : طعام أهل الجنة وشرابهم.

والثالث عشر : من نعيم الجنة سماع الأصوات المطربة الجميلة.

والرابع عشر : أرض الجنة ومكانها وتربتها وجوها وريحها وقصورها وخيامها ومساكنها وبعض عيش أهلها غير ما تقدم.

والخامس عشر : اجتماع المؤمن في الجنة بزوجاته وأبنائه وذريته المؤمنين.

والسادس عشر : ما جاء في أبواب الجنة وسعتها.

والسابع عشر : درجات الجنة وتفاوت أهل الجنة في الدرجات.

والثامن عشر : لهم فيها ما اشتتت أنفسهم وأعظم.

والتاسع عشر : : بعض ما جاء عن السلف من الشوق إلى الجنة والتشويق لها وتصورها في قلوبهم وتذكرها والتنافس لدخولها.

أذكر في كل باب الآيات وتفسيرها أولا ثم الأحاديث الأصح فالأصح منها ثانيا مع شروحها ثم آثار السلف الثابتة عنهم وختمت الكتاب بأشعار في وصف الجنة ونعيمها جعلنا الله من أهلها بمنه وكرمه وفضله وقبل الشروع في قراءة الكتاب ينبغي أن يعلم أن ما وصف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم به الجنة وما فيها من النعيم ليس كالذي في الدنيا وإن تشابهت الأسماء لكنها حقيقتها مختلفة عنها تماما سواء كان في المنظر أو الطعم أو الذوق أو الشم قال الله تعالى : ((فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))

قال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى (٢٧٨/١٣) : (وَهَذَا الْقَدْرُ الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ لَا يُعْلَمُ وَقْتُهُ وَقَدْرُهُ وَصِفَتُهُ إِلَّا اللَّهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} وَيَقُولُ: {أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ} وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِمَّا فِي الْجَنَّةِ إِلَّا الْأَسْمَاءُ)؛ فَإِنَّ اللَّهَ

(١) رواه هناد في الزهد (٥١/١) وابن جرير وابن أبي حاتم في تفاسيرهما بسند صحيح



قَدْ أَخْبَرَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ خَمْرًا وَلَبَنًا وَمَاءً وَحَرِيرًا وَذَهَبًا وَفِضَّةً وَغَيْرَ ذَلِكَ وَنَحْنُ نَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّ تِلْكَ الْحَقِيقَةَ لَيْسَتْ مُمَثِّلَةً لِهَذِهِ بَلْ بَيْنَهُمَا تَبَايُنٌ عَظِيمٌ مَعَ التَّشَابُهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ: {وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا} عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ أَنَّهُ يُشَبِّهُ مَا فِي الدُّنْيَا وَلَيْسَ مِثْلُهُ فَأَشْبَهَ اسْمُ تِلْكَ الْحَقَائِقِ أَسْمَاءَ هَذِهِ الْحَقَائِقِ كَمَا أَشْبَهَتْ الْحَقَائِقُ الْحَقَائِقُ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ. فَنَحْنُ نَعْلَمُهَا إِذَا خُوطِبْنَا بِتِلْكَ الْأَسْمَاءِ مِنْ جِهَةِ الْقَدْرِ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَهُمَا وَلَكِنْ لِتِلْكَ الْحَقَائِقِ خَاصِيَّةٌ لَا نُدْرِكُهَا فِي الدُّنْيَا وَلَا سَبِيلَ إِلَى إِدْرَاكِهَا لَهَا لِعَدَمِ إِدْرَاكِ عَيْنِهَا أَوْ نَظِيرِهَا مِنْ كُلِّ وَجْهِ. وَتِلْكَ الْحَقَائِقُ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ هِيَ تَأْوِيلُ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ. وَهَذَا فِيهِ رَدُّ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِيِّينَ مِنَ الْمُتَفَلِّسَةِ وَغَيْرِهِمْ فَإِنَّهُمْ يُنْكِرُونَ أَنَّ يَكُونَ فِي الْجَنَّةِ أَكْلٌ وَشُرْبٌ وَلِبَاسٌ وَنِكَاحٌ وَيَمْنَعُونَ وَجُودَ مَا أَخْبَرَ بِهِ الْقُرْآنُ).

وقال (٣٧٩/١٧) : (وَكَذَلِكَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلَابِسِ: كَاللَّبَنِ وَالْعَسَلِ وَالْخَمْرِ وَالْمَاءِ فَإِنَّا لَا نَعْرِفُ لَبَنًا إِلَّا مَخْلُوقًا مِنْ مَاشِيَةٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ وَإِذَا بَقِيَ أَيَّامًا يَتَغَيَّرُ طَعْمُهُ وَلَا نَعْرِفُ عَسَلًا إِلَّا مِنْ نَحْلِ تَصْنَعُهُ فِي بُيُوتِ الشَّمْعِ الْمُسَدَّسَةِ فَلَيْسَ هُوَ عَسَلًا مُصَفًّى وَلَا نَعْرِفُ حَرِيرًا إِلَّا مِنْ دُودِ الْقَرِّ وَهُوَ يَبْلَى وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ لَيْسَ مُمَثِّلًا لِهَذِهِ لَا فِي الْمَادَّةِ وَلَا فِي الصُّورَةِ وَالْحَقِيقَةِ بَلْ

لَهُ حَقِيقَةٌ تُخَالِفُ حَقِيقَةَ هَذِهِ وَذَلِكَ هُوَ مِنَ التَّأْوِيلِ الَّذِي لَا نَعْلَمُهُ نَحْنُ قَالَ  
ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِمَّا فِي الْجَنَّةِ إِلَّا الْأَسْمَاءُ) انتهى

وكتبه :

صالح بن عبد الله البكري

في ٥ رمضان ١٤٣٩ هـ

في مدينة المدينة

## (١) باب : الترغيب في الجنة والتشويق إليها والعمل

### لدخولها

قال الله تعالى : ((وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ))

قال ابن كثير رحمه الله : ( .. نَدَبُهُمْ إِلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَالْمُسَارَعَةِ إِلَى نَيْلِ الْقُرْبَاتِ، فَقَالَ: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} أَيُّ: كَمَا أُعِدَّتِ النَّارُ لِلْكَافِرِينَ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: {عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ} تَنْبِيْهَا عَلَى اتِّسَاعِ طُولِهَا، كَمَا قَالَ فِي صِفَةِ فَرْشِ الْجَنَّةِ: {بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ} أَيُّ: فَمَا ظَنُّكَ بِالظَّهَائِرِ؟ وَقِيلَ: بَلْ عَرْضُهَا كَطُولِهَا؛ لِأَنَّهَا قُبَّةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَالشَّيْءُ الْمُقَبَّبُ وَالْمُسْتَدِيرُ عَرْضُهُ كَطُولِهِ. وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ: "إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ الْجَنَّةَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، وَسَقْفُهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ" .

وهذه الآية كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ: {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} انتهى

وقال السعدي رحمه الله : (أمرهم تعالى بالمسارعة إلى مغفرته وإدراك جنته التي عرضها السماوات والأرض، فكيف بطولها، التي أعدها الله للمتقين، فهم أهلها وأعمال التقوى هي الموصلة إليها) انتهى

وقال تعالى : ((وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ))

قال ابن كثير رحمه الله : (لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى الدُّنْيَا وَسُرْعَةَ زَوَالِهَا، رَغَّبَ فِي الْجَنَّةِ وَدَعَا إِلَيْهَا وَسَمَّاها دَارَ السَّلَامِ أَيَّ مِنْ الْآفَاتِ، وَالنَّقَائِصِ وَالنَّكَاتِ فَقَالَ : ((وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)) انتهى

وقال تعالى : ((وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ( ) لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))

قال ابن كثير رحمه الله : (قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ أَيَّ وَضَّحْنَاهَا وَبَيَّنَّاهَا وَفَسَّرْنَاهَا لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ أَيَّ لِمَنْ لَهُ فَهْمٌ وَوَعْيٌ يَعْقِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ - صلى الله عليه وسلم - لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ وَهِيَ الْجَنَّةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ أَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّمَا وَصَفَ اللَّهُ الْجَنَّةَ هَاهُنَا بِدَارِ السَّلَامِ، لِسَلَامَتِهِمْ فِيهَا سَلَكُوهُ مِنَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الْمُقْتَفِي أَثَرِ الْأَنْبِيَاءِ وَطَرَائِقَهُمْ، فَكَمَا سَلِمُوا مِنْ آفَاتِ الْإِعْوَاجِ أَفْضَوْا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ أَيَّ حَافِظُهُمْ وَنَاصِرُهُمْ وَمُؤَيِّدُهُمْ بِمَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ أَيَّ جَزَاءٍ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ، تَوَلَّاهُمْ وَأَثَابَهُمُ الْجَنَّةَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ  
انتهى

وقال السعدي رحمه الله: {لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ} وسميت الجنة دار  
السلام، لسلامتها من كل عيب وآفة وكدر، وهم وغم، وغير ذلك من  
المنغصات، ويلزم من ذلك، أن يكون نعيمها في غاية الكمال، ونهاية  
التمام، بحيث لا يقدر على وصفه الواصفون، ولا يتمنى فوقه المتمنون، من  
نعيم الروح والقلب والبدن، ولهم فيها، ما تشتهيهِ الأنفس، وتلذ الأعين،  
وهم فيها خالدون) انتهى

وقال تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ))

قال ابن القيم رحمه الله : (وهذا أيضا اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته  
من الأنواع التي يتنعم بها من المأكول والمشروب والملبوس والصور والرائحة  
الطيبة والمنظر البهيج والمسكن الواسعة وغير ذلك من النعيم الظاهر  
والباطن)<sup>١</sup>

وقال تعالى : ((قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ  
لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ( ) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا  
مَسْئُولًا))

---

( ١ ) حادي الأرواح ( ١٠٠ )

قال ابن كثير رحمه الله : (يَقُولُ تَعَالَى: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا الَّذِي وَصَفْنَاهُ مِنْ حَالِ أَوْلِيكَ الْأَشْقِيَاءِ ، الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ، فَتَتَلَقَّاهُمْ بِوَجْهِهِ عُبُوسٍ وَبِعَيْظٍ وَزَفِيرٍ، وَيُلْقُونَ فِي أَمَاكِنِهَا الضَّيِّقَةَ مَقْرَنِينَ، لَا يَسْتَطِيعُونَ حَرَكَاتًا، وَلَا انْتِصَارًا وَلَا فِكَاتًا مِمَّا هُمْ فِيهِ - : أَهَذَا خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَهَا اللَّهُ الْمُتَّقِينَ مِنْ عِبَادِهِ، الَّتِي أَعَدَّهَا لَهُمْ، وَجَعَلَهَا لَهُمْ جَزَاءً عَلَى مَا أَطَاعُوهُ فِي الدُّنْيَا، وَجَعَلَ مَا لَهُمْ إِلَيْهَا.

{لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ} أَيِ : مِنَ الْمَلَادِ: مِنْ مَأْكِلٍ وَمَشَارِبٍ، وَمَلَابِسٍ وَمَسَاكِينٍ، وَمَرَائِبٍ وَمَنَاظِرٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِمَّا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ أَحَدٍ . وَهُمْ فِي ذَلِكَ خَالِدُونَ أَبَدًا دَائِمًا سَرْمَدًا بِلَا انْقِطَاعٍ وَلَا زَوَا، وَلَا انْقِضَاءٍ، لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا. وَهَذَا مِنْ وَعْدِ اللَّهِ الَّذِي تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَأَحْسَنَ بِهِ إِلَيْهِمْ، وَلِهَذَا قَالَ: {كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا} أَيِ : لَا بُدَّ أَنْ يَقَعَ وَأَنْ يَكُونَ، كَمَا حَكَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ، عَنْ بَعْضِ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: {وَعْدًا مَسْئُولًا} أَيِ: وَعْدًا وَاجِبًا انتهى.

وقال السعدي رحمه الله: (أي: قل لهم - مبينا لسفاهة رأيهم واختيارهم الضار على النافع-: {أَذَلِكُ} الذي وصفت لكم من العذاب {خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ} التي زادها تقوى الله فمن قام بالتقوى فالله

قد وعده إياها، {كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ} على تقواهم {وَمَصِيرًا} موثلاً يرجعون إليها، ويستقرون فيها ويخلدون دائماً أبداً.

{لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ} أي: يطلبون وتتعلق بهم أمانيتهم ومشيتهم، من المطاعم والمشارب اللذيذة والملابس الفاخرة والنساء الجميلات والقصور العاليات والجنات والحدائق المرحنة والفواكه التي تسر ناظرها وآكليها، من حسناتها وتنوعها وكثرة أصنافها والأنهار التي تجري في رياض الجنة وبساتينها، حيث شاءوا يصرفونها ويفجرونها أنهاراً من ماء غير آسن وأنهاراً من لبن لم يتغير طعمه وأنهاراً من خمر لذة للشاربين وأنهاراً من عسل مصفى وروائح طيبة، ومساكن مزخرفة، وأصوات شجية تأخذ من حسناتها بالقلوب ومزاورة الإخوان، والتمتع بلقاء الأحباب، وأعلى من ذلك كله التمتع بالنظر إلى وجه الرب الرحيم وسماع كلامه، والحظوة بقربه والسعادة برضاه والأمن من سخطه واستمرار هذا النعيم ودوامه وزيادته على ممر الأوقات وتعاقب الآفات {كَانَ} دخولها والوصول إليها {عَلَى رَبِّكَ وَعِدًا مَسْئُولًا} يسأله إياها، عباده المتقون بلسان حالهم ولسان مقالهم، فأبي الدارين المذكورتين خير وأولى بالإيثارة؟ وأي: العاملين عمال دار الشقاء أو عمال دار السعادة أولى بالفضل والعقل والفخر يا أولى الألباب؟

لقد وضح الحق واستنار السبيل فلم يبق للمفرط عذر في تركه الدليل، ففرجوك يا من قضيت على أقوام بالشقاء وأقوام بالسعادة أن تجعلنا ممن

كتبت لهم الحسنى وزيادة، ونستغيث بك اللهم من حالة الأشقياء ونسألك  
المعافاة منها) انتهى.

وقال تعالى : ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا  
مَتَاعُ الْغُرُورِ))

قال السعدي رحمه الله : (هذه الآية الكريمة فيها التزهيد في الدنيا بفنائها  
وعدم بقائها، وأنها متاع الغرور، تفتن بزخرفها، وتخدع بغرورها، وتغر  
بمحاسنها، ثم هي منتقلة، ومنتقل عنها إلى دار القرار، التي توفى فيها النفوس  
ما عملت في هذه الدار، من خير وشر.

{فمن زحرج} أي: أخرج، {عن النار وأدخل الجنة فقد فاز} أي: حصل  
له الفوز العظيم من العذاب الأليم، والوصول إلى جنات النعيم، التي فيها ما  
لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ومفهوم الآية، أن من لم يزحرج عن النار ويدخل الجنة، فإنه لم يفز، بل قد  
شقي الشقاء الأبدي، وابتلي بالعذاب السرمدي) انتهى.

وقال تعالى : ((فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا  
الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ( ) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا  
فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ( ) جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ



الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ( ) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ( ) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا))

قال السعدي رحمه الله : ( {إِلَّا مَنْ تَابَ} عن الشرك والبدع والمعاصي، فأقلع عنها وندم عليها، وعزم عزمًا جازمًا أن لا يعاودها، {وَأَمَّنَ} بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، {وَعَمِلَ صَالِحًا} وهو العمل الذي شرعه الله على ألسنة رسله، إذا قصد به وجهه، {فَأُولَئِكَ} الذي جمعوا بين التوبة والإيمان، والعمل الصالح، {يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ} المشتمة على النعيم المقيم، والعيش السليم، وجوار الرب الكريم، {وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا} من أعمالهم، بل يجدونها كاملة، موفرة أجورها، مضاعفا عددها.

ثم ذكر أن الجنة التي وعدهم بدخولها، ليست كسائر الجنات، وإنما هي جنات عدن، أي: جنات إقامة، لا ظعن فيها، ولا حول ولا زوال، وذلك لسعتها، وكثرة ما فيها من الخيرات والسرور، والبهجة والحبور.

{الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ} أي: التي وعدوا الرحمن، أضافها إلى اسمه {الرَّحْمَنُ} لأن فيها من الرحمة والإحسان، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر . وسماها تعالى رحمته، فقال: {وَأَمَّا الَّذِينَ ابْصَرَتْ وَجُوهُهُمْ فَأَنَّ فِيهِ رَحْمَةَ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} وأيضا ففي إضافتها إلى رحمته،

ما يدل على استمرار سرورها، وأنها باقية ببقاء رحمته، التي هي أثرها وموجبها، والعباد في هذه الآية، المراد: عباد إلهيته، الذين عبدوه، والتزموا شرائعه، فصارت العبودية وصفا لهم كقوله: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ} ونحوه، بخلاف عباده المماليك فقط، الذين لم يعبدوه، فهؤلاء وإن كانوا عبيدا لربوبيته، لأنه خلقهم ورزقهم، ودبرهم، فليسوا داخلين في عبيد إلهيته العبودية الاختيارية، التي يمدح صاحبها، وإنما عبوديتهم عبودية اضطرار، لا مدح لهم فيها.

وقوله: {بِالْغَيْبِ} يحتمل أن تكون متعلقة ب {وَعَدَ الرَّحْمَنُ} فيكون المعنى على هذا، أن الله وعدهم إياها وعدا غائبا، لم يشاهدوه ولم يروه فأمنوا بها، وصدقوا غيبها، وسعوا لها سعيها، مع أنهم لم يروها، فكيف لو رأوها، لكانوا أشد لها طلبا، وأعظم فيها رغبة، وأكثر لها سعيًا، ويكون في هذا، مدح له بإيمانهم بالغيب، الذي هو الإيمان النافع. ويحتمل أن تكون متعلقة بعباده، أي: الذين عبدوه في حال غيبهم وعدم رؤيتهم إياه، فهذه عبادتهم ولم يروه، فلو رأوه، لكانوا أشد له عبادة، وأعظم إنابة، وأكثر حبا، وأجل شوقا، ويحتمل أيضا، أن المعنى: هذه الجنات التي وعدها الرحمن عباده، من الأمور التي لا تدركها الأوصاف، ولا يعلمها أحد إلا الله، ففيه من التشويق لها، والوصف المجمل، ما يهيج النفوس، ويزعج الساكن إلى طلبها، فيكون هذا مثل قوله: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} والمعاني كلها صحيحة ثابتة، ولكن الاحتمال الأول أولى، بدليل

قوله: {إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا} لا بد من وقوعه، فإنه لا يخلف الميعاد، وهو أصدق القائلين.

{لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا} أي: كلاما لا غيا لا فائدة فيه، ولا ما يؤثم، فلا يسمعون فيها شتما، ولا عيبا، ولا قولاً فيه معصية لله، أو قولاً مكدرًا، {إِلَّا سَلَامًا} أي: إلا الأقوال السالمة من كل عيب، من ذكر لله، وتحية، وكلام سرور، وبشارة، ومطارحة الأحاديث الحسنة بين الإخوان، وسماع خطاب الرحمن، والأصوات الشجية، من الحور والملائكة والولدان، والنعيمات المطربة، والألفاظ الرخيمة، لأن الدار، دار السلام، فليس فيها إلا السلام التام في جميع الوجوه. {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} أي: أرزاقهم من المآكل والمشارب، وأنواع اللذات، مستمرة حيثما طلبوا، وفي أي: وقت رغبوا، ومن تمامها ولذاتها وحسنها، أن تكون في أوقات معلومة.

{بُكْرَةً وَعَشِيًّا} ليعظم وقعها ويتم نفعها، فتلك الجنة التي وصفناها بما ذكر {الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا} أي: نورثها المتقين، ونجعلها منزلهم الدائم، الذي لا يظعنون عنه، ولا ييغون عنه حولا كما قال تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} انتهى

وقال تعالى: ((وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ( ) وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ))

قال ابن كثير رحمه الله : ((أُزِلَّتِ الْجَنَّةُ)) أي : قربت وأدريت من أهلها مُزْحَرَفَةً مُزَيَّنَةً لِنَظَرِهَا، وَهُمْ الْمُتَّقُونَ الَّذِينَ رَغِبُوا فِيهَا عَلَى مَا فِي الدُّنْيَا، وَعَمِلُوا لَهَا فِي الدُّنْيَا ((وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ)) أي : أُظْهِرَتْ وَكُشِفَ عَنْهَا، وَبَدَتْ مِنْهَا عُنُقُ فَزَعَتْ زَفَرَةً بَلَغَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، وَقِيلَ لِأَهْلِهَا تَقْرِيعًا وَتَوْبِيخًا ((أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ)) أي لَيْسَتْ الْآلِهَةُ الَّتِي عَبَدْتُمُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ تِلْكَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْدَادِ تُغْنِي عَنْكُمْ الْيَوْمَ شَيْئًا، وَلَا تَدْفَعُ عَنْ أَنْفُسِهَا، فَإِنَّكُمْ وَإِيَّاهَا الْيَوْمَ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) انتهى

وقال تعالى : ((وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (١) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ))

قال السعدي رحمه الله : {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ} بتوحيده والعمل بطاعته، سوق إكرام وإعزاز، يحشرون وفدا على النجائب. {إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا} فرحين مستبشرين، كل زمرة مع الزمرة، التي تناسب عملها وتشاكله. {حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا} أي: وصلوا لتلك الرحاب الرحبية والمنازل الأنيقة، وهبَّ عليهم ريحها ونسيمها، وآن خلودها ونعيمها. {وَفُتِحَتْ} لهم {أَبْوَابُهَا}

فتح إكرام، لكرام الخلق، ليكرموا فيها. {وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا} تهنئة لهم وترحيبا: {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} أي: سلام من كل آفة وشر حال. عليكم {طِبْتُمْ} أي: طابت قلوبكم بمعرفة الله ومحبه وخشيته، وألستكم بذكره، وجوارحكم بطاعته. {ف} بسبب طبيكم {ادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} لأنها الدار الطيبة، ولا يليق بها إلا الطيبون.

وقال في النار {فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا} وفي الجنة {وَفُتِحَتْ} بالواو، إشارة إلى أن أهل النار، بمجرد وصولهم إليها، فتحت لهم أبوابها من غير إنظار ولا إمهال، وليكون فتحها في وجوههم، وعلى وصولهم، أعظم لحرها، وأشد لعذابها.

وأما الجنة، فإنها الدار العالية الغالية، التي لا يوصل إليها ولا ينالها كل أحد، إلا من أتى بالوسائل الموصلة إليها، ومع ذلك، فيحتاجون لدخولها لشفاعاة أكرم الشفعاء عليه، فلم تفتح لهم بمجرد ما وصلوا إليها، بل يستشفعون إلى الله بمحمد صلى الله عليه وسلم، حتى يشفع، فيشفعه الله تعالى.

وفي الآيات دليل على أن النار والجنة لهما أبواب تفتح وتغلق، وأن لكل منهما خزنة، وهما الداران الخالصتان، اللتان لا يدخل فيهما إلا من استحقهما، بخلاف سائر الأمكنة والدور.

{وَقَالُوا} عند دخولهم فيها واستقرارهم، حامدين ربهم على ما أولاهم ومنّ عليهم وهداهم: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ} أي: وعدنا الجنة على ألسنة رسله، إن آمنا وصلحنا، فوقنا لما بما وعدنا، وأنجز لنا ما متّنا. {وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ} أي: أرض الجنة {نَتَّبِعُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ} أي: ننزل منها أي مكان شئنا، ونتناول منها أي نعيم أردنا، ليس ممنوعا عنا شيء نريده. {فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} الذين اجتهدوا بطاعة ربهم، في زمن قليل منقطع، فنالوا بذلك خيرا عظيما باقيا مستمرا.

وهذه الدار التي تستحق المدح على الحقيقة، التي يكرم الله فيها خواص خلقه، ورضيها الجواد الكريم لهم نزلا وبني أعلاها وأحسنها، وغرسها بيده، وحشاها من رحمته وكرامته ما بيعضه يفرح الحزين، ويزول الكدر، ويتم الصفاء) انتهى

وقال تعالى : ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))

قال الحسن رحمه الله : {فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} : «لَا تَطِيبُ لِأَحَدٍ حَيَاةٌ دُونَ الْجَنَّةِ»<sup>١</sup>

(١) رواه ابن جرير (٣٥٣/١٤) بسند صحيح

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : " الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ فِي الْآخِرَةِ هِيَ الْجَنَّةُ ،  
تِلْكَ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ ، قَالَ : { وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }  
وَقَالَ : أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ : { يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي } ، قَالَ : هَذِهِ آخِرَتُهُ ، وَقَرَأَ  
أَيْضًا : { وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ } ، قَالَ : الْآخِرَةُ دَارُ حَيَاةٍ لِأَهْلِ  
النَّارِ وَأَهْلِ الْجَنَّةِ ، لَيْسَ فِيهَا مَوْتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ " <sup>١</sup>

وقال تعالى : (( الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ))  
يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ( ) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا  
وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ( ) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ( ) يُطَافُ  
عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ  
الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ( ) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ ( ) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ))

وقال تعالى : (( وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ )) هَذَا مَا تُوعَدُونَ  
لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ ( ) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ( )  
ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ( ) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ))

( ١ ) رواه ابن جرير ( ٣٥٤ / ١٤ ) بسند صحيح

وقال تعالى : ((فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيهِ ( )  
إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ ( ) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ( ) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ  
( ) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ( ) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ))

وقال تعالى : ((فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ( ) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا  
يَسِيرًا ( ) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا))

قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ رحمه الله : «وُصِفَ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِالضَّحِكِ  
وَالسُّرُورِ، وَالتَّفَكُّهِ حَتَّى يُعْلَمَ أَنَّ حُلُواتِ الدُّنْيَا مَرَارَاتُ الْآخِرَةِ، وَمَرَارَاتِ  
الدُّنْيَا حُلُواتُ الْآخِرَةِ»<sup>١</sup>

وقال ابن كثير رحمه الله : (وقوله تَعَالَى: ((وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا)) أَيُ :  
وَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ فِي الْجَنَّةِ: قَالَهُ قَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ: مَسْرُورًا أَي فَرِحًا مُغْتَبِطًا بِمَا  
أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) انتهى

وقال تعالى : ((تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))

---

( ١ ) رواه ابن أبي الدنيا في الهم والحزن (٨٧) بسند صحيح



وقال تعالى : ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ (٢)  
(١) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٣) لَا  
يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ))

وقال تعالى : ((لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ  
وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٤) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٥) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ  
الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))

قال السعدي رحمه الله : ({لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا} في عبادة الله تعالى، وأحسنوا  
إلى عباد الله فلهم {فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ} رزق واسع، وعيشه هنية،  
وطمأنينة قلب، وأمن وسرور.

{وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ} من هذه الدار وما فيها من أنواع اللذات  
والمشتهيات، فإن هذه نعيمها قليل محشو بالآفات منقطع، بخلاف نعيم  
الآخرة ولهذا قال: {وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ} {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ} أي: مهما تمنته أنفسهم وتعلقت به  
إرادتهم حصل لهم على أكمل الوجوه وأتمها، فلا يمكن أن يطلبوا نوعا من  
أنواع النعيم الذي فيه لذة القلوب وسرور الأرواح، إلا وهو حاضر لديهم،

ولهذا يعطي الله أهل الجنة كل ما تمنوه عليه، حتى إنه يذكرهم أشياء من النعيم لم تخطر على قلوبهم.

فتبارك الذي لا نهاية لكرمه، ولا حد لجوده الذي ليس كمثله شيء في صفات ذاته، وصفات أفعاله وآثار تلك النعوت، وعظمة الملك والملكوت، {كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ} لسخط الله وعذابه بأداء ما أوجبه عليهم من الفروض والواجبات المتعلقة بالقلب والبدن واللسان من حقه وحق عباده، وترك ما نهاهم الله عنه.

{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ} مستمرين على تقواهم {طَيِّبِينَ} أي: طاهرين مطهرين من كل نقص ودنس يتطرق إليهم ويخل في إيمانهم، فطابت قلوبهم بمعرفة الله ومحبهه وألسنتهم بذكره والثناء عليه، وجوارحهم بطاعته والإقبال عليه، {يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} أي: التحية الكاملة حاصلة لكم والسلامة من كل آفة.

وقد سلمتم من كل ما تكرهون {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} من الإيمان بالله والانقياد لأمره، فإن العمل هو السبب والمادة والأصل في دخول الجنة والنجاة من النار، وذلك العمل حصل لهم برحمة الله ومنته عليهم لا بحولهم وقوتهم) انتهى

وقال تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ( ) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا))

وقال تعالى : ((إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ( ) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ( ) فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ( ) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ( ) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ( ) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ( ) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ( ) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ( ) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ( ) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ( ) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ( ) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ ( ) أَأَنْتَ لِمَنْ الْمُصَدِّقِينَ ( ) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَ لِمَدِينُونَ ( ) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ( ) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ( ) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ ( ) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ( ) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ( ) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ( ) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ( ) لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ))

وقال تعالى : ((وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ \* جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ \* مُتَكِنِينَ فِيهَا يُدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ \* وَعِنْدَهُمْ

قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ \* هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ \* إِنَّ هَذَا  
لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ))

وقال تعالى : ((إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا  
وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ( ) تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ  
الْمَصَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ( ) فَلَا تَعْلَمُ  
نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))

قال ابن كثير رحمه الله : ( وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ((فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ  
قُرَّةِ أَعْيُنٍ)) الآية، أَيِ فَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ عَظَمَةَ مَا أَخْفَى اللَّهُ لَهُمْ فِي الْجَنَّاتِ مِنَ  
النَّعِيمِ الْمُقِيمِ وَاللَّذَاتِ الَّتِي لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى مِثْلِهَا أَحَدٌ، لما أخفوا أعمالهم  
كذلك أخفى الله لهم مِنَ الثَّوَابِ، جَزَاءً وَفَاقًا، فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ  
قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: أَخْفَى قَوْمٌ عَمَلَهُمْ، فَأَخْفَى اللَّهُ لَهُمْ مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ  
يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (... ) انتهى.

وقال تعالى : ((وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ))

قَالَ مجاهد رحمه الله : «مَنْ خَافَ مَقَامَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا ، إِذَا هُمْ بِمَعْصِيَةٍ  
أَنْ يَعْمَلَهَا تَرَكَهَا»<sup>١</sup>

١ ( رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢٧٠/٣) وأبن بي شيبه وابن جرير بسند صحيح

وقال إبراهيم النخعي رحمه الله : «إِذَا أَرَادَ أَنْ يُذْنِبَ أَمْسَكَ مَخَافَةَ اللَّهِ»<sup>١</sup>

وقال قتادة : «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَافُوا ذَاكُمُ الْمَقَامَ فَعَمِلُوا لَهُ، وَدَانُوا لَهُ، وَتَعَبَّدُوا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»<sup>٢</sup>

وقال تعالى : ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينٌ \* وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ \* يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيهِمْ \* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ \* وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ \* قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ \* فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ \* إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ))

قال إبراهيم التيمي رحمه الله : " يَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يَحْزَنْ أَنْ يَخَافَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ} وَيَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يُشْفِقْ أَنْ يَخَافَ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا {إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ} "<sup>٣</sup>

١ ( رواه ابن جرير (٢٣٦/٢٢) بسند صحيح

٢ ( رواه ابن جرير (٢٣٧/٢٢) بسند صحيح

٣ ( رواه أبو نعيم في الحلية (٢١٥/٤) والبيهقي في الشعب (٢٧٣/٢)

وقال السعدي رحمه الله : {وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ} عن أمور الدنيا وأحوالها. {قَالُوا} في ذكر بيان الذي أوصلهم إلى ما هم فيه من الحبرة والسرور: {إِنَّا كُنَّا قَبْلُ} أي: في دار الدنيا {فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ} أي: خائفين وجلين، فتركنا من خوفه الذنوب، وأصلحنا لذلك العيوب.

{فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا} بالهداية والتوفيق، {وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ} أي: العذاب الحار الشديد حره) انتهى.

وقال تعالى : ((قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ( ) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ( ) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ( ) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ( ) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ( ) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ( ) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ( ) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ( ) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ( ) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ( ) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))

والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا وكذلك الأحاديث وهذه بعضها .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ،

وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: " اقْرءُوا  
إِنْ شِئْتُمْ: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ}¹

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَوْضِعُ سَوَاطِئِ الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَعْدُوَّةٌ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»²

قال الصنعاني رحمه الله : (خص السوط بالذكر لأن من شأن الراكب إذا  
أراد النزول أنه يلقي سوطه قبل أن ينزل معلماً لمكانه الذي يريد النزول فيه،  
كذا قيل. (خير من الدنيا وما فيها) لأن كل ما في الدنيا ذاهب، وكل ما  
في الجنة باقٍ وكل باقٍ خير من كل ذاهب)³

وقال شيخنا ابن عثيمين رحمه الله : (سوط الإنسان العصا القصير، موضع  
السوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، وليست دنياك أنت، بل الدنيا من  
أولها إلى آخرها، بما فيها من النعيم، والمملك، والرفاهية وغيرها، موضع سوط  
خير من الدنيا وما فيها، فكيف بمن ينظر في ملكه مسيرة ألفي عام، ألفي

١ ( رواه البخاري (٤٧٧٩) ومسلم (٢٨٢٤) )

٢ ( رواه البخاري (٦٤١٥) )

٣ ( التنوير (٤٣٩/١٠) )

سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، نعيم لا يمكن أن ندركه بنفوسنا ولا بتصورنا  
{فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون}¹

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ "

وعنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ " قَالَ: «فَيَحْفُوفُهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» قَالَ: " فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ " قَالَ: " فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ " قَالَ: " فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ؟ " قَالَ: " فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا " قَالَ: " يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ " قَالَ: «يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ» قَالَ: " يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا " قَالَ: " يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا،

١ ( تفسير سورة والفجر وليال عشر

٢ ( رواه البخاري (٣٢٥٢)



وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ " قَالَ: " يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا " قَالَ: " يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً " قَالَ: " فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ " قَالَ: " يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ " <sup>١</sup>

وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ " قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلَى أَحَدٍ يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» <sup>٢</sup>

١ ( رواه البخاري (٦٤٠٨) )

٢ ( رواه مسلم (١٠٢٧) )

وعن المُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ - رضي الله عنه - قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ - فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟»<sup>١</sup>

قال النووي رحمه الله : (وَمَعْنَى الْحَدِيثِ : مَا الدُّنْيَا بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْآخِرَةِ فِي قِصَرِ مُدَّتِهَا وَفَنَاءِ لَذَاتِهَا وَدَوَامِ الْآخِرَةِ وَدَوَامِ لَذَاتِهَا وَنَعِيمِهَا إِلَّا كَنَسْبَةِ الْمَاءِ الَّذِي يَغْلُقُ بِالأَصْبُعِ إِلَى بَاقِي الْبَحْرِ)<sup>٢</sup>.

وقال ابن حجر رحمه الله : (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ هَذَا نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ((قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ)) وَهَذَا بِالنَّسْبَةِ إِلَى ذَاتِهَا وَأَمَّا بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْآخِرَةِ فَلَا قَدْرَ لَهَا وَلَا خَطَرَ وَإِنَّمَا أُوْرِدَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَالتَّقْرِيبِ وَإِلَّا فَلَا نِسْبَةَ بَيْنَ الْمُتَنَاهِي وَبَيْنَ مَا لَا يَتَنَاهَى وَإِلَى ذَلِكَ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ : (( فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ )) وَوَجْهُهُ أَنَّ الْقَدْرَ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالأَصْبُعِ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ لَا قَدْرَ لَهُ وَلَا خَطَرَ وَكَذَلِكَ الدُّنْيَا بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْآخِرَةِ وَالْحَاصِلُ أَنَّ الدُّنْيَا كَالْمَاءِ الَّذِي يَغْلُقُ فِي الأَصْبُعِ مِنَ الْبَحْرِ وَالْآخِرَةُ كَسَائِرِ الْبَحْرِ)<sup>٣</sup>

وعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رضي الله عنه - ، يَقُولُ: شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى، ثُمَّ قَالَ

( ١ ) رواه مسلم (٢٨٥٨)

( ٢ ) شرح مسلم للنووي .

( ٣ ) الفتح (٢٣٢/١١)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: «فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» ثُمَّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}¹

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ "²

قال ابن هبيرة رحمه الله في الافصح : (في هذا الحديث ما يدل على أن مقدار نعيم الإنسان من أول عمره إلى يوم موته، وإن عاش أطول الأعمار، ويغمره ويغلب عليه - حتى ينسى كل شيء كان منه - صبغة واحدة في النار، وكل بؤس يناله الآدمي في الدنيا على طول عمره يغمره ويغلب عليه - حتى ينسى ذكره - غوطة واحدة في الجنة فلا أغبن من يبيع تلك الحسنة

١ ( رواه مسلم (٢٨٢٥)

٢ ( رواه مسلم (٢٨٠٧)

بشيء من هذه السيئة، فالله سبحانه وتعالى يعيذنا ويسلمنا من آفات هذه الدنيا، إنه على كل شيء قدير) انتهى

وقال ابن الجوزي رحمه الله : (هَذَا الْحَدِيثُ يَحْتَثُ عَلَى مُرَاعَاةِ الْعَوَاقِبِ، فَإِنْ التَّعَبَ إِذَا أَعْقَبَ الرَّاحَةَ هَانَ، وَالرَّاحَةُ إِذَا أَثْمَرَتْ النِّصْبَ فَلَيْسَتْ رَاحَةً، فَالْعَاقِلُ مَنْ نَظَرَ فِي الْمَالِ لَا فِي عَاجِلِ الْحَالِ، وَقَدْ كَشَفَ هَذَا الْمَعْنَى الْحَدِيثُ الَّذِي بَعْدَهُ: ((حَفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحَفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)) وَقَدْ قَالَتِ الْحُكَمَاءُ: لَا تَنَالِ الرَّاحَةَ بِالرَّاحَةِ، وَقُلْ أَنْ يَلْمَعَ بَرْقُ لَذَّةٍ إِلَّا وَتَقَعَ صَاعِقَةٌ نَدَمٌ)<sup>١</sup>

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، - رضي الله عنه - يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَافَ أَذْلَجَ، وَمَنْ أَذْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، إِلَّا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةً، إِلَّا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ»<sup>٢</sup>

قال علي القاري رحمه الله : (" مَنْ خَافَ ") أَي: الْبَيَانَ وَالْإِغَارَةَ مِنَ الْعَدُوِّ وَقْتَ السَّحَرِ (" أَذْلَجَ ") أَي: سَارَ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَمَنْ خَافَ قَوْتَ الْمَطْلُوبِ سَهَرَ فِي طَلَبِ الْمَحْبُوبِ (" وَمَنْ أَذْلَجَ ") أَي: بِالسَّهَرِ (" بَلَغَ الْمَنْزِلَ ") أَي: وَصَلَ إِلَى الْمَطْلَبِ.

١ ( كشف المشكل (٣/٣٠٩)

٢ ( رواه الترمذي (٤/٦٣٣) وصححه الألباني في الصحيحة (٥/٤٤٣)

قَالَ الطَّبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : هَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِسَالِكِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ عَلَى طَرِيقِهِ، وَالنَّفْسُ وَأَمَانِيهِ الْكَاذِبَةُ أَعْوَانُهُ، فَإِنْ تَيَقَّظَ فِي مَسِيرِهِ، وَأَخْلَصَ النِّيَّةَ فِي عَمَلِهِ أَمِنْ مِنَ الشَّيْطَانِ وَجُنْدِهِ، وَمَنْ قَطَعَ الطَّرِيقَ بِأَعْوَانِهِ ثُمَّ أُرْشِدَ إِلَى أَنَّ سُلُوكَ طَرِيقِ الْآخِرَةِ صَعْبٌ، وَتَحْصِيلُ الْآخِرَةِ مُتَعَسِّرٌ، لَا يَحْصُلُ بِأَذْنَى سَعْيٍ فَقَالَ: (" أَلَا " ) بِالتَّخْفِيفِ لِلتَّنْبِيهِ (" إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ " ) أَي: مَتَاعَهُ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ الْمُعَبَّرِ عَنْهُ بِالْحُسْنَى وَزِيَادَةِ (" غَالِيَةً " ) بِالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةِ، أَي: رَفِيعَةُ الْقَدْرِ (" أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ " ) أَي: الْعَالِيَةِ (" الْجَنَّةُ " ) أَي: الْعَالِيَةِ، وَالْمَعْنَى: ثَمْنُهَا الْأَعْمَالُ الْبَاقِيَةُ الْمُشَارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا} وَالْمَوْمَأُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ عَزَّ وَعَلَا: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ}¹

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، أَرْسَلَ جِبْرِيلَ، قَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَجَاءَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ، لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُجِبَتْ بِالْمَكَارِهِ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُجِبَتْ بِالْمَكَارِهِ، فَرَجَعَ

إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ، قَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، فَجَاءَهَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ ، لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُقَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، قَالَ: وَعِزَّتِكَ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا " <sup>١</sup>

وعن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ -رضي الله عنه- قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْآخِرَةُ، جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ ضَيَعَتَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ)) <sup>٢</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- قَالَ: «مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا وَمَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَضَرَّ بِالْآخِرَةِ ، يَا قَوْمُ فَأَضِرُّوا بِالْفَاقِي لِلْبَاقِي» <sup>٣</sup>

( ١ ) رواه أحمد (٨٣٩٨) وأبو داود (٢٣٦/٤) والترمذي (٦٩٣/٤) والنسائي (٣/٧) وهو حديث حسن .

( ٢ ) رواه أحمد (٢١٥٩٠) وابن ماجه (١٣٧٥/٢) بسند صحيح

( ٣ ) رواه وكيع في الزهد (٢٩٧/١) وهناد (٣٥٥/٢) وابن أبي شيبة (١٠٣/٧) والطبراني في الكبير (١٠٨/٩) بسند

وَقَالَ : (أَنْتُمْ أَكْثَرُ صَلَاةً، وَأَكْثَرُ صِيَامًا، وَأَكْثَرُ جِهَادًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُمْ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ. قَالُوا: فِيمَ ذَاكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: كَانُوا أَزْهَدَ مِنْكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَأَرْغَبَ مِنْكُمْ فِي الْآخِرَةِ)<sup>١</sup>

وَعَنْ يُونُسَ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: شَيَّعْنَا جُنْدُبًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إِلَى خُصِّ الْمُرْتَبِ فَقُلْنَا: أَوْصِنَا قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأُوصِيكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ نُورُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَهَدْيُ النَّهَارِ فَاعْمَلُوا بِهِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ جَهْدٍ أَوْ فَاقَةٍ فَإِنْ عَرَضَ بَلَاءٌ فَقَدِّمِ مَالَكَ دُونَ نَفْسِكَ فَإِنْ تَجَاوَزَتْهَا الْبَلِيَّةُ فَقَدِّمِ مَالَكَ وَنَفْسَكَ دُونَ دِينِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَحْرُوبَ مِنْ حُرْبٍ دِينُهُ، وَأَنَّ الْمَسْلُوبَ مِنْ سُلْبٍ دِينُهُ وَأَنَّهُ لَا غِنَى بَعْدَ النَّارِ وَلَا فَقْرَ بَعْدَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ النَّارَ لَا يُفَكُّ أَسِيرُهَا وَلَا يَسْتَعْنِي فَقِيرُهَا<sup>٢</sup>

وقال الحسن -رحمه الله - : « إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُنَافِسُ فِي الدُّنْيَا، فَنَافِسُهُ فِي الْآخِرَةِ »<sup>٣</sup>

---

١ ( رواه ابن المبارك في الزهد (١٧٣/١) وهناد (٣٢٠/١) وابن أبي شيبة (١٠٦/٧) وأبو داود في الزهد (١٣٣) والحاكم (٣٥٠/٤) وقال : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُجَرَّحْهُ ) وهو كمال قال .

٢ ( رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٩٤/٤) وابن أبي شيبة (١٨٢/٧) ونعيم بن حماد في الفتن (١٤٩) وسنده صحيح

٣ ( رواه ابن أبي شيبة (١٨٨/٧) وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (١٧٦) وابن أبي الدنيا في الزهد في الدنيا (٢٢٩) بسند صحيح

وَقَالَ : «صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِالْيَقِينِ طَلِبَتِ الْجَنَّةُ، وَبِالْيَقِينِ هُرِبَ مِنَ النَّارِ، وَبِالْيَقِينِ أُدِّيتِ الْفَرَائِضُ، وَبِالْيَقِينِ صَبِرَ عَلَى الْحَقِّ وَفِي مُعَافَاةِ اللَّهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْتُهُمْ يَتَفَاوَتْوْنَ فِي الْعَافِيَةِ فَإِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ تَسَاوَوْا»<sup>١</sup>

وقال يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه قال: خطب عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - هذه الخطبة - وكانت آخر خطبة خطبها - فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إِنَّكُمْ لَمْ تَخْلُقُوا عَبَثًا، وَلَنْ تُتْرَكُوا سُدىً، وَإِنَّ لَكُمْ مَعَادًا يَنْزِلُ اللَّهُ لِيَحْكُمَ فِيكُمْ، وَيَفْصِلَ بَيْنَكُمْ، وَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَحَرَّمَ جَنَّةَ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَا يُؤْمَنُ غَدًا إِلَّا مَنْ حَذَرَ اللَّهَ الْيَوْمَ وَخَافَهُ، وَبَاعَ نَافِدًا بَيَاقٍ، وَقَلِيلًا بَكْثِيرٍ، وَخَوْفًا بِأَمَانٍ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّكُمْ فِي أَسْلَابِ الْهَالِكِينَ وَسَتَصِيرُ مِنْ بَعْدِكُمْ لِلْبَاقِينَ، وَكَذَلِكَ حَتَّى تُرْذُونَ إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ تُشَيِّعُونَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى اللَّهِ غَادِيًا وَرَائِحًا قَدْ انْقَضَى نَحْبُهُ وَانْقَضَى أَجَلُهُ حَتَّى تُغَيَّبُوهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ فِي شِقِّ صَدْعٍ، ثُمَّ تَتْرُكُوهُ غَيْرَ مُمَهَّدٍ وَلَا مُوسَّدٍ، قَدْ فَارَقَ الْأَحْبَابَ، وَبَاشَرَ التُّرَابَ وَوُجَّهَ لِلْحِسَابِ، مُرْتَهَنًا بِمَا عَمِلَ غَنِيًّا عَمَّا تَرَكَ، فَقِيرًا إِلَى مَا قَدِمَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ قَبْلَ مُوَفَاتِهِ وَحُلُولِ الْمَوْتِ بِكُمْ، وَأَيْمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَقُولُ هَذَا وَمَا أَعْلَمُ أَنَّ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الذُّنُوبِ أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدِي، فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ. وَمَا مِنْكُمْ أَحَدٌ يُبَلِّغُنَا حَاجَةً لَا يَسَعُ لَهُ مَا عِنْدَنَا إِلَّا حَرَصْنَا أَنْ نَسُدَّ مِنْ حَاجَتِهِ مَا اسْتَطَعْنَا، وَمَا مِنْكُمْ مَنْ

( ١ ) رواه أحمد في الزهد (٢٢٨) بسند صحيح



أحد يعنى حاجة لا يسع له ما عندنا إلا تمنيت أن يبدأ بي وبخاصتي حتى  
يكون عيشنا وعيشه عيشاً واحداً وأتم الله لو أردت غير هذا من غصارة  
عيش لكان اللسان به ذلولا وكنت بأسبابه عالماً، ولكن سبق من الله  
كتاب ناطق وسنة عادلة، دل فيها على طاعته، ونهى فيها عن معصيته. ثم  
رفع طرف رده فبكى، وأبكى من حوله<sup>١</sup>

وقال هرم بن حيّان رحمه الله : « لم أر مثل النار نام هاربها ولم أر مثل الجنة  
نام طالبها »<sup>٢</sup>

قال الصنعاني رحمه الله : ((نام هاربها) أي النار شديدة والهاربون منها  
نائمون. (ولا مثل الجنة نام طالبها) فإن من عرف ما أعد الله فيها للعاملين  
لم يفتر عن عمله ولا يلهيه عنه النوم وفيه حث على الطاعات وعدم  
التكاسل وهو كالتعجب ممن ينام وهو هارب أو طالب لمثل هذين الأمرين  
العظيمين)<sup>٣</sup>

١ ( رواه الفسوي في المعرفة (٦١٣/١) وأبونعيم في الحلية وغيرهم بسند صحيح

٢ ( رواه هناد (٢٩٢/١) وابن أبي شيبه (٥٨/٧) وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (١٨٨) بسند صحيح وصح  
مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحة (٦٣٦/٢)

٣ ( في التنوير (٣٩٥/٩)

(٢) باب : أعظم ما أكرم به أهل الجنة رضا الله عنهم

ورؤيتهم له وسماع كلامه وتسليمه

قال الله تعالى : ((قُلْ أُوْنِبُّكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ))

قال ابن جرير رحمه الله : (وَإِنَّمَا ذَكَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِيمَا ذَكَرَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَهُ مِنَ الْحَيْرِ رِضْوَانُهُ؛ لِأَنَّ رِضْوَانَهُ أَعْلَى مَنَازِلِ كَرَامَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ) انتهى

وقال ابن كثير رحمه الله : (أَيُّ : يَحِلُّ عَلَيْهِمْ رِضْوَانُهُ، فَلَا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ بَعْدَهُ أَبَدًا؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى الَّتِي فِي بَرَاءَةٍ: {وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ} أَيُّ: أَعْظَمُ مِمَّا أَعْطَاهُمْ مِنَ النِّعَمِ الْمُقِيمِ) انتهى

وقال تعالى : ((وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))

قال ابن جرير رحمه الله : (وَإِنَّمَا ذَكَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِيمَا ذَكَرَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَهُ مِنَ الْحَيْرِ رِضْوَانُهُ؛ لِأَنَّ رِضْوَانَهُ أَعْلَى مَنَازِلِ كَرَامَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ) انتهى

وقال السعدي رحمه الله: {وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ} يحله على أهل الجنة {أَكْبَرُ} مما هم فيه من النعيم، فإن نعيمهم لم يطب إلا برؤية ربهم ورضوانه عليهم، ولأنه الغاية التي أمَّها العابدون، والنهاية التي سعى نحوها المحبون، فرضا رب الأرض والسموات، أكبر من نعيم الجنات) انتهى

وقال الله تعالى: ((لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ))

والحسنى هي النظر إلى الله كما في حديث صهيب الآتي .

وقال تعالى: ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (١) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ))

قَالَ عكرمة رحمه الله: يَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ نَظْرًا<sup>١</sup>

وقال ابن كثير رحمه الله: (مِنَ النَّصَارَةِ أَيُّ: حَسَنَةٌ بَهِيَّةٌ مُّشْرِقَةٌ مَسْرُورَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ أَيُّ: تَرَاهُ عَيْنَانَا) انتهى

وقال السعدي رحمه الله: (أي: حسنة بهية، لها رونق ونور، مما هم فيه من نعيم القلوب، وبهجة النفوس، ولذة الأرواح، {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} أي: تنظر إلى ربها على حسب مراتبهم: منهم من ينظره كل يوم بكرة وعشيا، ومنهم من ينظره كل جمعة مرة واحدة، فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وجماله الباهر، الذي ليس كمثله شيء، فإذا رأوه نسوا ما هم فيه من النعيم

(١) رواه الدارمي في الرد على الجهمية (١٢١) والآجري في الشريعة (٩٩٢/٢) بسند صحيح .

وحصل لهم من اللذة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه، ونضرت وجوههم فازدادوا جمالا إلى جمالهم، فنسأل الله الكريم أن يجعلنا معهم) انتهى

وقال تعالى : ((مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))

قال السعدي رحمه الله : (يعني: يا أيها المحب لربه، المشتاق لقربه ولقائه، المسارع في مرضاته، أبشر بقرب لقاء الحبيب، فإنه آت، وكل آت إنما هو قريب، فتزود للقاءه، وسر نحوه، مستصحبا الرجاء، مؤملا الوصول إليه، ولكن، ما كل من يدَّعي يُعطى بدعواه، ولا كل من تمنى يعطى ما تمناه، فإن الله سميع للأصوات، عليم بالنيات، فمن كان صادقا في ذلك أناله ما يرجو، ومن كان كاذبا لم تنفعه دعواه، وهو العليم بمن يصلح لحبه ومن لا يصلح) انتهى.

وقال تعالى : ((لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ))

قال السعدي رحمه الله : ({سَلَامٌ} حاصل لهم {مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ} ففي هذا كلام الرب تعالى لأهل الجنة وسلامه عليهم، وأكده بقوله: {قَوْلًا} وإذا سلم عليهم الرب الرحيم، حصلت لهم السلامة التامة من جميع الوجوه، وحصلت لهم التحية، التي لا تحية أعلى منها، ولا نعيم مثلها، فما ظنك

بتحية ملك الملوك، الرب العظيم، الرؤوف الرحيم، لأهل دار كرامته، الذي أحل عليهم رضوانه، فلا يسخط عليهم أبداً، فلولا أن الله تعالى قدر أن لا يموتوا، أو تزول قلوبهم عن أماكنها من الفرح والبهجة والسرور، لحصل ذلك.

فخرجو ربنا أن لا يحرمننا ذلك النعيم، وأن يمتنعنا بالنظر إلى وجهه الكريم) انتهى

وقال تعالى : ((تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا))

قال ابن كثير رحمه الله: (الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - تَحِيَّتُهُمْ، أَيِ مَنْ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ أَيِ يَوْمَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ((سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ)) انتهى

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تَعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا " <sup>١</sup>

( ١ ) رواه البخاري (٦٥٤٩) ومسلم (٢٨٢٩)

وَعَنْ جَرِيرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَافْعَلُوا»<sup>١</sup>

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟»، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ، لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ»، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا شَافِعُوهَا أَوْ مُنَافِقُوهَا - شَكَّ إِبْرَاهِيمُ -، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَنَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدَعَا الرُّسُلُ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ

( ١ ) رواه البخاري (٧٤٣٤) ومسلم (٦٣٣)

كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانِ؟ "، قَالُوا: نَعَمْ يَا  
 رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ  
 عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ الْمُؤَبَّقُ بِقِيِّ بَعْمَلِهِ -  
 أَوْ الْمُؤَثَّقُ بِعَمَلِهِ -، وَمِنْهُمْ الْمُخْرَدُلُ، أَوْ الْمُجَازَى، أَوْ نَحْوُهُ، ثُمَّ  
 يَتَجَلَّى، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ  
 بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ، مَنْ  
 كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ، مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا  
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ بِأَثَرِ السُّجُودِ، تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ إِلَّا  
 أَثَرَ السُّجُودِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ  
 النَّارِ، قَدْ امْتَحَشُوا، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ تَحْتَهُ كَمَا تَنْبُتُ  
 الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى  
 رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ، هُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ،  
 فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ اصْرَفَ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا،  
 وَأَحْرَقَنِي ذِكَاؤُهَا، فَيَدْعُو اللَّهَ بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: هَلْ  
 عَسَيْتَ إِنْ أُعْطَيْتَكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ؟ ، فَيَقُولُ: لَا، وَعِزَّتِكَ لَا  
 أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَيُعْطِي رَبُّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاقِيقَ مَا شَاءَ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ  
 عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَاهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ،  
 ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، قَدَّمَنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَسْتَ قَدْ

أَعْطَيْتَ عَهْدَكَ وَمَوَاقِفَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ أَبَدًا؟ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، وَيَدْعُو اللَّهَ، حَتَّى يَقُولَ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَيُعْطِي مَا شَاءَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاقِفٍ، فَيَقْدُمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا قَامَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْحَبَرَةِ وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: أَلَسْتُ قَدْ أُعْطِيتَ عَهْدَكَ وَمَوَاقِفَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ: وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، لَا أَكُونَنَّ أَشَقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ، قَالَ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ: تَمَنَّهُ، فَسَأَلَ رَبَّهُ وَتَمَنَّى، حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيَذْكُرُهُ، يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ، قَالَ: اللَّهُ ذَلِكَ لَكَ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ "

قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يَزُودُ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: «ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: «وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ»، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ: «ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



قَوْلُهُ: «ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَذَلِكَ: الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ  
الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ<sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي " لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ ٢

وَعَنْ صُهَيْبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ "، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ}<sup>٣</sup>

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَلَّى بِنَا عَمَّارٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- صَلَاةً، فَأَوْجَزَ فِيهَا، فَأَنْكَرُوا ذَلِكَ، فَقَالَ: أَلَمْ أُتِمِّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَمَّا إِنِّي قَدْ دَعَوْتُ فِيهِمَا بِدُعَاءٍ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

١ ( رواه البخاري (٧٤٣٧) ومسلم (١٨٢) )

٢ ( رواه البخاري ومسلم (١١٥١) واللفظ له . )

٣ ( رواه مسلم (١٨١) )

وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِ: " اللَّهُمَّ بَعْلَمِكَ الْغَيْبُ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا  
عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي، أَسْأَلُكَ  
خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا،  
وَالْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ،  
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَمِنْ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ،  
وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مَهْدِيِّينَ <sup>١</sup>

قال ابن رجب رحمه الله : (هذان الأمران هما سعادة الدُّنْيَا والآخرة، وأعظم  
لذاتها وأعلى ما يحصل للمؤمن فيهما، فإن أعلى ما في الآخرة النظر إلى  
وجه الله عز وجل، وهو أعظم من الجنة وكل ما فيها) <sup>٢</sup>

وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ  
الله عنه- قَالَ: «سَارِعُوا إِلَى الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْرُزُ لِأَهْلِ  
الْجَنَّةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ فِي الْكُتُبِ مِنْ كَافُورٍ أَبْيَضَ، فَيَكُونُونَ فِي  
الدُّنُورِ مِنْهُ عَلَى قَدَرٍ مُسَارِعَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى الْجُمُعَةِ، فَيُحَدِّثُ لَهُمْ مِنْ  
الْكَرَامَةِ شَيْئًا لَمْ يَكُونُوا رَأَوْهُ فِيهَا خَلَا» فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ لَا

١ ( رواه أحمد (١٨٣٢٥) والنسائي في الكبرى (١٤٠/٧) وابن حبان (٣٠٥/٥) وهو حديث صحيح .

٢ ( مجموع رسائل ابن رجب (١١٢/١)

يَسْبِقُهُ أَحَدٌ إِلَى الْجُمُعَةِ. قَالَ فَجَاءَ يَوْمًا وَقَدْ سَبَقَهُ رَجُلَانِ، فَقَالَ: رَجُلَانِ  
وَأَنَا الثَّالِثُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَارِكُ فِي الثَّالِثِ<sup>١</sup>

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- قَالَ عُرِضَتِ الْجُمُعَةُ عَلَى رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ جَبْرِيلُ فِي كَفِّهِ كَالْمِرْآةِ الْبَيضاءِ فِي  
وَسْطِهَا كَالنُّكْتَةِ السَّوْدَاءِ فَقَالَ مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَذِهِ الْجُمُعَةُ  
يَعْرِضُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ لِتَكُونَ لَكَ عِيدًا وَلِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِكَ وَلَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ  
تَكُونُ أَنْتَ الْأَوَّلُ وَيَكُونُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ بَعْدِكَ وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا  
يَدْعُو أَحَدٌ رَبَّهُ بِخَيْرٍ هُوَ لَهُ قَسَمٌ إِلَّا أُعْطَاهُ أَوْ يَتَعَوَّذُ مِنْ شَرِّ إِلَّا دُفِعَ  
عَنْهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الْمَزِيدِ وَذَلِكَ أَنَّ رَبَّكَ  
اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَادِيًا أَفِيحَ مِنْ مِسْكِ أَبْيَضَ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَزَلَ

---

( ١ ) رواه ابن المبارك في الزهد (١٣١/٢) وابن خزيمة في التوحيد (٨٩٣/٢) والدارقطني في الرواية (٢٦٨) وابن بطة في  
الإبانة الكبرى (٤٢/٧) واللفظ لهما.

قال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى (٤٠٤/٦) : (وَيُقَالُ إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ؛ لَكِنْ هُوَ عَالِمٌ بِحَالِ أَبِيهِ مُتَلَقٌّ  
لِأَثَرِهِ مِنْ أَكْبَارِ أَصْحَابِ أَبِيهِ وَهَذِهِ حَالٌ مُتَكَرِّرٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَتَكُونُ مَشْهُورَةً عِنْدَ أَصْحَابِهِ فَيَكْثُرُ  
الْمُتَخَذُّتُ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ فِي أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ مَنْ يُتَّهَمُ عَلَيْهِ حَتَّى يَخَافَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْوَاسِطَةُ فَلِهَذَا صَارَ النَّاسُ  
يَخْتَجُونَ بِرَوَايَةِ ابْنِهِ عَنْهُ وَإِنْ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ رَوَاهُ ابْنُ بَطَّةٍ فِي "   
الإبانة " بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ ثَوْرٍ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: {إِنَّ  
اللَّهَ يَبْرُزُ لِأَهْلِ جَنَّتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ فِي كَثِيبٍ مِنْ كَافُورٍ أَبْيَضَ فَيَكُونُونَ فِي الدُّنْيَا مِنْهُ كَسَاوِعُهُمْ إِلَى الْجُمُعَةِ فَيُحْدِثُ  
لَهُمْ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْكَرَامَةِ مَا لَمْ يَرَوْا قَبْلَهُ} . وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ " وَجْهِ ثَالِثٍ " رَوَاهُ سَعِيدٌ فِي سُنَنِهِ: حَدَّثَنَا فَرْجُ بْنُ  
فَضَالَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: {بَكَّرُوا فِي الدُّنْيَا إِلَى الْجُمُعَاتِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَبْرُزُ  
لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ عَلَى كَثِيبٍ مِنْ كَافُورٍ أَبْيَضَ فَيَكُونُ النَّاسُ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا كَعُدُوهُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى الْجُمُعَةِ} .  
وَهَذَا الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ ابْنُ مَسْعُودٍ أَمْرٌ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ مَنْ أَخَذَهُ عَنْ نَبِيٍّ فَيُعْلَمُ بِذَلِكَ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ أَخَذَهُ عَنِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) انتهى

مِنْ عَلِيَّيْنِ فَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ وَحَفَّ الْكُرْسِيُّ بِمَنَابِرٍ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةٍ  
بِالْجَوْهَرِ وَجَاءَ الصَّدِيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ فَجَلَسُوا عَلَيْهَا وَجَاءَ أَهْلُ الْغُرَفِ  
مِنْ غُرَفِهِمْ حَتَّى يَجْلِسُونَ عَلَى الْكَثِيبِ وَهُوَ كَثِيبٌ أَبْيَضٌ مِنْ مِسْكِ  
أَذْفَرَ ثُمَّ يَتَجَلَّى لَهُمْ فَيَقُولُ : ((أَنَا الَّذِي صَدَقْتُكُمْ وَعَدِي وَأَتَمَمْتُ  
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَهَذَا مَحَلُّ كَرَامَتِي فَسَلُونِي)) فَيَسْأَلُونَهُ الرِّضَا فَيَقُولُ :  
((رِضَائِي أَحْلَكُم دَارِي وَأَنَا لَكُمْ كَرَامَتِي فَسَلُونِي)) فَيَسْأَلُونَهُ الرِّضَا  
فَيُشْهِدُهُمُ الرِّضَا ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ  
إِلَى مِقْدَارِ مُنْصَرَفِهِمْ مِنَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ زَبْرَجْدَةٌ خَضِرَاءُ أَوْ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ  
مُطَرَّدَةٌ فِيهَا أَنْهَارُهَا مُتَذَلِّلَةٌ فِيهَا ثِمَارُهَا فِيهَا أَزْوَاجُهَا وَخَدَمُهَا فَلَيْسَ هُمْ  
فِي الْجَنَّةِ بِأَشْوَقَ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِيَزْدَادُوا نَظْرًا إِلَى رَبِّهِمْ تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى وَكَرَامَتِهِ لِذَلِكَ دُعِيَ يَوْمُ الْمَزِيدِ<sup>١</sup>

وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ الْبَحْلِيِّ، قَالَ: قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ قُرِئَتْ  
عِنْدَهُ: " { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ } فَقَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَا الزِّيَادَةُ؟  
النَّظَرُ إِلَى رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ»<sup>٢</sup>

( ١ ) رواه الطبراني في الأوسط (٣١٤/٢) والدارمي في الرد على الجهمية والدارقطني في الرؤية والآجري في الشريعة  
والضياء في المختارة وسنده حسن .

( ٢ ) ورواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢٥٦/١) ابن جرير (١٥٦/١٢) وسنده حسن إلا أن المزني في التهذيب قال  
في ترجمة عامر روى عن أبي بكر مرسلا لكن رؤية المؤمنين لربهم في الجنة لا خلاف فيها بين الصحابة .

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ((لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)) قَالَ :  
«النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>١</sup>

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : " {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى  
وَزِيَادَةٌ} قَالَ : الْحُسْنَى : الْجَنَّةُ ، وَالزِّيَادَةُ : نَظَرُهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ {وَلَا يَرْهَقُ  
وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ} بَعْدَ نَظَرِهِمْ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ" <sup>٢</sup>

قال ابن القيم رحمه الله : (الْجَنَّةُ لَيْسَتْ اسْمًا لِمَجَرَّدِ الْأَشْجَارِ وَالْفَوَاكِهِ،  
وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَالْحُورِ الْعِينِ، وَالْأَنْهَارِ وَالْقُصُورِ. وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَغْلَطُونَ  
فِي مُسَمَّى الْجَنَّةِ. فَإِنَّ الْجَنَّةَ اسْمٌ لِدَارِ النَّعِيمِ الْمَطْلُوقِ الْكَامِلِ. وَمِنْ أَعْظَمِ  
نَعِيمِ الْجَنَّةِ التَّمَتُّعُ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، وَسَمَاعِ كَلَامِهِ، وَقُرَّةِ الْعَيْنِ  
بِالْقُرْبِ مِنْهُ وَبِرِضْوَانِهِ. فَلَا نِسْبَةَ لِلذَّةِ مَا فِيهَا مِنَ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ  
وَالْمَلْبُوسِ وَالصُّورِ، إِلَى هَذِهِ اللَّذَّةِ أَبَدًا. فَأَيُّسَرُ يَسِيرٍ مِنْ رِضْوَانِهِ أَكْبَرُ مِنَ  
الْجِنَانِ وَمَا فِيهَا مِنْ ذَلِكَ. كَمَا قَالَ تَعَالَى : {وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ} .  
وَأَتَى بِهِ مُنْكَرًا فِي سِيَاقِ الْإِثْبَاتِ؛ أَيُّ : أَيُّ شَيْءٍ كَانَ مِنْ رِضَاهُ عَنْ عَبْدِهِ:  
فَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْجَنَّةِ.

١ ( رواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢٥٨/١) والدارمي في الرد على المريسي الجهمي العنيد وابن جرير (١٥٧/١٢)

وابن أبي شيبة (١٤٠/٧) وسنده حسن

٢ ( رواه ابن جرير (٧٣/١٥) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٩٤٦/٦) وابن أبي شيبة (١٥٨/٧) وعبد الله بن أحمد في

السنة (٢٤٤/١) وسنده صحيح .

قَلِيلٌ مِنْكَ يُفْنِعُنِي وَلَكِنْ ... قَلِيلُكَ لَا يُقَالُ لَهُ قَلِيلٌ<sup>١</sup>

وقال : (أَنَّ رِضَا اللَّهِ عَنِ الْعَبْدِ أَكْبَرُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَا فِيهَا. لِأَنَّ الرِّضَا صِفَةُ اللَّهِ وَالْجَنَّةُ خَلْقُهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ} بَعْدَ قَوْلِهِ: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} . وَهَذَا الرِّضَا جَزَاءٌ عَلَى رِضَاهُمْ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا، وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْجَزَاءُ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ، كَانَ سَبَبُهُ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ<sup>٢</sup>)

وقال : (ليس في الجنة لذة أعظم من النظر إلى وجه الرب تعالى وسماع كلامه منه ولا يعطى أهل الجنة شيئاً أحب إليهم من ذلك)<sup>٣</sup>

والآيات والأحاديث وأقوال السلف في رؤية المؤمنين لربهم في الجنة ولقائهم به وسماع كلامه كثيرة جداً متواترة قد أفردت في مصنفات كثيرة .

قال بعضهم :

مما تواتر حديث من كذب .... ومن بنى لله بيتاً واحتسب

ورؤية شفاعته والحوض ..... ومسح خفين وهذي بعض

١ ( مدارج السالكين (٢/٧٩)

٢ ( مدارج السالكين(٢/٢٠٨)

٣ ( حادي الأرواح (٢٥٥)

(٣) باب : من أعظم النعيم في الجنة رؤية النبي صلى الله

عليه وسلم والأنبياء والمرسلين والصديقين واللقاء بهم

قال الله تعالى : ((وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا))

عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ إِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَإِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي، وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي، وَإِنِّي لَأَكُونُ فِي الْبَيْتِ، فَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى آتِيكَ، فَأَنْظُرُ إِلَيْكَ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَإِنِّي إِذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَرَكَ. فَلَمْ يُرِدْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ}»<sup>١</sup>

وَعَنْ مُسْلِمٍ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ - رضي الله عنه - أَعْتَقَ عِشْرِينَ مَمْلُوكًا، وَدَعَا بِسَرَاوِيلَ فَشَدَّهَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَلْبَسْهَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، وَقَالَ: (إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَارِحَةَ

١ ( رواه الطبراني في الأوسط (١٥٢/١) وهو في الصحيحة (١٠٤٤/٦) )

فِي الْمَنَامِ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَإِنَّهُمْ قَالُوا لِي: اصْبِرْ، فَإِنَّكَ تُفْطِرُ عِنْدَنَا الْقَابِلَةَ، ثُمَّ دَعَا بِمُصْحَفٍ فَنَشَرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُتِلَ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ<sup>١</sup>

#### (٤) باب : في تسليم الملائكة على أهل الجنة ولقاؤهم بهم

قال الله تعالى : ((فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ( ) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ( ) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ( ) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ( ) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ( ) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ))

قال ابن جرير رحمه الله : (يَقُولُ: تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَتَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَ جَلَّ ثَنَاهُ صِفَتَهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ، مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا، يَقُولُونَ لَهُمْ: {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ} عَلَى طَاعَةِ رَبِّكُمْ فِي الدُّنْيَا، {فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ}) انتهى

( ١ ) رواه ابن أبي شيبة (١٨١/٦) وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وفضائل الصحابة بسند حسن .



وقال ابن كثير رحمه الله : (أي وتدخل عليهم الملائكة من هاهنا ومن هاهنا  
لِلتَّهْنِئَةِ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَعِنْدَ دُخُولِهِمْ إِيَّاهَا تَفْدُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ مُسَلِّمِينَ،  
مُهَنِّئِينَ لَهُمْ بِمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِنْعَامِ وَالْإِقَامَةِ فِي دَارِ  
السَّلَامِ فِي جَوَارِ الصَّادِقِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ الْكَرَامِ) انتهى

## (٥) باب : صفة أهل الجنة وجمالهم وثيابهم وحليهم

### وتنعمهم وعيشهم

قال الله تعالى : ((وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ( ) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ))

قال مجاهد رحمه الله : (نُضْرَةٌ الْوُجُودُ) : (حُسْنُهَا) <sup>١</sup>.

وقال أبو صالح رحمه الله : «بَهْجَةٌ بِمَا هِيَ فِيهِ مِنَ النِّعَمَةِ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ» <sup>٢</sup>

وقال ابن جرير رحمه الله (٥٠٥/٢٣) : (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ((وَجُودٌ  
يَوْمَئِذٍ))، يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاضِرَةٌ: يَقُولُ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ مِنَ النَّعِيمِ؛ يُقَالُ مِنْ  
ذَلِكَ: نَضَرَ وَجْهُ فُلَانٍ: إِذَا حَسُنَ مِنَ النِّعَمَةِ، وَنَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ: إِذَا حَسَنَهُ  
كَذَلِكَ) انتهى

١ ( رواه ابن جرير (٥٠٥/٢٣) بسند صحيح

٢ ( رواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢٦٢/١) بسند صحيح

وقال السعدي رحمه الله : (أي: حسنة بهية، لها رونق ونور، مما هم فيه من نعيم القلوب، وبهجة النفوس، ولذة الأرواح، {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} أي: تنظر إلى ربها على حسب مراتبهم: منهم من ينظره كل يوم بكرة وعشيا، ومنهم من ينظره كل جمعة مرة واحدة، فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وجماله الباهر، الذي ليس كمثله شيء، فإذا رأوه نسوا ما هم فيه من النعيم وحصل لهم من اللذة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه، ونضرت وجوههم فازدادوا جمالا إلى جمالهم، فنسأل الله الكريم أن يجعلنا معهم) انتهى

وقال تعالى : ((إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ))

قال ابن جرير رحمه الله : ( يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : تَعْرِفُ فِي الْأَبْرَارِ الَّذِينَ وَصَفَ اللَّهُ صِفَتَهُمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ، يَعْنِي حُسْنُهُ وَبَرِيقُهُ وَتَلَأُلُوهُ ) انتهى.

وقال الشوكاني رحمه الله : (أي: إِنَّ أَهْلَ الطَّاعَةِ لَفِي تَنْعَمٍ عَظِيمٍ لَا يُقَادَرُ قَدْرُهُ)<sup>١</sup>

وقال تعالى : ((وَلَقَاهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا))

---

( ١ ) فتح القدير (٤٨٧/٥)

قال الحسن رحمه الله: (نَضْرَةٌ فِي الْوُجُوهِ، وَسُرُورٌ فِي الْقُلُوبِ) <sup>١</sup> وكذا قال قَتَادَةُ <sup>٢</sup>

وقال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (٣/٢٨١) : (فَالنَّضْرَةُ جَمَالُ الْوُجُوهِ، وَالسُّرُورُ جَمَالُ الْقُلُوبِ) انتهى

وقال الله تعالى : ((وُجُوهُ يَوْمٍ نَاعِمَةٍ))

قال القرطبي رحمه الله (٣٢/٢٠) : (أَيُّ ذَاتٍ نِعْمَةٍ وَهِيَ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ، نِعْمَتٌ بِمَا عَايَنْتَ مِنْ عَاقِبَةِ أَمْرِهَا وَعَمَلِهَا الصَّالِحِ) انتهى

وقال الله تعالى : ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ))

قال ابن كثير رحمه الله : (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ) أَيُّ : سَالِمِينَ مِنَ الْآفَاتِ، مُسَلِّمِينَ عَلَيْكُمْ آمِنِينَ أَيُّ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ وَفَزَعٍ، وَلَا تَخْشَوْنَ مِنْ إِخْرَاجٍ وَلَا انْقِطَاعٍ وَلَا فَنَاءٍ).

وقال السعدي : ({وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ} وهذا من كرمه وإحسانه على أهل الجنة، أن الغل الذي كان موجودا في قلوبهم، والتنافس

١ ( رواه ابن جرير (٥٥٠/٢٣) بسند صحيح .

٢ ( رواه ابن جرير عنه (٥٥٠/٢٣) بسند صحيح .

الذي بينهم، أن الله يقلعه ويزيله حتى يكونوا إخوانا متحابين، وأخلاء  
(متصافين)

وقال تعالى : ((وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ  
الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ  
هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا  
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))

قال ابن جرير رحمه الله : (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَذْهَبْنَا مِنْ صُدُورِ هَؤُلَاءِ  
الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ، مَا فِيهَا مِنْ حَقْدٍ وَغِلٍّ  
وَعَدَاوَةٍ كَانَ مِنْ بَعْضِهِمْ فِي الدُّنْيَا عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ إِذْ  
أَدْخَلَهُمُوهَا عَلَى سُرَرٍ مُتَقَابِلِينَ، لَا يَحْسِدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى شَيْءٍ خَصَّ  
اللَّهُ بِهِ بَعْضَهُمْ وَفَضَّلَهُ مِنْ كَرَامَتِهِ عَلَيْهِ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ) .

وقال تعالى : ((يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ  
وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا  
الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))

قال ابن كثير رحمه الله : (يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حِينَ تَبْيَضُّ وُجُوهُ أَهْلِ السُّنَّةِ  
وَالْجَمَاعَةِ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالْفُرْقَةِ) انتهى.

وقال السعدي رحمه الله : {يوم تبيض وجوه} وهي وجوه أهل السعادة والخير، أهل الائتلاف والاعتصام بحبل الله {وتسود وجوه} وهي وجوه أهل الشقاوة والشر، أهل الفرقة والاختلاف، هؤلاء اسودت وجوههم بما في قلوبهم من الحزي والهوان والذلة والفضيحة، وأولئك ابيضت وجوههم، لما في قلوبهم من البهجة والسرور والنعيم والحبور الذي ظهرت آثاره على وجوههم كما قال تعالى: {ولقاهم نضرة وسرورا} نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم، وقال تعالى: {والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون} انتهى

وقال الله تعالى : ((فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيهٖ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهٖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ))  
وقال تعالى : ((وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ( ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ))

قال ابن جرير : (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّشْرِقَةٌ مُّضِيَّةٌ، وَهِيَ وَجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ قَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. يُقَالُ: أَسْفَرَ وَجْهَ فُلَانٍ: إِذَا حَسُنَ، وَمِنْهُ أَسْفَرَ الصُّبْحُ: إِذَا أَضَاءَ، وَكُلُّ مُضِيٍّ فَهُوَ مُسْفِرٌ) انتهى

وقال تعالى : ((عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ( مُتَكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ))

قال الزجاج رحمه الله : (ومعنى " متقابلين " ينظر بعضهم إلى وجوه بعض ولا ينظر في أقفاء بعض).

وصفوا مع نعيمهم بحسن العشرة وتهذيب الأخلاق، وصفاء المودة)<sup>١</sup>

وقال الله تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ)).

وقال تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا \* أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا))

قال ابن جرير رحمه الله : (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٌ عَدْنٌ، يَعْنِي بَسَاتِينَ إِقَامَةٍ فِي الْآخِرَةِ. {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ} يَقُولُ: تَجْرِي مِنْ دُونِهِمْ وَمِنْ أَيْدِيهِمُ الْأَنْهَارُ. وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {مِنْ تَحْتِهِمْ} وَمَعْنَاهُ: مِنْ دُونِهِمْ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ {يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ} يَقُولُ: يَلْبَسُونَ فِيهَا مِنَ الْخَلِيِّ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ، وَالْأَسَاوِرُ: جَمْعُ إِسْوَارٍ.

( ١ ) في تفسيره ( ١١٠/٥ )

وَقَوْلُهُ: {وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خَضْرَاءً مِنْ سُندُسٍ} وَالسُّنْدُسُ: جَمْعٌ وَاحِدُهَا  
سُنْدُسَةٌ، وَهِيَ مَا رَقَّ مِنَ الدِّيَاجِ. وَالْإِسْتَبْرَقُ: مَا غُلِظَ مِنْهُ وَثَخُنَ..)

وقال ابن القيم رحمه الله : (وقال الزجاج: هما نوعان من الحرير وأحسن  
الألوان والأخضر والين اللباس الحرير فجمع لهم بين حسن منظر اللباس  
والتذاذ العين به وبين نعومته والتذاذ الجسم به)<sup>١</sup>.

وقال تعالى: ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ  
سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (١) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٢) يَدْعُونَ  
فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٣) لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى  
وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٤) فَضلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)).

قال قتادة رحمه الله : «إِي وَاللَّهِ، أَمِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالْأَنْصَابِ وَالْأَخْزَانِ»<sup>٢</sup>

وقال ابن جرير رحمه الله : (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا اللَّهَ بِأَدَاءِ  
طَاعَتِهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ فِي مَوْضِعٍ إِقَامَةٍ، آمِنِينَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ مِمَّا كَانَ  
يُخَافُ مِنْهُ فِي مَقَامَاتِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَوْصَابِ وَالْعِلَلِ وَالْأَنْصَابِ وَالْأَخْزَانِ)  
انتهى

( ١ ) حادي الأرواح (١٩٧)

( ٢ ) رواه ابن جرير (٦٤/٢١) بسند صحيح

وقال ابن كثير رحمه الله : (لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى حَالَ الْأَشْقِيَاءِ عَطَفَ بِذِكْرِ السُّعَدَاءِ وَلِهَذَا سُمِّيَ الْقُرْآنُ مَثَانِي، فَقَالَ: ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ)) أَيْ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا ((فِي مَقَامٍ أَمِينٍ)) أَيْ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْجَنَّةُ، قَدْ أَمِنُوا فِيهَا مِنَ الْمَوْتِ وَالْخُرُوجِ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ وَحُزْنٍ وَجَزَعٍ وَتَعَبٍ وَنَصَبٍ وَمِنَ الشَّيْطَانِ وَكَيْدِهِ وَسَائِرِ الْآفَاتِ وَالْمَصَائِبِ ((فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)) وَهَذَا فِي مُقَابَلَةِ مَا أَوْلَيْكَ فِيهِ مِنْ شَجَرَةِ الزُّقُومِ وَشُرْبِ الْحَمِيمِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ((يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ)) وَهُوَ رَفِيعُ الْحَرِيرِ كَالْقُمْصَانِ وَنَحْوَهَا وَإِسْتَبْرَقٍ وَهُوَ مَا فِيهِ بَرِيقٌ وَلَمَعَانٌ وَذَلِكَ كَالرِّيَاشِ وَمَا يُلْبَسُ عَلَى أَعَالِي الْقُمَاشِ مُتَقَابِلِينَ أَيْ عَلَى السُّرُرِ لَا يَجْلِسُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَظَهْرُهُ إِلَى غَيْرِهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ((كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ)) أَيْ : هَذَا الْعَطَاءُ مَعَ مَا قَدْ مَنَحْنَاهُمْ مِنَ الزَّوْجَاتِ الْحَسَنَاتِ الْحُورِ الْعِينِ اللَّاتِي ((لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ)) ((كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ)) ((هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)).

وقال السعدي رحمه الله في قوله تعالى : ((لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى)) : (أي: ليس فيها موت بالكلية، ولو كان فيها موت يستثنى لم يستثن الموتة الأولى التي هي الموتة في الدنيا فتم لهم كل محبوب مطلوب، {وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ} أي: حصول النعيم واندفاع العذاب عنهم من فضل الله عليهم وكرمه فإنه تعالى هو الذي وفقهم



للأعمال الصالحة التي بها نالوا خير الآخرة وأعطاهم أيضا ما لم تبلغه أعمالهم، {ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} وأي فوز أعظم من نيل رضوان الله وجنته والسلامة من عذابه وسخطه؟) انتهى

وقال تعالى : ((نَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ( ) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا))

قال ابن كثير رحمه الله : (يُحَلَّوْنَ أَيُّ مِنَ الْحِلْيَةِ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَقَالَ فِي الْمَكَانِ الْآخِرِ ((وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ)) وَفَصَّلَهُ هَاهُنَا، فَقَالَ ((وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ)) فالسندس ثياب رفيع رقيق كالقُمصانِ وَمَا جَرَى بِجَرَاهَا. وَأَمَّا الْإِسْتَبْرَقُ فَعَلِيظُ الدِّيَاجِ وَفِيهِ بَرِيقٌ) انتهى

وقال السعدي رحمه الله : (أي: أولئك الموصوفون بالإيمان والعمل الصالح، لهم الجنات العاليات التي قد كثرت أشجارها، فأجنت من فيها، وكثرت أنهارها، فصارت تجري من تحت تلك الأشجار الأنيقة، والمنازل الرفيعة، وحليتهم فيها الذهب، ولباسهم فيها الحرير الأخضر من السندس، وهو الغليظ من الديباج، والإستبرق، وهو ما رق منه. متكئين فيها على الأرائك،

وهي السرر المزينة، المحملة بالثياب الفاخرة فإنها لا تسمى أريكة حتى تكون كذلك، وفي اتكائهم على الأرائك، ما يدل على كمال الراحة، وزوال النصب والتعب، وكون الخدم يسعون عليهم بما يشتهون، وتمام ذلك الخلود الدائم والإقامة الأبدية، فهذه الدار الجليلة {نِعَمَ الثَّوَابُ} للعاملين {وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا} يرتفقون بها، ويتمتعون بما فيها، مما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين، من الحبرة والسرور، والفرح الدائم، واللذات المتواترة، والنعم المتوافرة، وأي مرتفق أحسن من دار، أدنى أهلها، يسير في ملكه ونعيمه وقصوره وبساتينه ألفي سنة، ولا يرى فوق ما هو فيه من النعيم، قد أعطى جميع أمانيه ومطالبه، وزيد من المطالب، ما قصرت عنه الأمانى، ومع ذلك، فنعيمهم على الدوام متزايد في أوصافه وحسنه، فنسأل الله الكريم، أن لا يجرمنا خير ما عنده من الإحسان، بشر ما عندنا من التقصير والعصيان.

ودلت الآية الكريمة وما أشبهها، على أن الحلية، عامة للذكور والإناث، كما ورد في الأحاديث الصحيحة لأنه أطلقها في قوله {يُحَلَّوْنَ} وكذلك الحرير ونحوه) انتهى

وقال سبحانه: ((عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا))

قال قتادة رحمه الله : (الِإِسْتَبْرَقُ: الدِّيْبَاجُ الْعَلِيظُ)<sup>١</sup>

وقال ابن جرير رحمه الله : (يَعْنِي : ثِيَابَ دِيْبَاجٍ رَقِيقٍ حَسَنِ، وَالسُّنْدُسُ: هُوَ مَا رَقَّ مِنَ الدِّيْبَاجِ وَالِإِسْتَبْرَقُ: هُوَ مَا غُلِظَ مِنَ الدِّيْبَاجِ) انتهى

وقال ابن كثير رحمه الله: (أَيُّ لِبَاسٍ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا الْحَرِيرُ وَمِنْهُ سُنْدُسٌ وَهُوَ رَفِيعُ الْحَرِيرِ كَالْقُمْصَانِ وَنَحْوَهَا مِمَّا يَلِي أَيْ أَبْدَانَهُمْ، وَالِإِسْتَبْرَقُ مِنْهُ مَا فِيهِ بَرِيقٌ وَلَمَعَانٌ وَهُوَ مِمَّا يَلِي الظَّاهِرَ كَمَا هُوَ الْمَعْهُودُ فِي اللَّبَاسِ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فَضَّةٍ وَهَذِهِ صِفَةُ الْأَبْرَارِ، وَأَمَّا الْمُقْرَبُونَ فَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ((يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ)) وَلَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى زِينَةَ الظَّاهِرِ بِالْحَرِيرِ وَالْحُلِيِّ قَالَ بَعْدَهُ: ((وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا)) أَيَّ طَهَّرَ بِوَاطِنِهِمْ مِنْ الْحَسَدِ وَالْحَقْدِ وَالْغُلِّ وَالْأَذَى وَسَائِرِ الْأَخْلَاقِ الرَّدِيئَةِ) انتهى

وقال الله تعالى : ((وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ( ) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا))

قال قتادة رحمه الله : (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَصَبَرُوا عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَمَحَارِمِهِ، جَنَّةً وَحَرِيرًا)<sup>٢</sup>

١ ( رواه ابن جرير (٥٦٩/٢٣) بسند صحيح

٢ ( رواه ابن جرير (٥٥٠/٢٣) بسند صحيح .

وقال ابن القيم رحمه الله : (فإن في الصبر من الخشونة وحبس النفس عن شهواتها ما اقتضى أن يكون في جزائهم من سعة الجنة ونعومة الحرير ما يقابل ذلك الحبس والخشونة وجمع لهم بين النضرة والسرور وهذا جمال ظواهرهم وهذا حال بواطنهم كما جملوا في الدنيا ظواهرهم بشرائع الإسلام وبواطنهم بحقائق الإيمان)<sup>١</sup>.

وقال تعالى : ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ( ) جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ( ) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ( ) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ))

عَنْ قَتَادَةَ، رحمه الله قَوْلُهُ: { لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ } «أَيَّ وَجَعٌ»<sup>٢</sup>

وقال ابن كثير رحمه الله : (لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ أَيَّ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا عَنَاءٌ وَلَا إِعْيَاءٌ. وَالنَّصَبُ وَاللُّغُوبُ كُلُُّ مِنْهُمَا يَسْتَعْمَلُ فِي التَّعَبِ، وَكَأَنَّ الْمُرَادَ بِنَفْيِ هَذَا وَهَذَا عَنْهُمْ، أَنََّّهُمْ لَا تَعَبَ عَلَى أَبْدَانِهِمْ وَلَا أَرْوَاحِهِمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنََّّهُمْ كَانُوا يَذُبُّونَ أَنْفُسَهُمْ فِي الْعِبَادَةِ فِي الدُّنْيَا،

( ١ ) حادي الأرواح ( ١٨٥ )

( ٢ ) رواه ابن جرير ( ٣٨١/١٩ ) بسند صحيح

فَسَقَطَ عَنْهُمْ التَّكْلِيفُ بِدُخُولِهَا، وَصَارُوا فِي رَاحَةٍ دَائِمَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ).

وقال السعدي رحمه الله : {جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا} أي: جنات مشتملات على الأشجار، والظل، والظليل، والحدائق الحسنة، والأنهار المتدفقة، والقصور العالية، والمنازل المزخرفة، في أبد لا يزول، وعيش لا ينفد. والعدن "الإقامة" فجنات عدن أي: جنات إقامة، أضافها للإقامة، لأن الإقامة والخلود وصفها ووصف أهلها.

{يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ} وهو الحلي الذي يجعل في اليدين، على ما يحبون، ويرون أنه أحسن من غيره، الرجال والنساء في الحلية في الجنة سواء.

{و} يحلون فيها {لُؤْلُؤًا} ينظم في ثيابهم وأجسادهم. {وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ} من سندس، ومن إستبرق أخضر.

{و} لما تم نعيمهم، وكملت لذتهم {قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ} وهذا يشمل كل حزن، فلا حزن يعرض لهم بسبب نقص في جمالهم، ولا في طعامهم وشرابهم، ولا في لذاتهم ولا في أجسادهم، ولا في دوام لبتهم، فهم في نعيم ما يرون عليه مزيدا، وهو في تزايد أبد الآباد.

{إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ} حيث غفر لنا الزلات {شَكُورٌ} حيث قبل منا الحسنات وضاعفها، وأعطانا من فضله ما لم تبلغه أعمالنا ولا أمانينا، فبمغفرته نجوا من كل مكروه ومرهوب، وبشكره وفضله حصل لهم كل مرغوب محبوب.

{الَّذِي أَحَلَّنَا} أي: أنزلنا نزول حلول واستقرار، لا نزول معبر واعتبار. {دَارَ الْمُقَامَةِ} أي: الدار التي تدوم فيها الإقامة، والدار التي يرغب في المقام فيها، لكثرة خيراتها، وتوالي مسراتها، وزوال كدوراتها، وذلك الإحلال {مِنْ فَضْلِهِ} علينا وكرمه، لا بأعمالنا، فلولا فضله، لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه.

{لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ} أي: لا تعب في الأبدان ولا في القلب والقوى، ولا في كثرة التمتع، وهذا يدل على أن الله تعالى يجعل أبدانهم في نشأة كاملة، ويهيئ لهم من أسباب الراحة على الدوام، ما يكونون بهذه الصفة، بحيث لا يمسه نصب ولا لغوب، ولا هم ولا حزن.

ويدل على أنهم لا ينامون في الجنة، لأن النوم فائدته زوال التعب، وحصول الراحة به، وأهل الجنة بخلاف ذلك، ولأنه موت أصغر، وأهل الجنة لا يموتون، جعلنا الله منهم، بمنه وكرمه) انتهى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ

فِيهَا، وَلَا يَمْتَحِطُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، آتَيْتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبَ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ  
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأُلُوءَةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ  
مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مَخُّ سَوْقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا  
اِخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً  
وَعَشِيًّا»<sup>١</sup>

قال ابن حجر رحمه الله : (قَوْلُهُ : ((وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ)) أَي : مِنْ  
نِسَاءِ الدُّنْيَا فَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا فِي صِفَةِ  
أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً وَإِنَّ لَهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ لاثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً سِوَى  
أَزْوَاجِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَفِي سَنَدِهِ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ وَفِيهِ مَقَالٌ وَلِأَبِي يَعْلَى فِي  
حَدِيثِ الصُّورِ الطَّوِيلِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ  
فَيَدْخُلُ الرَّجُلُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِمَّا يُنْشِئُ اللَّهُ وَزَوْجَتَيْنِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ  
وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رَفَعَهُ إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِي لَهُ  
ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً وَقَالَ غَرِيبٌ وَمِنْ حَدِيثِ الْمِقْدَامِ  
بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ عِنْدَهُ لِلشَّهِيدِ سِتُّ خِصَالٍ الْحَدِيثَ وَفِيهِ وَيَتَزَوَّجُ ثِنْتَيْنِ  
وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ عِنْدَ بَنِي مَاجَةَ وَالِدَارِمِيِّ  
رَفَعَهُ مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا زَوْجَهُ اللَّهُ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ  
وَسَبْعِينَ وَثِنْتَيْنِ مِنَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ جِدًّا وَأَكْثَرُ مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ

( ١ ) رواه البخاري (٣٢٤٥) ومسلم (٢٨٣٤)

مِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ وَالْبَيْهَقِيِّ فِي الْبَعْثِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَفَعَهُ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُزَوَّجُ خَمْسَمِائَةِ حَوْرَاءَ أَوْ إِنَّهُ لَيُفْضَى إِلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ بَكْرٍ وَثَمَانِيَةِ آلَافٍ ثِيَبٍ وَفِيهِ رَأَوْ لَمْ يُسَمَّ وَفِي الطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ بْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُفْضَى إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءَ وَقَالَ بْنُ الْقَيِّمِ : لَيْسَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ زِيَادَةٌ عَلَى زَوْجَتَيْنِ سِوَى مَا فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى : (( إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لِلْمُؤْمِنِ لَحِيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ لَهُ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ )) قُلْتُ الْحَدِيثُ الْأَخِيرُ صَحَّحَهُ الضِّيَاءُ وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي صِفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ أَقَلَّ مَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ زَوْجَتَانِ<sup>١</sup>

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَتَفَلُّونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ الْأَنْجُوجُ، عُودُ الطَّيِّبِ وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ»<sup>٢</sup>

( ١ ) فتح الباري (٦/٣٢٥)

( ٢ ) رواه البخاري (٣٣٢٧) ومسلم (٢٨٣٤) وفي رواية لهما : ((على صورة أبيهم آدم))



قال ابن القيم في رحمه الله : (والرواية على خلق بفتح الحاء وسكون اللام والأخلاق كما تكون جمعا للخلق بالضم فهي جمع للخلق بالفتح والمراد تساويهم في الطول والعرض والسن وإن تفاوتوا في الحسن والجمال ولهذا فسر به بقوله : ((على صورة أبيهم آدم عليه السلام ستون ذراعا في السماء)) وأما أخلاقهم وقلوبهم ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة: "أول زمرة تلج الجنة" الحديث وقد تقدم وفيه : ((لاختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشية)) وكذلك وصف الله سبحانه وتعالى نساءهم بأنهن أتراب أي في سن واحد ليس فيهن العجائز والشواب وفي هذا الطول والعرض والسن من الحكمة ما لا يخفى فإنه أبلغ وأكمل في استيفاء اللذات لأنه أكمل سن القوة عظم الآت اللذة وباجتماع الأمرين يكون كمال اللذة وقوتها بحيث يصل في اليوم الواحد إلى مئة عذراء كما سيأتي أن شاء الله تعالى ولا يخفى التناسب الذي بين هذا الطول والعرض فإنه لو زاد أحدهما على الآخر فات الاعتدال وتناسب الخلقة يصير طولاً مع دقة أو غلظاً مع قصر وكلاهما غير مناسب والله أعلم<sup>١</sup>

---

( ١ ) حادي الأرواح (١٥٣)

وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ، فَإِنَّهُ مَنْ لَبَسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ»<sup>١</sup>

وعن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما ، قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِثَوْبٍ مِنْ حَرِيرٍ فَجَعَلُوا يَعْجَبُونَ مِنْ حُسْنِهِ وَلِينِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا»<sup>٢</sup>

قال النووي رحمه الله : (الْمَنَادِيلُ : جَمْعُ مَنَدِيلٍ بِكَسْرِ الْمِيمِ فِي الْمُفْرَدِ وَهُوَ هَذَا الَّذِي يُحْمَلُ فِي الْيَدِ قَالَ بن الأعرابي وبن قَارِسٍ وَغَيْرُهُمَا هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ النَّدْلِ وَهُوَ النَّقْلُ لِأَنَّهُ يُنْقَلُ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى وَاحِدٍ وَقِيلَ مِنَ النَّدْلِ وَهُوَ الْوَسْخُ لِأَنَّهُ يُنْدَلُ بِهِ قَالَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ يُقَالُ مِنْهُ تَنَدَّلْتُ بِالْمَنَدِيلِ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَيُقَالُ أَيْضًا تَمَدَّلْتُ قَالَ وَأَنْكَرَ الْكَسَائِيُّ قَالَ وَيُقَالُ أَيْضًا تَمَدَّلْتُ وَقَالَ الْعُلَمَاءُ هَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى عَظِيمِ مَنْزِلَةِ سَعْدٍ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَّ أَدْنَى ثِيَابِهِ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ لِأَنَّ الْمَنَدِيلَ أَدْنَى الثِّيَابِ لِأَنَّهُ مُعَدٌّ لِلْوَسْخِ وَالِامْتِهَانِ فَغَيْرُهُ أَفْضَلُ)<sup>٣</sup>

١ ( رواه البخاري (٥٨٣٠) ومسلم (٢٠٦٩) )

٢ ( رواه البخاري (٣٢٤٩) ومسلم (٢٤٦٨) )

٣ ( شرح مسلم (٢٦/١٣) )

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي لَا أَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ "، قَالَ: " فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا - "، قَالَ: " فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي - أَوْ أَتَضْحَكُ بِي - وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ "، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: " فَكَانَ يُقَالُ: ذَاكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً " <sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي الْمَتَوَكَّلِ التَّاجِيِّ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَقْصُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ،

( ١ ) رواه البخاري (٦٥٧١) ومسلم (١٨٦)

فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ  
كَانَ فِي الدُّنْيَا»<sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (( يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا،  
وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهْرُمُوا أَبَدًا،  
وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا )) فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَنُودُوا  
أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}<sup>٢</sup>

وَعَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتَفَلُّونَ وَلَا يَبُولُونَ  
وَلَا يَتَغَوِّطُونَ وَلَا يَمْتَحِطُونَ» قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُشَاءٌ  
وَرَشْحٌ كَرَشِحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ  
النَّفْسَ»<sup>٣</sup>

وَعَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ  
فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَخْتُو فِي  
وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ

( ١ ) رواه البخاري (٦٥٣٥)

( ٢ ) خرجه مسلم (٢٨٣٧)

( ٣ ) خرجه مسلم (٢٨٣٥)

ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ اَزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ اَزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا

١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ»<sup>٢</sup>

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا " فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}<sup>٣</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ سَمِعْتُ خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ»<sup>٤</sup>

قال شيخنا ابن عثيمين رحمه الله : (الحلية يوم القيامة يحلى بها الرجال والنساء يلبس الرجال والنساء حلية من ذهب وفضة ولؤلؤ وحلوا أساور من

١ ( رواه مسلم (٢٨٣٣)

٢ ( رواه مسلم (٢٨٣٦)

٣ ( رواه مسلم (٢٨٣٧).

٤ ( رواه مسلم (٢٥٠)

فضة {يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا} فهم يحلون بهذه الأنواع الثلاثة يلبس الرجل والمرأة في الجنة حليا من هذه الأنواع الثلاثة ذهب وفضة ولؤلؤ ولا بد أن تكون مرصوفة على وجه يحصل به الجمال أكثر وأكثر لأن التحلي بكل نوع من هذا لا شك أنه يكسب الإنسان جمالا فإذا رصف بعضها إلى بعض ورتبت ترتيبا حسنا أعطت جمالا أكثر فيوم القيامة تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء إذن كل الذراع يكون حلية مملوءة حلية من ذهب وفضة ولؤلؤ وهذا يدل على فضيلة الوضوء حيث تكون مواضعه يوم القيامة يحلى بها الإنسان في الجنة جعلني الله وإياكم من أهلها<sup>١</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا»<sup>٢</sup>

---

١ ( شرح رياض الصالحين (١٠/٥-١١)

٢ ( رواه مسلم (١٨٢٧)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
(يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا بَيْضَاءَ جَعَادًا مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثٍ  
وَتَلَاثِينَ عَلَى خَلْقِ آدَمَ ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا) <sup>١</sup>

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
«يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ  
وَتَلَاثِينَ سَنَةً» <sup>٢</sup>

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ عَلَى طُولِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سِتُّونَ  
ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْمَلِكِ عَلَى حُسْنِ يُوسُفَ عَلَى مِيلَادِ عِيسَى ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ  
سَنَةً، وَعَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُرْدٌ مُرْدٌ مُكْحَلُونَ» <sup>٣</sup>

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: ((إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ  
وَالشُّرْبِ وَالْجَمَاعِ وَالشَّهْوَةِ)) ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ: فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ

---

١ ( رواه أحمد (٧٩٣٣) والترمذي (٦٧٩/٤) وقال : «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ» وابن أبي شيبة (٣٥/٧) وسنده ضعيف  
لكن له شواهد يصح بها إلا لفظة ((جعادا)) لم أجد لها شاهدا فهي منكورة .

٢ ( رواه الترمذي (٦٨٦/٤) وقال : «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَبَعْضُ أَصْحَابِ قَتَادَةَ رَوَوْا هَذَا عَنْ قَتَادَةَ، مُرْسَلًا  
وَلَمْ يُسْنِدُوهُ» قلت : للحديث شواهد يتقوى بها كحديث أبي هريرة الذي قبله وحديث أنس الذي بعده .

٣ ( رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٥٨) وهو حديث حسن وله شواهد يرتقي بها إلى الصحيح لغيره فمن  
شواهد حديث المُقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبٍ خَرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٢٨٠/٢٠) وَ(٢٥٦/٢٠)

وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
(حَاجَةُ أَحَدِكُمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جِلْدِهِ فَإِذَا بَطْنُهُ قَدْ ضَمُرَ)<sup>١</sup>

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- يَقُولُ: أَهْدَيْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُبَّةً مِنْ دِيْبَاجٍ مَنْسُوجٍ فِيهَا الذَّهَبُ فَلَبِسَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ عَلَى الْمُنْبَرِ أَوْ قَعَدَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ ، ثُمَّ نَزَلَ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْمُسُونَهَا بِأَيْدِيهِمْ ، فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذِهِ لِمَنَادِيْلٍ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْهَا»<sup>٢</sup>

وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا : سِتٌّ خِصَالٍ - أَنْ يُغْفَرَ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيُزَوَّجَ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، وَيُجَارَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنَ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ وَيُوضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، وَيُشَقَّعَ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ "<sup>٣</sup>

١ ( رواه أحمد (١٩٣١٤) بسند صحيح والنسائي في الكبرى (٢٥٠/١٠) والطبراني في الكبير (١٧٧/٥)

٢ ( رواه هناد في الزهد (١١٤/١) بسند حسن .

٣ ( رواه أحمد (١٧١٨٢) والترمذي (١٧٨/٤) وقال : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ) وهو في الصحيحة (٦٤٧/٦) .



وقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ -رضي الله عنه- قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ ". قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: " تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَآلَ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ يُظْلَانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَّائَتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ. فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ فَيُعْطَى الْمُلْكُ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوِّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ: بِمِ كُسِينَا هَذَا ؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ. ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرْفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ، هَذَا كَانَ، أَوْ تَرْتِيلاً " ١

( ١ ) رواه أحمد ( ٢٢٩٥٠ ) بسند حسن وهو في الصحيحة ( ٧٩٣ / ٦ ) .

وعنه - رضي الله عنه - قال: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نُفْضِي إِلَى نِسَائِنَا فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: «إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الرَّجُلَ لِيُفْضِيَ فِي الْغَدَاةِ الْوَاحِدَةِ إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءٍ»<sup>١</sup>

وعنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الْعِبَادِ عِبَادًا يَغِطُّهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ» قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَمْوَالٍ وَلَا أَنْسَابٍ، وَجُوهُهُمْ نُورٌ وَعَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِنْ خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِنْ حَزَنَ النَّاسُ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}<sup>٢</sup>

وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ أَنَّ مَا يُقَلُّ ظُفْرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ لَتَزَخَّرَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَأَ أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ»<sup>٣</sup>

وعَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا - رضي الله عنه - يَقُولُ: {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا} حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ

١ ( رواه الطبراني في الأوسط (٢١٩/١) وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٠٦/٢) وابن أبي الدنيا (١٩٢) وهو في الصحيحة (٧٠٨/١) )

٢ ( رواه النسائي في الكبرى (١٢٤/١٠) وابن جرير في تفسيره (٢١١/١٢) وابن حبان في صحيحه وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب. )

٣ ( رواه الترمذي (٦٧٨/٤) وهو في الصحيحة (١١٧٣/٧) . )

وَجَدُوا عِنْدَ بَابِهَا شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ سَاقِهَا عَيْنَانِ فَيَأْتُونَ إِحْدَاهُمَا كَأَنَّمَا  
أَمَرُوا بِهَا فَيَتَطَهَّرُونَ فِيهَا ، فَتَجْرِي عَلَيْهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ ، قَالَ: فَلَا تَتَغَبَّرُ  
أَبْشَارُهُمْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَلَا تُشَعِّثُ شُعُورُهُمْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، كَأَنَّمَا دَهْنُوا قَالَ: ثُمَّ  
يَعْمِدُونَ إِلَى الْأُخْرَى فَيَشْرَبُونَ مِنْهَا فَتَذْهَبُ مَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ أَدَى وَقْدَى ،  
وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ { سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ } قَالَ:  
وَيَتَلَقَّى كُلُّ غِلْمَانٍ صَاحِبَهُمْ يُطِيفُونَ بِهِ فِعْلَ الْوِلْدَانِ بِالْحَمِيمِ يَقْدَمُ مِنَ  
الْغَيْبَةِ ، يَقُولُونَ: أَبَشِرْ قَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ كَذَا ، وَيَسْبِقُ غِلْمَانٌ مِنَ  
غِلْمَانِهِ إِلَى أَزْوَاجِهِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ فَيَقُولُونَ: هَذَا فُلَانٌ بِاسْمِهِ فِي الدُّنْيَا قَدْ  
أَتَاكَ ، قَالَ: فَيَقْلَنَ: أَنْتُمْ رَأَيْتُمُوهُ ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ ، قَالَ: فَيَسْتَخَفُّهُنَّ  
الْفَرْحُ حَتَّى يَخْرُجْنَ إِلَى أُسْكُفَةِ الْبَابِ ، قَالَ: وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَإِذَا نَمَارِقُ  
مَصْفُوفَةٌ وَأَكْوَابُ مَوْضُوعَةٌ وَزَرَائِي مَبْثُوثَةٌ ، فَيَتَكِي عَلَى أَرِيكَةٍ مِنْ أَرَايِكِهِ ،  
قَالَ: فَيَنْظُرُ إِلَى تَأْسِيسِ بُنْيَانِهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ أُسِّسَ عَلَى جَنْدَلِ اللَّؤْلُؤِ بَيْنَ  
أَصْفَرٍ وَأَحْمَرٍ وَأَخْضَرَ وَمِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، قَالَ: ثُمَّ يَرْفَعُ طَرَفَهُ إِلَى سَقْفِهِ فَلَوْلَا أَنَّ  
اللَّهَ قَدَّرَهُ لَهُ لَأَلَمَ بَصَرُهُ أَنْ يَذْهَبَ بِالْبَرْقِ ثُمَّ قَرَأَ { وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ }<sup>١</sup>

( ١ ) رواه ابن أبي شيبة (٣٤/٧) وابن جرير (٢٠١/١٠) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٦٢) بسند حسن .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : (وَالَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَزْدَادُونَ جَمَالًا وَحُسْنًا كَمَا يَزْدَادُونَ فِي الدُّنْيَا قَبَاحَةً وَهَرَمًا)<sup>١</sup>

وقال قتادة، في قوله تعالى : { إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً } قَالَ قَتَادَةُ: كَانَ صَفْوَانُ بْنُ مُحَرَّرٍ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْهُنَّ الْعُجْزَ الرَّجْفَ، صَيَّرَهُنَّ اللَّهُ كَمَا تَسْمَعُونَ»<sup>٢</sup>

يعني أن النساء المؤمنات العجوز المشوهة يجعلها الله في الجنة شابة في أجمل صورة وخلقة فليس في الجنة عجوز ولا مريض ولا أسود ولا أعرج ولا أعمى وأعور ولا دميم الخلقة وذميمة ولا فقير فكلهم رجالهم ونسائهم شباب بيض في غاية من الجمال في أكمل صحة وعافية وفي ملك كبير - جعلنا الله منهم بفضله وكرمه - كما مرت الأحاديث وإن كانوا يتفاوتون في الجمال بحسب الأعمال كما مر بيانه وسيأتي أيضا بخلاف أهل النار فالأبيض الجميل والبيضاء الجميلة وأهل النعيم منهم في الدنيا يجازون بنقيض ذلك فالأبيض الجميل يصير أسود مشوه كره المنظر في غاية البؤس والهوان وكذلك البيضاء البارة الجمال تصير سوداء مشوهة كرهية المنظر في غاية من البؤس والهوان فليفكر أهل الجمال ويعدوا للجمال الأبدي ولا يغتروا

١ ( رواه ابن أبي شيبة (٣٥/٧) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٤٢) وأبو نعيم في صفة الجنة (١١٠/٢) بسند صحيح.

٢ ( رواه ابن جرير (٣٢٢/٢٢) بسند صحيح

بجمالهم في الدنيا فإن زائل ومنقطع فأين الصعاليك والسود والعرجان  
والعميان والعوران ودميمي الخلقة والدميمات من المسارعة إلى الجنة التي فيها  
ترتفع عنهم الآفات والنقائص الذين كانوا عليه في الدنيا .

## (٦) باب : وصف الحور العين وحليهن ولباسهن وجمالهن

### الظاهر والباطن

قال الله تعالى : ((وَحُورٌ عَيْنٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ))

قال ابن جرير رحمه الله : (وَالْحُورُ جَمَاعَةُ حَوْرَاءَ: وَهِيَ النَّقِيَّةُ بَيَاضِ الْعَيْنِ،  
الشَّدِيدَةُ سَوَادِهَا وَالْعَيْنُ: جَمْعُ عَيْنَاءَ، وَهِيَ النَّجْلَاءُ الْعَيْنِ فِي حُسْنٍ .

وَقَوْلُهُ: {كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ} يَقُولُ: هُنَّ فِي صَفَاءِ بَيَاضِهِنَّ  
وَحُسْنِهِنَّ، كَاللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ الَّذِي قَدْ صِينَ فِي كِنٍّ) انتهى

وقال ابن القيم رحمه الله : (والحور : جمع حوراء وهي المرأة الشابة الحسنة  
الجميلة البيضاء شديدة سواد العين وقال زيد بن أسلم : الحوراء التي يحار  
فيها الطرف ((وعين)) : حسان الأعين وقال مجاهد رحمه الله : (الحوراء التي  
يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون)

وقال الحسن رحمه الله: (الحوراء شديدة بياض العين شديدة سواد العين)<sup>١</sup>

وقال السعدي رحمه الله : (أي: ولهم حور عين، والحوراء: التي في عينها كحل وملاحة، وحسن وبهاء، والعين: حسان الأعين وضخامها وحسن العين في الأنثى، من أعظم الأدلة على حسنها وجمالها.

{كَأَمْثَالِ اللَّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ} أي: كأنهن اللؤلؤ الأبيض الرطب الصافي البهي، المستور عن الأعين والريح والشمس، الذي يكون لونه من أحسن الألوان، الذي لا عيب فيه بوجه من الوجوه، فكَذلك الحور العين، لا عيب فيهن بوجه ، بل هن كاملات الأوصاف، جميلات النعوت.

فكل ما تأملته منها لم تجد فيه إلا ما يسر خاطر ويروق الناظر.

وذلك النعيم المعد لهم {جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} فكما حسنت منهم الأعمال، أحسن الله لهم الجزاء، ووفر لهم الفوز والنعيم) انتهى.

وقال الله تعالى : ((قُلْ أُوْبِسُّكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ))

قال مجاهد رحمه الله : ((مُطَهَّرَةٌ)) «مِنَ الْخَيْضِ وَالْعَائِطِ وَالْبَوْلِ وَالْمَخَاطِ

---

( ١ ) حادي الأرواح (٢١٨)

وَالْبَصَاقِ وَالنُّخَامِ وَالْوَلَدِ وَالْمَنِيِّ»<sup>١</sup>

وعَنْ أَبِي عبيدة رحمه الله : {مُطَهَّرَةٌ} : (مهذبة من كُلِّ عيب)<sup>٢</sup>

وقال ابن القيم رحمه الله : (والمطهرة من طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قدر وكل أذى يكون من نساء الدنيا فظهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة وطهر لسانها من الفحش والبذاء وطهر طرفها من أن تطمح به إلى غير زوجها وطهرت أثوابها من أن يعرض لها دنس أو وسخ)<sup>٣</sup>

وقال ابن كثير رحمه الله : ((وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ { أَي: مِنَ الدَّنَسِ، وَالْحَبَثِ، وَالْأَذَى، وَالْحَيْضِ، وَالنَّفَاسِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَغْتَرِي نِسَاءَ الدُّنْيَا) انتهى

وقال الله تعالى : ((وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ( ) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ( ) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ( ) غُرُبًا أَتْرَابًا ( ) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ( ) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ( ) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ))

قال مجاهد رحمه الله : {غُرُبًا} " قال: الْعُرْبُ الْمُتَحَبِّبَاتُ الْعَوَاشِقُ " <sup>٤</sup>

١ ( رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦١٣/٢) وهناد في الزهد (٦١/١) بسند صحيح.

٢ ( رواه ابن المنذر في تفسيره (١٤٣/١) بسند حسن .

٣ ( حادي الأرواح (٢١٧)

٤ ( رواه هناد (٦١/١) وابن جرير (٣٢٥/٢٢) بسند حسن .

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : {عُرْبًا} قَالَ : «يَشْتَهِيْنَ أَزْوَاجَهُنَّ»<sup>١</sup>

وَعَنْ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ : {عُرْبًا} قَالَ : (الْمُتَحَبِّبَاتُ إِلَى الْأَزْوَاجِ)<sup>٢</sup>

وَعَنْ عِكْرِمَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : «الْعُرْبُ» الْمَغْنُوجَةُ<sup>٣</sup>

وَعَنْ قَتَادَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلَهُ : {عُرْبًا أَتْرَابًا} يَقُولُ : «عُشِقَ لِأَزْوَاجِهِنَّ، يُحِبُّنَ أَزْوَاجَهُنَّ حُبًّا شَدِيدًا»<sup>٤</sup>

وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ : {عُرْبًا} قَالَ : " الْعُرْبُ : الْحَسَنَةُ الْكَلَامِ  
٥١

وَعَنْ تَمِيمِ بْنِ حَذَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي {عُرْبًا} قَالَ : الْعَرَبَةُ : " الْحَسَنَةُ التَّبَعْلُ قَالَ :  
وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُ لِلْمَرْأَةِ إِذَا كَانَتْ حَسَنَةً التَّبَعْلُ : إِنَّهَا لَعَرَبَةٌ "<sup>٦</sup>

وقال ابن جرير رحمه الله (٣٢٢/٢٢) : (وَقَوْلُهُ : {عُرْبًا} يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ :  
فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا غَنِجَاتٍ مُتَحَبِّبَاتٍ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ يُحْسِنُ التَّبَعْلَ وَهِيَ جَمْعٌ،  
وَاحِدُهُنَّ عُرُوبٌ.. ) انتهى

وقوله تعالى : ((أترابا ))

١ ( رواه هناد (٦١/١) وابن جرير (٣٢٦/٢٢) بسند حسن .

٢ ( رواه هناد في الزهد (٦١/١) بسند حسن

٣ ( رواه ابن جرير (٣٢٤/٢٢) بسند صحيح

٤ ( رواه ابن جرير (٣٢٧/٢٢) بسند صحيح

٥ ( رواه ابن جرير (٣٢٢/٢٢) بسند صحيح

٦ ( رواه ابن جرير (٣٢٥/٢٢) بسند صحيح



قال مُجَاهِدٌ قَالَ: {أَتْرَابًا} " قال: «مُسْتَوِيَاتٌ»<sup>١</sup> وكذا قال عِكْرِمَةُ<sup>٢</sup> وكذا قال قَتَادَةُ، رحمه الله<sup>٣</sup>

وقال ابن جرير رحمه الله (٣٢٨/٢٢) : (وَقَوْلُهُ: {أَتْرَابًا} يَغْنِي أَنَّهِنَّ مُسْتَوِيَاتٌ عَلَى سِنٍّ وَاحِدَةٍ، وَاحِدَتُهُنَّ تَرْبٌ، كَمَا يُقَالُ: شَبَهُ وَأَشْبَاهَهُ) انتهى.

وقال ابن القيم : (وقوله: {عُرْبًا} جمع عروب: وهن المتحبيبات إلى أزواجهن قال ابن الأعرابي: العروب من النساء: المطيعة لزوجها المتحبة إليه وقال أبو عبيدة العروب الحسنة التبعل

قلت: يريد حسن مواقعها وملاطفتها لزوجها عند الجماع

وقال المبرد: هي العاشقة لزوجها وأنشد للبيد:

وفي الحدوج عروب غير فاحشة ... ريا الروادف يعشي دونها البصر

وذكر لمفسرون في تفسير العرب أنهن العواشق المتحبيبات الغنجات الشكلات المتعشقات الغلمات المغنوجات كل ذلك من ألفاظهم وقال البخاري في صحيحه عربا مثقلة واحدها عروب مثل صبور وصبر وتسميها

١ ( رواه هناد (٦٣/١) بسند حسن .

٢ ( رواه هناد (٦٢/١) بسند صحيح

٣ ( رواه ابن جرير (٣٢٨/٢٢) بسند صحيح

أهل مكة العربية وأهل المدينة الغنجة وأهل العراق الشكلة والعرب والمتحبيات إلى أزواجهن هكذا ذكره في كتاب بدء الخلق وقال في كتاب التفسير في سورة الواقعة عربا مثقلة واحدا عروب مثل صبور وصبر تسميها أهل مكة العربية وأهل المدينة الغنجة وأهل العراق الشكلة قلت فجمع سبحانه بين حسن صورتها وحسن عشرتها وهذا غاية ما يطلب من النساء وبه تكمل لذة الرجل بهن وفي قوله: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ أُنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} إعلام بكمال اللذة بهن فان لذة الرجل بالمرأة التي لم يطأها سواه لها فضل على لذته بغيرها وكذلك هي أيضا<sup>١</sup>

وقال السعدي رحمه الله: {وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ} أي: مرفوعة فوق الأسرة ارتفاعا عظيما، وتلك الفرش من الحرير والذهب واللؤلؤ وما لا يعلمه إلا الله. {إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً} أي: إنا أنشأنا نساء أهل الجنة نشأة غير النشأة التي كانت في الدنيا، نشأة كاملة لا تقبل الفناء. {فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا} صغارهن وكبارهن.

وعموم ذلك، يشمل الحور العين ونساء أهل الدنيا، وأن هذا الوصف -وهو البكارة- ملازم لهن في جميع الأحوال، كما أن كونهن {عُزْبًا أَتْرَابًا} ملازم لهن في كل حال، والعروب: هي المرأة المتحبية إلى بعلها بحسن لفظها،

---

(١) حادي الأرواح (٢٢٧)

وحسن هيئتها ودلالها وجمالها ومحبتها ، فهي التي إن تكلمت سبت العقول،  
وود السامع أن كلامها لا ينقضي، خصوصا عند غنائهن بتلك الأصوات  
الرخيمة والنغمات المطربة، وإن نظر إلى أدبها وسمتها ودلها ملأت قلب بعلمها  
فرحا وسرورا، وإن برزت من محل إلى آخر، امتلأ ذلك الموضع منها ريحا  
طيبا ونورا، ويدخل في ذلك الغنجة عند الجماع.

والأتراب اللاتي على سن واحدة، ثلاث وثلاثين سنة، التي هي غاية ما  
يتمنى ونهاية سن الشباب، ففساؤهم عرب أتراب، متفقات مؤتلفات،  
راضيات مرضيات، لا يحزن ولا يحزن، بل هن أفراح النفوس، وقرة العيون،  
وجلاء الأبصار.

{لأَصْحَابِ الْيَمِينِ} أي: معدات لهم مهيئات (...).

وقال الله تعالى : ((إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٢) وَكَوَاعِبَ  
أَتْرَابًا))

قال ابن القيم رحمه الله : (فالكواعب: جمع كاعب وهي الناهد قال قتادة  
ومجاهد والمفسرون قال الكلبي : هن الفلكات اللواتي تكعب ثديهن  
وتفلكت . وأصل اللفظة من الاستدارة والمراد أن ثديهن نواهد كالرمان  
ليست متدلّية إلى أسفل ويسمين نواهد وكواعب)<sup>١</sup>

---

( ١ ) حادي الأرواح (٢٢٨)

وقال ابن كثير رحمه الله: (وَكَوَاعِبُ أَتْرَابٍ أَيْ : وَحُورًا كَوَاعِبَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ كَوَاعِبَ أَيْ نَوَاهِدَ، يَغْنُونُ أَنْ تُدَيِّهُنَّ نَوَاهِدَ لَمْ يَتَدَلَّيْنِ لِأَنَّهُنَّ أَبْكَارٌ عَرَبُ أَتْرَابٍ أَيْ فِي سَنٍ وَاحِدٍ) انتهى

وقال السعدي رحمه الله : ( { كَوَاعِبَ } وهي: النواهد اللاتي لم تتكسر ثديهن من شبابهن، وقوتهن ونضارتهم) انتهى

وقال تعالى : (( حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ))

قال ابن مسعود رضي الله عنه ، { حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ } قَالَ: «الدُّرُّ الْمُجَوَّفُ»<sup>١</sup>

وَعَنْ مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَقْصُورَاتٌ قُلُوبُهُنَّ وَأَبْصَارُهُنَّ وَأَنْفُسُهُنَّ عَلَى أَرْوَاجِهِنَّ فِي خِيَامِ اللَّوْلُ لَا يُرَدْنَ غَيْرَهُمْ»<sup>٢</sup>

وقال تعالى : (( فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ( ) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ( ) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ))

قال ابن القيم رحمه الله : (وصفهن سبحانه بقصر الطرف في ثلاثة مواضع: أحدها هذا . والثاني : قوله تعالى: {وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ} والثالث : قوله تعالى: {وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ} )

١ ( رواه ابن وهب في تفسيره (١٣٩/١) وأبو حاتم في الزهد (٤٨) وابن جرير (٢٦٨/٢٢) بسند صحيح

٢ ( رواه ابن أبي شيبة (٢١٥/٧) بسند صحيح

والمفسرون كلهم على أن المعنى قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يطمحن إلى غيرهم وقيل قصرن طرف أزواجهن كلهن فلا يدعهم حسنهن وجمالهن أن ينظروا إلى غيرهن وهذا صحيح من جهة المعنى وأما من جهة اللفظ فقاصرات صفة مضافة إلى الفاعل لحسان الوجوه وأصله قاصر طرفهن أي ليس بطامح متعدد<sup>١</sup>.

وقال رحمه الله في قوله تعالى : ((كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ)) : قال الحسن وعامة المفسرين أراد صفاء الياقوت في بياض المرجان شبههن في صفاء اللون وبياضه وبالياقوت والمرجان ويدل عليه ما قاله عبد الله : (إن المرأة من النساء أهل الجنة لتلبس عليها سبعين حلة من حرير فيرى بياض ساقها من ورائهن ذلك بأن الله يقول: {كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ} إلا وإن الياقوت حجر لو جعلت فيه سلكا ثم استصفيته نظرت إلى السلك من وراء الحجر)<sup>٢</sup>

وقال السعدي رحمه الله: ({فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ} أي: قد قصرن طرفهن على أزواجهن، من حسنهم وجمالهم، وكمال محبتهم لهم، وقصرن أيضا طرف أزواجهن عليهن، من حسنهن وجمالهن ولذة وصالهن، {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} أي: لم ينلهن قبلهم أحد من الإنس والجن، بل هن

(١) حادي الأرواح (٢٢٠)

(٢) حادي الأرواح (٢٢٣)

أبكار عرب، متحبيات إلى أزواجهن، بحسن التبعل والتغنج والملاحة والدلال، ولهذا قال: {كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ} وذلك لصفائهن وجمال منظرهن وبهائهن) انتهى

وقال تعالى : ((وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ))

وقال تعالى : ((وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ))

قال السعدي رحمه الله : {وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ} أي: وعند أهل دار النعيم، في محلاتهم القريبة، حور حسان، كاملات الأوصاف، قاصرات الطرف، إما أنهن قصرت طرفها على زوجها، لعفتها وعدم مجاوزته لغيره، ولجمال زوجها وكماله، بحيث لا تطلب في الجنة سواه، ولا ترغب إلا به، وإما لأنهن قصرت طرف زوجها عليها، وذلك يدل على كمالها وجمالها الفائق، الذي أوجب لزوجها، أن يقصر طرفه عليها، وقصر الطرف أيضا، يدل على قصر النفس والمحبة عليها، وكلا المعنيين محتمل، وكلاهما صحيح، وكل هذا يدل على جمال الرجال والنساء في الجنة، ومحبة بعضهم بعضا، محبة لا يطمح إلى غيره، وشدة عفتهم كلهم، وأنه لا حسد فيها ولا تباغض، ولا تشاحن، وذلك لانتفاء أسبابه.

{عَيْنٌ} أي: حسان الأعين جميلاتهما ، ملاح الحدق.

{ كَأَنَّهُنَّ } أي: الحور { بَيَّضُ مَكْنُونٌ } أي: مستور، وذلك من حسنهن وصفائهن وكون ألوانهن أحسن الألوان وأبهاها، ليس فيه كدر ولا شين) انتهى

وقال تعالى : ((فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ))

قال قتادة رحمه الله : «خَيْرَاتٌ فِي الْأَخْلَاقِ حِسَانٌ فِي الْوُجُوهِ»<sup>١</sup>

وقال ابن القيم رحمه الله : ( فالخيرات : جمع خيرة وهي مخففة من خيره كسيدة ولينة وحسان جمع حسنة فهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم وحسان الوجوه)<sup>٢</sup>

وقال تعالى : ((كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ))

قال قتادة رحمه الله : (بَيَّضَاءَ عَيْنَاءَ )<sup>٣</sup>

وقال السعدي رحمه الله : (أي: نساء جميلات من جمالهن وحسنهن أنه يحار الطرف في حسنهن وينبهر العقل بجمالهن وينخلب اللب لجمالهن {عين} أي: ضخام الأعين حسانها) انتهى

---

١ ( رواه عبد الرزاق (٢٧١/٣) وابن جرير (٢٦٢/٢٢) بسند صحيح .

٢ ( حادي الأرواح (٢٢٤)

٣ ( رواه ابن جرير (٦٦/٢١) بسند صحيح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: " أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى إِثْرِهِمْ كَأَشَدَّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنَ الْحُسْنِ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، لَا يَسْقُمُونَ، وَلَا يَمْتَحِطُونَ، وَلَا يَبْصُقُونَ، آيَتُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمُ الْأَلْوَةُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ " وفي رواية : ((يُرَى مُخُّ سَوْقَيْهِمْ مِنْ وَرَاءِ الْعِظَمِ وَاللَّحْمِ))<sup>١</sup>

قال ابن رجب رحمه الله : (فهاتان الزوجتان من الحور العين، لا بد لكل رجل دخل الجنة منهما، وأما الزيادة على ذلك، فتكون بحسب الدرجات والأعمال، ولم يثبت في حصر الزيادة على الزوجتين شيء).

ويدل أيضاً على ما ذكرنا، ما أخرجه مسلم في صحيحه، من حديث أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال : ((أدنى أهل الجنة منزلة، رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة)) ، فذكر الحديث، وفي آخره

( ١ ) رواه البخاري (٣٢٤٦)



قال: ((ثم يدخل بيته، فيدخل عليه زوجتان من الحور العين..)) وذكر الحديث<sup>١</sup>.

وعن أنس -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم: (( وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَّتْهُ رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ))<sup>٢</sup>

قال الصنعاني رحمه الله في التنوير (٦٥/٩) : (أخبر عن طيب ريحها ثم عن أنوار جمالها ثم عن ظاهر ملبوسها فكيف بجمالها وباطن ملبوسها اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل) انتهى

وعن حميد، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ -رضي الله عنه- يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَطْلَعَتِ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَتَأْجُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> ( في كتابه التخويف من النار (٢٦٩)

<sup>٢</sup> ( رواه البخاري (٢٧٩٦) بَابُ الْحُورِ الْعِينِ، وَصِفَتُهُنَّ يُحَارُ فِيهَا الطَّرْفُ، شَدِيدَةُ سَوَادِ الْعَيْنِ، شَدِيدَةُ بَيَاضِ الْعَيْنِ).

<sup>٣</sup> ( رواه الطبراني في الأوسط (٢٨١/٣) وقال الهيثمي في المجمع (٤١٨/١٠) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وعنه - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ زَوْجَتَانِ مِنْ حُورٍ الْعَيْنِ، عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً، يُرَى مَخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ الثِّيَابِ " <sup>١</sup>

قال ابن حجر رحمه الله : (قَوْلُهُ : ((مَخُّ سَوْقِهَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ)) فِي الرَّوَايَةِ الثَّالِثَةِ : ((وَالْعَظْمُ)) وَالْمَخُّ بِضَمِّ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ الْمُعْجَمَةِ مَا فِي دَاخِلِ الْعَظْمِ وَالْمُرَادُ بِهِ وَصْفُهَا بِالصَّفَاءِ الْبَالِغِ وَأَنَّ مَا فِي دَاخِلِ الْعَظْمِ لَا يَسْتَتِرُ بِالْعَظْمِ وَاللَّحْمِ وَالْجِلْدِ وَوَقَعَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ : ((لَيُرَى بَيَاضُ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً حَتَّى يُرَى مُخُّهَا)) وَنَحْوُهُ لِأَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَزَادَ : ((يَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي خَدِّهَا أَصْفَى مِنَ الْمِرْآةِ)) <sup>٢</sup>.

وعَنِ ابْنِ عُمرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغْنِينَ وَ أَزْوَاجُهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ. إِنَّ مِمَّا يُغْنِينَ بِهِ: نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحَسَنَاتُ. أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ. يَنْظُرُونَ بِقُرَّةِ أَعْيَانٍ. وَإِنَّ مِمَّا يُغْنِينَ بِهِ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا يَمُتْنَهُ. نَحْنُ الْآمَنَاتُ فَلَا يَخْفَنَهُ. نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا يَطْعَنُهُ» <sup>٣</sup>

١ ( رواه أحمد (٨٥٤٢) بسند صحيح

٢ ( في الفتح (٣٢٥/٦)

٣ ( رواه الطبراني في الأوسط (١٤٩/٥) وأبو نعيم في صفة الجنة (١٦٦/٢) والضياء في المختارة (١٩٠/١٣)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: (إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُؤْتَى بِالْكَأْسِ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ زَوْجَتِهِ فَيَشْرِبُهَا ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَى زَوْجَتِهِ فَيَقُولُ: قَدْ اِزْدَدْتُ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفًا حُسْنًا)<sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَنْطَأُ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ دَحْمًا دَحْمًا، فَإِذَا قَامَ عَنْهَا رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بِكَرًّا»<sup>٢</sup>

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ لَيَرَى مِخْ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ مِنْ تَحْتِ سَبْعِينَ حُلَّةً، كَمَا يُرَى الشَّرَابُ الْأَحْمَرُ فِي الزُّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ»<sup>٣</sup>

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَتَلْبَسُ سَبْعِينَ حُلَّةً مِنْ حَرِيرٍ، يُرَى بَيَاضُ سَاقِهَا وَحُسْنُ سَاقِهَا مِنْ وَرَائِهَا، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: { كَانَتْهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ } «أَلَا وَإِنَّمَا الْيَاقُوتُ حَجَرٌ فَلَوْ جَعَلَتْ فِيهِ سِلْكَاً ثُمَّ اسْتَصَفَيْتُهُ، لَنَظَرْتُ إِلَى السِّلْكِ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ»<sup>٤</sup>

١ ( رواه ابن أبي شيبة (٣٣/٧) وابن أبي الدنيا في وصف الجنة (١١٨) بسند حسن .

٢ ( رواه ابن حبان في صحيحه (٤١٥/١٦) وهو في الصحيحة (١٠٦٠/٧)

٣ ( رواه معمر في جامعه (٤١٤/١١) وابن المبارك في الزهد (٧٤/٢) وهناد في الزهد (٥٤/١) بسند صحيح .

٤ ( رواه ابن جرير (٢٤٩/٢٢) بسند حسن .

وَعَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خُلِقَ  
الْحُورُ الْعَيْنُ مِنْ زَعْفَرَانٍ»<sup>١</sup>

قال ابن القيم رحمه الله: (وإذا كانت هذه الخلقة الآدمية التي هي من أحسن  
الصور وأجملها مادتها من تراب وجاءت الصور من أحسن الصور فما الظن  
بصورة مخلوقة من مادة الزعفران الذي هناك فالله المستعان)<sup>٢</sup>

قال ابن القيم: (وان سألت عن عرائسهم وأزواجهم فهن الكواكب الأتراب  
اللاقي جرى في أعضائهن ماء الشباب فللورد والتفاح ما لبسته الحدود  
وللرمان ما تضمنته النهود واللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور وللرقة واللطافة ما  
دارت عليه الخصور تجري الشمس من محاسن وجهها إذا برزت ويضيء  
البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت إذا قابلت حبها فقل ما تشاء في تقابل  
النيرين وإذا حادثته فما ظنك بمحادثة الحبين وإن ضمها إليه فما ظنك  
بتعانق الغصنين يرى وجهه في صحن خدها كما يرى في المرآة التي جلاها  
صيقلها ويرى مخ ساقها من وراء اللحم ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا  
حللها لو اطلعت على الدنيا لمألت ما بين الأرض والسماء ريحا

---

١ ( رواه ابن الأعرابي في معجمه (١٥٩) والبيهقي في البعث والنشور (٢١٩) بسند حسن لكن قال البيهقي :  
(منكر) لكن له شواهد مرفوعة وموقوفة ومقطوعة وقال ابن القيم في حادي الأرواح (٢٣٤) بعد أن ذكر طرق  
الحديث : (.. وهذا مروي عن صاحبين وهما ابن عباس وأنس وعن تابعين وهما أبو سلمى ومجاهد وبكل حال فهي  
من المنشآت في الجنة ليست مولودات بين الآباء والأمهات والله اعلم) انتهى.

٢ ( حادي الأرواح (٢٣٤)

ولا استنطقت أفواه الخلائق تهليلا وتكبيرا وتسبيحا ولتزخرف لها ما بين  
الخافقين ولا غمضت عن غيرها كل عين ولطمست ضوء الشمس كما  
تطمس الشمس ضوء النجوم ولأمن من على ظهرها بالله الحي القيوم  
ونصيفها على رأسها خير من الدينا وما فيها ووصالها أشهى إليه من جميع  
أمانيتها لا تزداد على طول الأحقاب إلا حسنا وجمالا ولا يزداد لها طول  
المدى إلا محبة ووصالا مبرأة من الحبل والولادة والحيض والنفاس مطهرة من  
المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس لا يفنى شبابها ولا تبلى  
ثيابها ولا يخلق ثوب جمالها ولا يمل طيب وصالها قد قصرت طرفها على  
زوجها فلا تطمح لأحد سواه وقصر طرفه عليها فهي غاية أمنيته وهواه إن  
نظر إليها سرته وإن أمرها بطاعته أطاعته وإن غاب عنها حفظته فهو معها  
في غاية الأمان والأمان هذا ولم يطمثها قبله أنس ولا جان كلما نظر إليها  
ملأت قلبه سرورا وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤا منظوما ومنثورا وإذا برزت  
ملأت القصر والغرفة نورا وإن سألت عن السن فأتراب في أعدل سن  
الشباب وإن سألت عن الحسن فهل رأيت الشمس والقمر وإن سألت عن  
الحديق فأحسن سواد في أصفى بياض في أحسن حور وإن سألت عن  
القدود فهل رأيت أحسن الأغصان وإن سألت عن النهود فهن الكواعب  
نهودهن كألطف الرمان وإن سألت عن اللون فكأنه الياقوت والمرجان وإن  
سألت عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان اللاتي جمع لهن بين الحسن

والإحسان فأعطين جمال الباطن والظاهر فهن أفرح النفوس قرة النواظر وإن  
سألت عن حسن العشرة ولذة ما هنالك فهن العرب المتحبيات إلى الأزواج  
بلطافة التبعل التي تمتزج بالروح أي امتزاج فما ظنك بامرأة إذا ضحكت في  
وجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكها وإذا انتقلت من قصر إلى قصر قلت  
هذه الشمس متنقلة في بروج فلکها وإذا حاضرت زوجها فيا حسن تلك  
المحاضرة وإن خاصرته فيا لذة تلك المعانقة و المخاصرة :

وحديثها السحر الحلال لو أنه ... لم یجن قتل المسلم المتحرز

إن طال لم یملل وإن هي حدثت ... ود المحدث أنها لم توجز

وإن غنت فيا لذة الأبصار والأسماع وإن أنست وأمتعت فيا حبذا تلك  
المؤانسة والإمتاع وإن قبلت فلا شيء أشهى إليه من ذلك التقبيل وإن نولت  
فلا ألد ولا أطيب من ذلك التنويل (١).

قال ابن القيم بعد أن وصف الحور بأبيات كثيرة :

وأعفهم في هذه الدنيا هو ال ... أقوى هناك لزهده في الفاني

فاجمع قواک لما هناك وغمض ال ... عینین واصبر ساعة لزمان

ما ههنا والله ما یسوی قلا ..... مة ظفر واحدة ترى بجنان

---

( ١ ) حادي الأرواح ( ٢٨١ )

ما ههنا إلا النكار وسييء ال... أخلاق مع عيب ومع نقصان

هم وغم دائم لا ينتهي ..... حتى الطلاق أو الفراق الثاني

والله قد جعل النساء عوانيا ... شرعا فأضحى البعل وهو العاني

لا تؤثر الأدنى على الأعلى فإن ... تفعل رجعت بذلة وهوان

(٧) باب : آنية أهل الجنة وأمشاطهم ومجامرهم وفرشهم

ومراكبهم

قال الله تعالى : ((يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))

قال ابن جرير : (وقوله: (وَأَكْوَابٍ) وهي جمع كوب، والكوب: الإبريق

المستدير الرأس، الذي لا أذن له ولا خرطوم، وإياه عنى الأعشى بقوله؟

صَرِيفِيَّةٌ طَيِّبٌ طَعْمُهَا ... لَهَا زَبْدٌ بَيْنَ كُوبٍ وَدَنٍّ).

وقال : ( ومعنى الكلام: يطاف عليهم فيها بالطعام في صحاف من ذهب،

وبالشرب في أكواب من ذهب، فاستغنى بذكر الصحاف والأكواب من

ذكر الطعام والشراب، الذي يكون فيها لمعرفة السامعين بمعناه "وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ" انتهى

وقال الله تعالى : ((وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا  
( ) قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا))

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ((قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِنْ  
فِضَّةٍ)) قَالَ: ( فِي بَيَاضِ الْفِضَّةِ فِي صَفَاءِ الْقَوَارِيرِ )<sup>١</sup> كَذَا قَالَ الْحُسَيْنُ<sup>٢</sup>  
وَقَتَادَةُ<sup>٣</sup>

وقال قتادة، فِي قَوْلِهِ: {قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ} : (لَوْ اِحْتِاجَ أَهْلُ الْبَاطِلِ  
أَنْ يَعْمَلُوا إِنَاءً مِنْ فِضَّةٍ يُرَى مَا فِيهِ مِنْ خَلْفِهِ، كَمَا يُرَى مَا فِي الْقَوَارِيرِ مَا  
قَدَرُوا عَلَيْهِ)<sup>٤</sup>

وقال ابن جرير : (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَيُطَافُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ بِآيَةٍ مِنْ  
الْأَوَانِي الَّتِي يَشْرَبُونَ فِيهَا شَرَابُهُمْ، هِيَ مِنْ فِضَّةٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا، فَجَعَلَهَا فِضَّةً،  
وَهِيَ فِي صَفَاءِ الْقَوَارِيرِ، فَلَهَا بَيَاضُ الْفِضَّةِ وَصَفَاءُ الزُّجَاجِ) انتهى .

١ ( رواه أبو نعيم في وصف الجنة (١٨٤/٢) بسند صحيح

٢ ( رواه ابن جرير (٥٥٧/٢٣) بسند صحيح

٣ ( رواه ابن جرير (٥٥٥/٢٣) بسند صحيح

٤ ( رواه ابن جرير (٥٥٧/٢٣) بسند حسن



وقال ابن القيم : (فالقوارير هي الزجاج فأخبر سبحانه وتعالى عن مادة تلك الآنية أنها من الفضة وأنها بصفاء الزجاج وشفافيته وهذا من أحسن الأشياء وأعجبها وقطع سبحانه توهم كون تلك القوارير من زجاج فقال: {قَوَارِيرٌ مِنْ فِضَّةٍ} قال مجاهد وقتادة ومقاتل والكلبي والشعبي: قوارير الجنة من الفضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير)<sup>١</sup>

وقال ابن كثير : (وَالْقَوَارِيرُ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ زُجَاجٍ، فَهَذِهِ الْأَكْوَابُ هِيَ مِنْ فِضَّةٍ وَهِيَ مَعَ هَذَا شَفَافَةٌ يُرَى مَا فِي بَاطِنِهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، وَهَذَا مِمَّا لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ أُعْطِيتُمْ فِي الدُّنْيَا شَبَّهُهُ إِلَّا قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ((قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا)) أَيْ عَلَى قَدَرٍ رِيَّهِمْ لَا تَزِيدُ عَنْهُ وَلَا تَنْقُصُ بَلْ هِيَ مُعَدَّةٌ لِدَلِكْ مَقْدَرَةٌ بِحَسَبِ رِي صَاحِبِهَا، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَأَبِي صَالِحٍ وَقَتَادَةَ وَابْنِ أَبِي زَيْدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ وَقَتَادَةَ وَالشَّعْبِيُّ وَابْنُ زَيْدٍ، وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ وَاحِدٌ، وَهَذَا أَبْلَغُ فِي الإِعْتِنَاءِ وَالشَّرَفِ وَالْكَرَامَةِ) انتهى

وقال تعالى : ((يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ))

---

( ١ ) حادي الأرواح ( ١٩٤ )

قال مُجاهد رحمه الله : (الْأَبَارِيقُ: مَا كَانَ لَهَا آذَانٌ، وَالْأَكْوَابُ مَا لَيْسَ لَهَا آذَانٌ " ١

وَعَنْ أَبِي رَجَاءٍ قَالَ: سُئِلَ الْحَسَنُ - رحمه الله - عَنِ الْأَكْوَابِ قَالَ: «هِيَ الْأَبَارِيقُ، الَّتِي يُصَبُّ لَهُمْ مِنْهَا» ٢

وَعَنْ قَتَادَةَ، رحمه الله قَوْلَهُ {بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ} «وَالْأَكْوَابُ الَّتِي يُعْتَرَفُ بِهَا لَيْسَ لَهَا خَرَاطِيمٌ، وَهِيَ أَصْغَرُ مِنَ الْأَبَارِيقِ» ٣

وقال ابن القيم : (الأباريق هي الأكواب التي لها خراطيم فإن لم يكن لها خراطيم ولا عرى فهي أكواب وإبريق إفعيل من البريق وهو الصفاء فهو الذي يبرق لونه من صفائه ثم سمي كل ما كان على شكله إبريقا وإن لم يكن صافيا وأباريق الجنة من الفضة في صفاء القوارير يرى من ظاهرها ما في باطنها والعرب تسمي السيف إبريقا لبريق لونه ومنه قول ابن أحرر:

تعلقت إبريقا وعلقت جفنه ... ليهلك حيا ذا زهاء وخاملوفي نوادر  
الضحاني امرأة إبريق إذا كانت براقه ٤

١ ( رواه ابن جرير (٢٩٦/٢٢) بسند صحيح .

٢ ( رواه ابن جرير (٢٩٦/٢٢) بسند صحيح .

٣ ( رواه ابن جرير (٢٩٦/٢٢) بسند صحيح .

٤ ( حادي الأرواح (١٩٣)

وقال تعالى : ((مُتَكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ))

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - فِي قَوْلِهِ: {فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ} قَالَ: «قَدْ أَخْبَرْتُمْ بِالْبَطَائِنِ، فَكَيْفَ لَوْ أَخْبَرْتُمْ بِالظَّوَاهِرِ؟»<sup>١</sup>

وقال ابن القيم : (فوصف الفرش بكونها مبطنة بالإستبرق وهذا يدل على أمرين:

أحدهما: أن ظهائرها أعلى وأحسن من بطائنها لأن بطائنها للأرض وظهرها للجمال والزينة والمباشرة ...

الثاني: يدل على أنها فرش عالية لها سمك وحشو بين البطانة والظهرة ..)<sup>٢</sup>

وقال ابن كثير : (يَقُولُ تَعَالَى: ((مُتَكِّينَ)) يَعْنِي أَهْلَ الْجَنَّةِ، وَالْمُرَادُ بِالِاتِّكَاءِ هَاهُنَا الْإِضْطِجَاعُ وَيُقَالُ: الْجُلُوسُ عَلَى صِفَةِ التَّرْبِيعِ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَهُوَ مَا غُلِظَ مِنَ الدِّيَبَاجِ، قَالَهُ عِكْرِمَةُ وَالضَّحَّاكُ وَقَتَادَةُ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍانَ الْجَوْنِيُّ، هُوَ الدِّيَبَاجُ الْمَزِينُ بِالذَّهَبِ، فَتَبَّهَ عَلَى شَرَفِ الظُّهَارَةِ بِشَرَفِ الْبَطَانَةِ، فَهَذَا مِنَ التَّنْبِيهِ بِالْأَذْنَى عَلَى الْأَعْلَى. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ هُبَيْرَةَ بِنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: هَذِهِ الْبَطَائِنُ، فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتُمْ

١ ( رواه ابن جرير والحاكم (٥١٦/٢) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٢٧) بسند حسن .

٢ ( حادي الأرواح (٢٠٥)

الظَّوَاهِرَ . وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَظَوَاهِرُهَا مِنْ نُورٍ،  
 وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ أَوْ شَرِيكٌ: بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَظَوَاهِرُهَا مِنْ نُورٍ  
 جَامِدٍ، وَقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ: بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَظَوَاهِرُهَا مِنَ الرَّحْمَةِ،  
 وَقَالَ ابْنُ شَوَذِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّامِيِّ: ذَكَرَ اللَّهُ الْبَطَائِنَ وَلَمْ يَذْكُرِ  
 الظَّوَاهِرَ، وَعَلَى الظَّوَاهِرِ الْمُحَابِسُ وَلَا يَعْلَمُ مَا تَحْتَ الْحَابِسِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى،  
 ذَكَرَ ذَلِكَ كُلُّهُ الْإِمَامُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) انتهى

وقال السعدي : (هذه صفة فرش أهل الجنة وجلوسهم عليها، وأنهم  
 متكئون عليها، أي: جلوس تمكن واستقرار وراحة ، كجلوس من الملوك  
 على الأسرة، وتلك الفرش، لا يعلم وصفها وحسنها إلا الله عز وجل، حتى  
 إن بطائننا التي تلي الأرض منها، من إستبرق، وهو أحسن الحرير وأفخره ،  
 فكيف بظواهرها التي تلي بشرتهم؟! ) انتهى

وقال تعالى : ((وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ))

قال أبو أمامة - رضي الله عنه - فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ}  
 قَالَ: «لَوْ أَنَّ أَعْلَاهَا سَقَطَ مَا بَلَغَ أَسْفَلُهَا أَرْبَعِينَ خَرِيفًا»<sup>١</sup>

وقال ابن جرير : (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَلَهُمْ فِيهَا فُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ طَوِيلَةٌ، بَعْضُهَا  
 فَوْقَ بَعْضٍ، كَمَا يُقَالُ: بِنَاءٌ مَرْفُوعٌ) انتهى

( ١ ) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٢٨) بسند حسن .

وقال تعالى : ((مُتَكِّينَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضَرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ))

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - : {مُتَكِّينَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضَرٍ} قَالَ:  
فُضُولُ الْمَجَالِسِ وَالْبُسْطِ وَالْفُرْشِ<sup>١</sup>

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ: {مُتَكِّينَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضَرٍ وَعَبْقَرِيٍّ  
حِسَانٍ} قَالَ: «الرَّفْرَفُ رِيَاضُ الْجَنَّةِ ، وَالْعَبْقَرِيُّ عِتَاقُ الزَّرَابِيِّ»<sup>٢</sup>

وقال السعدي : (أي: أصحاب هاتين الجنتين، متكأهم على الرفرف  
الأخضر، وهي الفرش التي فوق المجالس العالية، التي قد زادت على  
مجالسهم، فصار لها رفرفة من وراء مجالسهم، لزيادة البهاء وحسن المنظر،  
{وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ} العبقرى: نسبة لكل منسوج نسجا حسنا فاخرا، ولهذا  
وصفها بالحسن الشامل، لحسن الصنعة وحسن المنظر، ونعومة الملمس،  
وهاتان الجنتان دون الجنتين الأوليين، كما نص الله على ذلك بقوله: {وَمِنْ  
دُونِهِمَا جَنَّاتٌ} ..) انتهى

وقال تعالى : ((فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ \* وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ \* وَنَمَارِقُ  
مَصْفُوفَةٌ \* وَزُرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ))

١ ( رواه ابن أبي شيبة (٤٢/٧) بسند صحيح.

٢ ( رواه هناد في الزهد (٨١) بسند صحيح

عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: " {وَمَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ} وَالنَّمَارِقُ: الْوَسَائِدُ " <sup>١</sup>

وقال ابن كثير : (فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ أَيْ عَالِيَةٌ نَاعِمَةٌ كَثِيرَةُ الْفُرَشِ مُرْتَفَعَةٌ السُّمُكُ عَلَيْهَا الْخُورُ الْعَيْنُ، قَالُوا فَإِذَا أَرَادَ وَلِيُّ اللَّهِ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى تِلْكَ السُّرْرِ الْعَالِيَةِ تَوَاضَعَتْ لَهُ وَأَكْشَابُ مَوْضُوعَةٌ يَعْنِي أَوَانِي الشُّرْبِ مُعَدَّةٌ مُرْصَدَةٌ لِمَنْ أَرَادَهَا مِنْ أَرْبَابِهَا.

وَمَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: النَّمَارِقُ الْوَسَائِدُ، وَكَذَا قَالَ عِكْرِمَةُ وَقَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ وَالسُّدِّيُّ وَالثَّوْرِيُّ وَغَيْرِهِمْ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ)) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الزَّرَابِيُّ الْبُسْطُ، وَكَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، وَمَعْنَى مَبْثُوثَةٌ أَيْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا لِمَنْ أَرَادَ الْجُلُوسَ عَلَيْهَا) انتهى.

وقال السعدي : (أي: وسائد من الحرير والاستبرق وغيرها مما لا يعلمه إلا الله، قد صفت للجلوس والاتكاء عليها، وقد أريحوا عن أن يضعوها، ويصفوها بأنفسهم.

{وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ} والزراي هي: البسط الحسان، مبثوثة أي: مملوءة بها مجالسهم من كل جانب)

وقال تعالى : ((مُتَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا))

( ١ ) رواه ابن جرير (٣٣٧/٢٤) بسند صحيح .

وقال تعالى : ((عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِّئُونَ))

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ: {عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِّئُونَ} قَالَ: «هِيَ السُّرُرُ فِي الْحِجَالِ»<sup>١</sup>

وَعَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: {عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِّئُونَ} قَالَ: " الْأَرَائِكُ: السُّرُرُ عَلَيْهَا الْحِجَالُ " <sup>٢</sup>

وقال ابن جرير : ((يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: {عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ} عَلَى السُّرُرِ فِي الْحِجَالِ، مِنَ اللَّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ، يَنْظُرُونَ إِلَى مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْكَرَامَةِ وَالنَّعِيمِ، وَالْحُبْرَةِ فِي الْجَنَانِ) انتهى

وقال ابن القيم : (وأما الأرائك فهي جمع أريكة قال مجاهد عن ابن عباس: {مُتَكِّئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ} قال : لا تكون أريكة حتى يكون السرير في الحجلة فإذا كان سريرا بغير حجلة لا يكون أريكة وإن كانت حجلة بغير سرير لم تكن أريكة ولا تكون أريكة إلا والسرير في الحجلة فإذا اجتمعا كانت أريكة .

وقال مجاهد : هي الأسرة في الحجال قال الليث : الأريكة سرير حجلة فالحجلة والسرير أريكة وجمعها أرائك وقال أبو إسحاق : الأرائك الفرش في

١ ( رواه ابن جرير (٤٦٥/١٩) بسند صحيح

٢ ( رواه هناد (٧٩) وابن جرير (٤٦٥/١٩) وابن أبي شيبه (٤٤/٧) بسند صحيح

الحجال قلت: ها هنا ثلاثة أشياء أحدها : السرير والثانية : الحجلة وهي البشخانة التي تعلق فوقه والثالث : الفراش الذي على السرير ولا يسمى السرير أريكة حتى يجمع ذلك كله .

وفي الصحاح الأريكة سرير متخذ مزين في قبة أو بيت فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع الأرائك.

وفي الحديث أن خاتم النبي صلى الله عليه وسلم كان مثل زر الحجلة وهو الزر الذي يجمع بين طرفيها من جملة أزرارها والله أعلم<sup>١</sup>

وقال ابن كثير : (وَقَوْلُهُ: ((مُتَكِّئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ)) الْإِتِّكَاءُ قِيلَ الْإِضْطِجَاعُ، وَقِيلَ التَّرْبُوعُ فِي الْجُلُوسِ وَهُوَ أَشْبَهُ بِالْمُرَادِ هَاهُنَا، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ «أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ مُتَكِّئًا» ، فِيهِ الْقَوْلَانِ.

وَالْأَرَائِكُ جَمْعُ أَرِيكَةٍ، وَهِيَ السَّرِيرُ تَحْتَ الْحَجَلَةِ، وَالْحَجَلَةُ كَمَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ فِي زَمَانِنَا هَذَا بِالشَّخَانَاهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) انتهى.

وقال السعدي : (متكئين فيها على الأرائك، وهي السرر المزينة، المحملة بالثياب الفاخرة فإنها لا تسمى أريكة حتى تكون كذلك، وفي اتكائهم على الأرائك، ما يدل على كمال الراحة، وزوال النصب والتعب، وكون الخدم يسعون عليهم بما يشتهون، وتتمام ذلك الخلود الدائم والإقامة الأبدية، فهذه

---

( ١ ) حادي الأرواح ( ٢١٢ )



الدار الجلييلة {نِعَمَ الثَّوَابُ} للعاملين {وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا} يرتفقون بها، ويتمتعون بما فيها، مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، من الحبرة والسرور، والفرح الدائم، واللذات المتواترة، والنعم المتوافرة، وأي مرتفق أحسن من دار، أدنى أهلها، يسير في ملكه ونعيمه وقصوره وبساتينه ألفي سنة، ولا يرى فوق ما هو فيه من النعيم، قد أعطى جميع أمانيه ومطالبه، وزيد من المطالب، ما قصرت عنه الأماني، ومع ذلك، فنعيمهم على الدوام متزايد في أوصافه وحسنه، فنسأل الله الكريم، أن لا يحرمانا خير ما عنده من الإحسان، بشر ما عندنا من التقصير والعصيان) انتهى

وقال تعالى : ((وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ \* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ \* وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ \* عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ \* مُتَكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ))

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - {عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ} قَالَ: «مَرْمُولَةٌ بِالذَّهَبِ»<sup>١</sup>

وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: " الْمَوْضُونَةُ: الْمُرْمَلَةُ بِالذَّهَبِ " <sup>٢</sup>

١ ( رواه هناد (٨٠) وابن جرير (٢٩٢/٢٢) وابن أبي الدنيا في وصف الجنة (١٣٠) بسند صحيح

٢ ( رواه ابن جرير (٢٩٢/٢٢) بسند صحيح

وَعَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: {عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ} " وَالْمَوْضُونَةُ: الْمَرْمُولَةُ، وَهِيَ  
أَوْثَرُ السُّرْرِ " <sup>١</sup>

وقال ابن كثير : (وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ((عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ)) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيُّ :  
مَرْمُولَةٌ بِالذَّهَبِ يَعْنِي مَنْسُوجَةٌ بِهِ، وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ  
وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ وَقَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ السُّدِّيُّ: مَرْمُولَةٌ بِالذَّهَبِ  
وَاللُّؤْلُؤِ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: مُشَبَّكَةٌ بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : وَمِنْهُ  
يَسْمَى وَضِئُ النَّاقَةِ الَّذِي تَحْتَ بَطْنِهَا، وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ لِأَنَّهُ مَضْفُورٌ،  
وَكَذَلِكَ السُّرُّ فِي الْجَنَةِ مَضْفُورَةٌ بِالذَّهَبِ وَاللَّثَالِئِ) انتهى

وقال السعدي : {عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ} أي: مرمولة بالذهب والفضة،  
واللؤلؤ، والجوهر، وغير ذلك من الحلي الزينة، التي لا يعلمها إلا الله تعالى.  
{مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا} أي: على تلك السرر، جلوس تمكن وطمأنينة وراحة  
واستقرار. {مُتَقَابِلِينَ} وجه كل منهم إلى وجه صاحبه، من صفاء قلوبهم،  
وحسن أدبهم، وتقابل قلوبهم) انتهى

عن حُذَيْفَةَ - رضي الله عنه - قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ: «لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيَبَاجَ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ

( ١ ) رواه ابن جرير (٢٩٣/٢٢) بسند صحيح

وَالْفِضَّةَ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي  
الْآخِرَةِ»<sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آتِيَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ،  
آتِيَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِداءُ  
الْكِبَرِ، عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ»<sup>٢</sup>

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((آتِيَتْهُمُ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ  
مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ)) متفق عليه وقد تقدم

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ  
مَخْطُومَةٍ، فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
«لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ»<sup>٣</sup>

قال النووي : (قَوْلُهُ) (جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ) فَقَالَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُمِائَةٍ نَاقَةٍ كُلُّهَا  
مَخْطُومَةٌ)) مَعْنَى مَخْطُومَةٌ أَيَّ فِيهَا خِطَامٌ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الزَّمَامِ وَسَبَقَ شَرْحُهُ  
مَرَّاتٍ قِيلَ يُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ لَهُ أَجْرُ سَبْعِمِائَةٍ نَاقَةٍ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى

١ ( رواه البخاري (٥٤٢٦) ومسلم (٢٠٦٧) )

٢ ( رواه البخاري (٤٨٧٨) ومسلم (١٨٠) )

٣ ( رواه مسلم (١٨٩٢) )

ظَاهِرِهِ وَيَكُونُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ بِهَا سَبْعُمِائَةٍ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مَحْطُومَةٌ يَرْكَبُهَا  
حَيْثُ شَاءَ لِلتَّنَزُّهِ كَمَا جَاءَ فِي خَيْلِ الْجَنَّةِ وَنَجَبِهَا وَهَذَا الْإِحْتِمَالُ أَظْهَرُ وَاللَّهُ  
أَعْلَمُ<sup>١</sup>

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ؟ قَالَ:  
«إِنَّ اللَّهَ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلَا تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ  
حَمْرَاءَ يَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ إِلَّا فَعَلْتُ» قَالَ: وَسَأَلَهُ رَجُلٌ  
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ؟ قَالَ: فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مَا قَالَ  
لِصَاحِبِهِ قَالَ: «إِنْ يُدْخِلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ  
وَلَدْتَ عَيْنُكَ»<sup>٢</sup>

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ فِضَّةً مِنْ فِضَّةِ  
الدُّنْيَا فَضَرَبْتَهَا حَتَّى تَجْعَلَهَا مِثْلَ جَنَاحِ الدُّبَابِ ، لَمْ تَرَ الْمَاءَ مِنْ وَرَائِهَا ،  
وَلَكِنَّ قَوَارِيرَ الْجَنَّةِ بَيَاضُ الْفِضَّةِ فِي مِثْلِ صَفَاءِ الْقَارُورَةِ»<sup>٣</sup>

(١) (٣٨/١٣)

(٢) رواه الترمذي (٦٨١/٤) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ  
مَرْثَدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ، «وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الْمِسْعُودِيِّ»  
قلت : لكن للحديث شاهد حسنه به الألباني في الصحيحة (٥/٧)

(٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣٧٦/٣) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١١٨) بسند صحيح .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «الْحِنَاءُ سَيِّدُ رِيحَانِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ فِيهَا مِنْ عِتَاقِ الْخَيْلِ، وَكَرَامِ النَّجَائِبِ يَرْكَبُهَا أَهْلُهَا»<sup>١</sup>

## (٨) باب : في وصف خدم أهل الجنة وعددهم

قال الله تعالى : ((يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانُ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ))

قال ابن جرير : (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: يَطُوفُ عَلَى هَؤُلَاءِ السَّابِقِينَ الَّذِينَ قَرَّبَهُمُ اللَّهُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَلِدَانُ عَلَى سِنِّ وَاحِدَةٍ، لَا يَتَغَيَّرُونَ وَلَا يَمُوتُونَ) انتهى

وقال تعالى : ((وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانُ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا))

عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ {إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ} مِنْ حُسْنِهِمْ وَكَثَرَتِهِمْ {لُؤْلُؤًا مَنثورًا}<sup>٢</sup>

١ ( رواه ابن المبارك في الزهد (٦٧/٢) وابن أبي شيبة (٣٢/٧) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٧٩) بسند صحيح .

٢ ( رواه ابن جرير (٥٦٦/٢٣) بسند صحيح

وقال ابن جرير : (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِذَا رَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْوِلْدَانَ  
مُجْتَمِعِينَ أَوْ مُفْتَرِقِينَ، تَحْسِبُهُمْ فِي حُسْنِهِمْ، وَنَقَاءِ بَيَاضِ وُجُوهِهِمْ، وَكَثْرَتِهِمْ،  
لَوْلَا مُبَدَّدًا، أَوْ مُجْتَمِعًا مَصْبُوبًا) انتهى

وقال ابن القيم : (وفي كونه منشورا فائدتان:

إحداهما : الدلالة على أنهم غير معطلين بل مبثوثون في خدمتهم  
وحوائجهم.

والثانية: أن اللؤلؤ إذا كان منشورا ولا سيما على بساط من ذهب أو حرير  
كان أحسن لمنظره وأبهى من كونه مجموعا في مكان واحد)<sup>١</sup>

وقال ابن كثير : (أَيُّ : يَطُوفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ لِلْخِدْمَةِ وَلِدَانٌ مِنْ وَلَدَانِ  
الْجَنَّةِ مُخَلَّدُونَ أَيَّ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ مُخَلَّدُونَ عَلَيْهَا لَا يَتَغَيَّرُونَ عَنْهَا لَا تَزِيدُ  
أَعْمَارُهُمْ عَنْ تِلْكَ السَّنِّ، وَمَنْ فَسَّرَهُمْ بِأَنَّهُمْ مُحَرَّرُونَ فِي آذَانِهِمُ الْأَقْرِطَةُ  
فَإِنَّمَا عَبَّرَ عَنِ الْمَعْنَى بِذَلِكَ، لِأَنَّ الصَّغِيرَ هُوَ الَّذِي يَلِيقُ لَهُ ذَلِكَ دُونَ  
الكبير.

وقوله تعالى: ((إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلَا مَنْشُورًا)) أَيُّ إِذَا رَأَيْتَهُمْ فِي  
انْتِشَارِهِمْ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ السَّادَةِ وَكَثْرَتِهِمْ وَصَبَاحَةِ وُجُوهِهِمْ وَحُسْنِ أَلْوَانِهِمْ

---

( ١ ) حادي الأرواح ( ٢١٥ )

وَتِيَابِهِمْ وَحُلِيِّهِمْ حَسِبَتْهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا، وَلَا يَكُونُ فِي التَّشْبِيهِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا  
وَلَا فِي الْمَنْظَرِ أَحْسَنُ مِنَ اللَّؤْلُؤِ الْمَنْثُورِ عَلَى الْمَكَانِ الْحَسَنِ) انتهى

وقال السعدي : (أي: خلقوا من الجنة للبقاء، لا يتغيرون ولا يكبرون، وهم  
في غاية الحسن، {إِذَا رَأَيْتَهُمْ} منتشرين في خدمتهم {حَسِبَتْهُمْ} من  
حسنهم {لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا} وهذا من تمام لذة أهل الجنة، أن يكون خدامهم  
الولدان المخلدون، الذين تسر رؤيتهم، ويدخلون على مساكنهم، آمنين من  
تبعثهم، ويأتونهم بما يدعون وتطلبه نفوسهم، {وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ} أي: هناك  
في الجنة، ورمقت ما هم فيه من النعيم {رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا} فتجد  
الواحد منهم، عنده من القصور والمساكن والغرف المزينة المزخرفة، ما لا  
يدركه الوصف، ولديه من البساتين الزاهرة، والثمار الدانية، والفواكه  
اللذيذة، والأثمار الجارية، والرياض المعجبة، والطيور المطربة المشجية ما يأخذ  
بالقلوب، ويفرح النفوس.

وعنده من الزوجات. اللاتي هن في غاية الحسن والإحسان، الجامعات  
لجمال الظاهر والباطن، الخيرات الحسان، ما يملأ القلب سرورا، ولذة  
وحبورا، وحوله من الولدان المخلدين، والخدم المؤبدين، ما به تحصل الراحة  
والطمأنينة، وتتم لذة العيش، وتكمل الغبطة.

ثم علاوة ذلك وأعظمه الفوز برؤية الرب الرحيم، وسماع خطابه، ولذة قربهِ، والابتهاج برضاه، والخلود الدائم، وتزايد ما هم فيه من النعيم كل وقت وحين، فسبحان الملك المالك، الحق المبين، الذي لا تنفذ خزائنه، ولا يقل خيره، فكما لا نهاية لأوصافه فلا نهاية لبره وإحسانه) انتهى

قلت : إذا كان خدام أهل الجنة مثل اللؤلؤ في الجمال فكيف بأسيادهم المخدومين؟! .

وقال تعالى : ((وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ))

قال ابن جرير : (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَيَطُوفُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ فِي الْجَنَّةِ غِلْمَانٌ لَهُمْ، كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ فِي بَيَاضِهِ وَصَفَائِهِ مَكْنُونٌ، يَعْنِي: مَصُونٌ فِي كِنٍّ، فَهُوَ أَنْقَى لَهُ، وَأَصْفَى لِبَيَاضِهِ وَإِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْغِلْمَانَ يَطُوفُونَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ بِكُئُوسِ الشَّرَابِ الَّتِي وَصَفَ جَلَّ ثَنَاهُ صِفَتَهَا) انتهى

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - فِي هَذِهِ الْآيَةِ {يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ} قَالَ: " مَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَحَدٌ إِلَّا يَسْعَى عَلَيْهِ أَلْفُ خَادِمٍ، كُلُّ غُلَامٍ عَلَى عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ"<sup>١</sup>

( ١ ) رواه هناد (١٣٣) وابن جرير (٥٦٦/٢٣) وأبو نعيم في وصف الجنة (١٧٥/٢) وصححه الألباني .



قلت : وجاءت أحاديث وآثار بأن خدام المؤمنين في الجنة أكثر من الألف  
فلعل الألف لأدنى أهل الجنة فإن أهل الجنة يتفاوتون في الملك والنعيم والله  
أعلم .

### (٩) باب : تزاور أهل الجنة وتلاقيهم

قال الله تعالى : ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ  
آمِينَ \* وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ \* لَا  
يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ))

قال السعدي : (يقول تعالى : {إِنَّ الْمُتَّقِينَ} الذين اتقوا طاعة الشيطان وما  
يدعوهم إليه من جميع الذنوب والعصيان {فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} قد احتوت  
على جميع الأشجار وأينعت فيها جميع الثمار اللذيذة في جميع الأوقات.

ويقال لهم حال دخولها: {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ} من الموت والنوم  
والنصب، واللغوب وانقطاع شيء من النعيم الذي هم فيه أو نقصانه ومن  
المرض، والحزن والههم وسائر المكدرات، {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ}  
فتبقى قلوبهم سالمة من كل دغل وحسد متصافية متحابية {إِخْوَانًا عَلَى  
سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} .

دل ذلك على تراورهم واجتماعهم وحسن أدبهم فيما بينهم في كون كل منهم مقابلا للآخر لا مستدبرا له متكئين على تلك السرر المزينة بالفرش واللؤلؤ وأنواع الجواهر.

{ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ } لا ظاهر ولا باطن، وذلك لأن الله ينشئهم نشأة وحياء كاملة لا تقبل شيئا من الآفات، { وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ } على سائر الأوقات) انتهى

وقال تعالى : ((وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ))

وقال تعالى : ((فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَأِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ))

عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا». قَالُوا: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: " كُثْبَانٌ مِنْ مِسْكٍ يَخْرُجُونَ إِلَيْهَا فَيَجْتَمِعُونَ فِيهَا، فَيَبْعُثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا فَتَدْخِلُهُمْ بُيُوتَهُمْ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: لَقَدْ أَرَدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا، وَيَقُولُونَ لِأَهْلِيهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ " <sup>١</sup>

( ١ ) رواه الدارمي (١٨٧٧/٣) بسند حسن .

وقال سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ، - رضي الله عنه - فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ. قَالَ سَعِيدٌ: أَوْفِيهَا سُوقٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا، نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ، فَيُؤَذَّنُ لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، فَيُزَوَّرُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَيُبْرِزُ لَهُمْ عَرْشُهُ، وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِصَّةٍ، وَيَجْلِسُ أَذْنَاهُمْ - وَمَا فِيهِمْ دَنِيءٌ - عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ، مَا يُرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ أَفْضَلُ مِنْهُمْ مَجْلِسًا.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ: "نَعَمْ، هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟" قُلْنَا: لَا. قَالَ: "كَذَلِكَ لَا تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَحَدٌ إِلَّا حَاضِرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَاضِرَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْكُمْ: أَلَا تَذْكُرُ يَا فُلَانُ يَوْمَ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ - يُذَكِّرُهُ بَعْضَ غَدَرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا - فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنَزِلَتَكَ هَذِهِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طَبِيبًا لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئًا قَطُّ، ثُمَّ يَقُولُ: قُومُوا إِلَى مَا

أَعَدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ، فَخُذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ. قَالَ: فَتَأْتِي سُوقًا قَدْ حُفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ، فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ، وَلَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانُ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ. قَالَ: فَيُحْمَلُ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا، لَيْسَ يُبَاعُ فِيهِ شَيْءٌ وَلَا يُشْتَرَى، وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيَقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمُتَرَفِّعَةِ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ - وَمَا فِيهِمْ دَنِيءٌ -، فَيَرُوعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللَّبَاسِ، فَمَا يَنْقُضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَمَثَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَنُ مِنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا".

قَالَ: "ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا، فَتَلْقَانَا أَزْوَاجُنَا، فَيَقْلَنَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ بِكَ مِنَ الْجَمَالِ وَالطِّيبِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ، فَنَقُولُ: إِنَّا جَالِسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَحِقُّنَا أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا"<sup>١</sup>

وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ( إِنْ قَائِلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَقُولُ: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى السُّوقِ ، فَيَأْتُونَ جَبَالًا مِنْ مِسْكٍ فَيَجْلِسُونَ فَيَتَحَدَّثُونَ )<sup>٢</sup>

( ١ ) رواه الترمذي (٦٨٥/٤) وقال : ( «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ » ) وابن ماجه (١٤٥٠/٢) وابن حبان في صحيحه (٤٧٦/١٦) وابن بطة في الإبانة في الكبرى (٨٨/٧) وتمام في فوائده (١٩٢/٢) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٨١) بسند صحيح .

( ٢ ) رواه ابن أبي شيبة (٣٨/٧) بسند صحيح .

(١٠) باب : وصف أنهار الجنة وبحارها وعيونها وحوض

النبي صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : ((وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))

وقال تعالى : ((زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاَبِ (١) قُلْ أُوْنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ))

وقال تعالى : ((مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ))

قال ابن القيم رحمه الله : (فذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة ونفى عن كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة وأن يصير قارصا وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي في اللذة وشربها وآفة العسل عدم تصفيته .

وهذا من آيات الرب تعالى أن تجري أنهار من أجناس لم تجر العادة في الدنيا بإجرائها ويجريها في غير أخلود وينفي عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة بها كما ينفي عن خمر الجنة جميع آفات خمر الدنيا من الصداع والغول والإنزاف وعدم اللذة فهذه خمس آفات من آفات خمر الدنيا تغتال العقل ويكثر اللغو على شربها بل لا يطيب لشربها ذلك إلا باللغو وتنزف في نفسها وتنزف المال وتصدع الرأس وهي كريهة المذاق وهي رجس من عمل الشيطان توقع العداوة والبغضاء بين الناس وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة وتدعو إلى الزنا وربما دعت إلى الوقوع على البنت والأخت وذوات المحارم وتذهب الغيرة وتورث الخزي والندامة والفضيحة وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان وهم المجانين وتسلبه أحسن الأسماء والسمات وتكسوه أقبح الأسماء والصفات وتسهل قتل النفس وإفشاء السر الذي في إفشائه مضرته أو هلاكه ومؤاخرة الشياطين في تبذير المال الذي جعله الله قياما له ولم يلزمه مؤونته وتهتك الأستار وتظهر الأسرار وتدل على العورات وتهون ارتكاب القبائح والمأثم وتخرج من القلب تعظيم المحارم ومدمنها كعابد وثن وكم أهاجت من حرب

وأفقرت من غنى وأذلت من عزيز ووضعت من شريف وسلبت من نعمة  
وجلبت من نقمة وفسخت من مودة ونسجت من عداوة وكم فرقت بين  
رجل وزوجته فذهبت بقلبه وراحت بلبه وكم أورثت من حسرة وأجرت من  
عبرة وكم أغلقت في وجه شاربها بابا من الخير وفتحت له بابا من الشر وكم  
أوقعت في بلية وعجلت من منيته وكم أورثت من خزية وجرت على شاربها  
من محبة وجرت عليه من سفلة فهي جماع الإثم ومفتاح الشر وسلاية النعم  
وجالبة النقم ولو لم يكن من رذائلها إلا أنها لا تجتمع هي وخمر الجنة في  
جوف عبد كما ثبت عنه أنه قال: ((من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في  
الآخرة)) لكفى وآفات الخمر أضعاف أضعاف ما ذكرنا وكلها منتفية عن  
خمر الجنة فإن قيل فقد وصف سبحانه الأنهار بأنها جارية ومعلوم أن الماء  
الجاري لا يأسن فما فائدة قوله: {غَيْرِ آسِنٍ}

قيل: الماء الجاري وإن كان لا يأسن فإنه إذا أخذ منه شيء وطال مكثه  
أسن وماء الجنة لا يعرض له ذلك ولو طال مكثه ما طال وتأمل اجتماع  
هذه الأنهار الأربعة التي هي أفضل أشربة الناس فهذا لشربهم وطهورهم وهذا  
لقوتهم وغذائهم وهذا لذتهم وسرورهم وهذا لشفاعتهم ومنفعتهم والله  
أعلم).

وقال : ( وأنهار الجنة تتفجر من أعلاها ثم تنحدر نازلة إلى أقصى درجاتها  
كما روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله

عليه وسلم أنه قال: "إن في الجنة مائة درجة أعدها الله عز وجل للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة".<sup>١</sup>

وقال ابن كثير رحمه الله : (قَالَ عِكْرِمَةُ : ((مَثَلُ الْجَنَّةِ)) أَيُّ نَعْتِهَا ((فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ)) قال ابن عباس رضي الله عنهما وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ: يَعْنِي غَيْرُ مُتَغَيَّرٍ . وَقَالَ قَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ وَعَطَاءُ الْخُرَّاسَانِيُّ: غَيْرُ مُنْتَنِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَسِنَ الْمَاءُ إِذْ تَغَيَّرَ رِيحُهُ، وَفِي حَدِيثِ مَرْفُوعٍ أَوْرَدَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: غَيْرِ آسِنٍ يَعْنِي الصَّافِي الَّذِي لَا كَدَرَ فِيهِ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تُفَجَّرُ مِنْ جَبَلٍ مِنْ مِسْكِ).

((وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ)) أَيُّ بَلٍ فِي غَايَةِ الْبَيَاضِ وَالْحَلَاوَةِ وَالْدُسُومَةِ، وَفِي حَدِيثِ مَرْفُوعٍ «لَمْ يَخْرُجْ مِنْ ضُرُوعِ الْمَاشِيَةِ»<sup>٢</sup> وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ أَيُّ لَيْسَتْ كَرِيهَةِ الطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ كَخَمْرِ الدُّنْيَا حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ وَالْفِعْلِ ((لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ)) ((لَا

(١) حادي الأرواح (١٧٩-١٨٠)

(٢) حديث ضعيف جدا انظر الضعيفة (١٤/٥٠٠)



يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ)) ((بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ)) وفي حديث مرفوع  
«لم يعصرها الرجال بأقدامهم»<sup>١</sup> ((وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى)) أَيْ وَهُوَ فِي  
غَايَةِ الصَّفَاءِ وَحُسْنِ اللَّوْنِ وَالطَّعْمِ وَالرَّيْحِ. وَفِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ «لَمْ يَخْرُجْ مِنْ  
بُطُونِ النَّحْلِ»<sup>٢</sup> انتهى

وقال تعالى : ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ))

وقال تعالى : ((إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا  
يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا))

عَنْ قَتَادَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ {يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا} قَالَ : (مُسْتَقِيدٌ مَاؤُهَا لَهُمْ  
يُفَجِّرُونَهَا حَيْثُ شَاءُوا)<sup>٣</sup>

وقال ابن كثير رحمه الله : (وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ((يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا)) أَيْ يَتَصَرَّفُونَ  
فِيهَا حَيْثُ شَاءُوا وَأَيْنَ شَاءُوا مِنْ قُصُورِهِمْ وَدُورِهِمْ وَبَجَالِسِهِمْ وَمَحَالِّهِمْ،  
وَالْتَفْجِيرُ هُوَ الْإِنْبَاعُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ  
الْأَرْضِ يَنْبُوعًا وَقَالَ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ : (يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا يَقُودُونَهَا حَيْثُ شَاءُوا وَكَذَا قَالَ  
عِكْرِمَةُ وَقَتَادَةُ، وَقَالَ الثَّوْرِيُّ يَصْرِفُونَهَا حَيْثُ شَاءُوا..) انتهى

( ١ ) الضعيفة ( ٥٠٠ / ١٤ )

( ٢ ) الضعيفة ( ٥٠٠ / ١٤ )

( ٣ ) رواه ابن جرير ( ٥٤٠ / ٢٣ ) بسند صحيح .

وقال السعدي رحمه الله : {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ} أي: ذلك الكأس اللذيذ الذي يشربون به، لا يخافون نفاده، بل له مادة لا تنقطع، وهي عين دائمة الفيضان والجريان، يفجرها عباد الله تفجيرا، أنى شاءوا، وكيف أرادوا، فإن شاءوا صرفوها إلى البساتين الزاهرات، أو إلى الرياض الناضرات، أو بين جوانب القصور والمسكن المزخرفات، أو إلى أي: جهة يرونها من الجهات المونقات) انتهى

وقال تعالى : ((وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ))

وعَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ رحمه الله فِي قَوْلِهِ {وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ} قَالَ: «هِيَ عَيْنٌ يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ صِرْفًا، وَيُمَزَّجُ مِنْهَا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ»<sup>١</sup>

وقال تعالى : ((وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ( ) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا))

قال ابن كثير رحمه الله : (وقوله تعالى : ((وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا)) أي : وَيُسْقَوْنَ يَعْنِي الْأَبْرَارَ أَيْضًا فِي هَذِهِ الْأَكْوَابِ كَأْسًا أَيْ خَمْرًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا فَتَارَةً يُمَزَّجُ لَهُمُ الشَّرَابُ بِالْكَافُورِ وَهُوَ بَارِدٌ، وَتَارَةً بِالزَّجْبِيلِ وَهُوَ حَارٌّ لِيَعْتَدَلَ الْأَمْرُ، وَهَؤُلَاءِ يُمَزَّجُ لَهُمْ مِنْ هَذَا تَارَةً وَمِنْ هَذَا

( ١ ) رواه ابن المبارك في الزهد (٧٨/٢) وابن أبي شيبة بسند صحيح

تَارَةً، وَأَمَّا الْمُقَرَّبُونَ فَإِنَّهُمْ يَشْرَبُونَ مِنْ كُلِّ مِنْهُمَا صَرْفًا كَمَا قَالَ قَتَادَةُ وَغَيْرُ  
 وَاحِدٍ: وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا ((عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ)) وَقَالَ هَاهُنَا:  
 ((عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا)) أَيِ: الرَّجْحِيلُ عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ تَسْمَى سَلْسَبِيلًا،  
 وَقَالَ عِكْرِمَةُ: اسْمُ عَيْنٍ فِي الْجَنَّةِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِسَلَاسَةِ سَيْلِهَا  
 وَحِدَّةِ جَرِيهَا، وَقَالَ قَتَادَةُ: عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا عَيْنٌ سَلْسَةٌ مُسْتَفِيد  
 مَأْوَاهَا، وَحَكَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِسَلَاسَتِهَا فِي الْحُلُقِ  
 وَاخْتَارَ هُوَ أَنَّهَا تَعُمُّ ذَلِكَ كُلَّهُ وَهُوَ كَمَا قَالَ) انتهى

وقال تعالى : ((فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ))

وقال تعالى : ((فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ))

قال ابن القيم رحمه الله : (والنضاحه هي الفواره والجارية السارحة وهي  
 أحسن من الفواره فإنها تتضمن الفوران والجريان)<sup>١</sup>

وقال تعالى : ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ \* وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ))

قال ابن جرير رحمه الله : ({وَعُيُونٍ} أَنهَارٌ تَجْرِي خِلَالَ أَشْجَارٍ جَنَاتِهِمْ)  
 انتهى

وقال السعدي رحمه الله : ({وَعُيُونٍ} جارية من السلسيل، والريحق  
 وغيرهما) انتهى

(١) حادي الأرواح (١٠٣)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: " أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ اللَّوْلُؤِ مُجَوَّفَا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ " <sup>١</sup>

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدَّرِّ الْمُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ مِنْكَ أَذْفَرُ " <sup>٢</sup>

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ - أَرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» <sup>٣</sup>

( ١ ) رواه البخاري (٤٩٦٤)

( ٢ ) رواه البخاري (٦٥٨١)

( ٣ ) رواه البخاري (٢٧٩٠)

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْحَوْضِ  
 قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا نَبِيَّهٗ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ  
 وَكَوَاكِبِهَا، إِلَّا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِحَةِ، آيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا  
 لَمْ يَظْمَأْ آخَرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ  
 يَظْمَأْ، عَرَضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ  
 اللَّبَنِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ»<sup>١</sup>

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ  
 أَبْيَضُ مِنَ الْوَرَقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ،  
 فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا»<sup>٢</sup>

وقال أنس - رضي الله عنه - : قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُرَى  
 فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ»<sup>٣</sup>

وقال ثابتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ }  
 ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُعْطِيتُ الْكَوْثَرَ، فَإِذَا هُوَ

( ١ ) رواه مسلم ( ٢٣٠٠ )

( ٢ ) رواه مسلم ( ٢٢٩٢ )

( ٣ ) رواه مسلم ( ٢٣٠٣ )

نَهْرٌ يَجْرِي، وَلَمْ يُشَقَّ شَقًّا، فَإِذَا حَافَتَاهُ قَبَابُ اللَّوْلُؤِ، فَضَرَبَتْ يَدَيَّ  
إِلَى تُرْبَتِهِ، فَإِذَا مِسْكَةٌ ذَفِرَةٌ، وَإِذَا حَصَاهُ اللَّوْلُؤُ " <sup>١</sup>

وعن عطاء بن السائب قال: قال لي مُحَارِبُ بْنُ دَثَارٍ: مَا سَمِعْتَ سَعِيدَ بْنَ  
جُبَيْرٍ، يَذْكُرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - فِي الْكَوْثَرِ؟ فَقُلْتُ:  
سَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذَا الْخَيْرُ الْكَثِيرُ، فَقَالَ مُحَارِبٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ،  
مَا أَقَلَّ مَا يَسْقُطُ لِابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُ، سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: لَمَّا أُنْزِلَتْ إِنَّا  
أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هُوَ نَهْرٌ فِي  
الْجَنَّةِ، حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، يَجْرِي عَلَى جَنَادِلِ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، شَرَابُهُ  
أَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَطْيَبُ مِنَ  
رِيحِ الْمِسْكِ " قَالَ: صَدَقَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذَا وَاللَّهُ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ <sup>٢</sup>

وعَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِيهِ - رضي الله عنه - ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْعَسَلِ وَبَحْرَ اللَّبَنِ  
وَبَحْرَ الْخَمْرِ، ثُمَّ تُشَقَّقُ الْأَنْهَارُ بَعْدُ» <sup>٣</sup>

( ١ ) رواه أحمد (١٣٥٧٨) بسند صحيح

( ٢ ) رواه أحمد (٥٩١٣) والترمذي (٤٤٩/٥) وقال : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وابن ماجه (١٤٥٠/٢) بسند حسن .

( ٣ ) رواه الترمذي (٦٩٩/٤) وقال " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وابن حبان (٤٢٤/١٦) والطبراني في الكبير (٤٢٤/١٩)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ تِلَالٍ - أَوْ مِنْ تَحْتِ جِبَالٍ - مِسْكٍ»<sup>١</sup>

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - : (أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَفْجَرُ مِنْ جِبَلِ الْمِسْكِ)<sup>٢</sup>

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ: «لَعَلَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ أَخْدُودٌ فِي الْأَرْضِ، لَا وَاللَّهِ إِنَّهَا لَسَائِحَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، أَحَدُ حَافَتَيْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْأُخْرَى الْيَاقُوتُ وَطِينُهُ الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ» ، قُلْتُ: مَا الْأَذْفَرُ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا خِلْطَ لَهُ»<sup>٣</sup>

وَعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: (أَنْهَارُ الْجَنَّةِ فِي غَيْرِ أَخْدُودٍ، وَثَمَرُهَا كَالْقِلَاحِ، كُلَّمَا نُزِعَتْ ثَمَرَةٌ عَادَتْ أُخْرَى، وَالْعُنُقُودُ اثْنِي عَشَرَ ذِرَاعًا)<sup>٤</sup>

---

١ ( رواه ابن حبان في صحيحه (٤٢٣/١٦) بسند حسن

٢ ( رواه معمر في جامعه (٤١٦/١١) (٩٠) وهناد وابن أبي شيبة (٢٨/٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٦/١) بسند صحيح

٣ ( رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٨٢) بسند صحيح

٤ ( رواه هناد (٩٠) وابن أبي شيبة (٢٨/٧) وابن جرير (٤٠٦/١) بسند صحيح .

(١١) باب : وصف أشجار الجنة وثمارها وفواكهها وبعض

### طعام أهلها وشرابهم

قال الله تعالى : ((فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِهِ  
إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ  
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ))

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ  
{قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ} قَالَ: («يَتَنَاوَلُونَهَا وَهُمْ نِيَامٌ وَهُمْ جُلُوسٌ، وَعَلَى أَيِّ  
حَالٍ شَاءُوا»)<sup>١</sup>

وقال السعدي رحمه الله : ({فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ} أي: جامعة لما تشتهيهِ  
الأنفس، وتلذ الأعين، وقد رضوها ولم يختاروا عليها غيرها.

{فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ} المنازل والقصور عالية المحل.

{قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ} أي: ثمرها وجناها من أنواع الفواكه قريبة، سهلة التناول  
على أهلها، ينالها أهلها قياما وقعودا ومتكئين.

ويقال لهم إكراما: {كُلُوا وَاشْرَبُوا} أي: من كل طعام لذيذ، وشراب شهي،  
{هَنِيئًا} أي: تاما كاملا من غير مكدر ولا منغص.

(١) رواه ابن أبي شيبة (٤٤/٧) وابن جرير (٢٣٣/٢٣) وهناد (٩٣/١) واللفظ له بسند صحيح



وذلك الجزاء حصل لكم {بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ} من الأعمال الصالحة -وترك الأعمال السيئة- من صلاة وصيام وصدقة وحج وإحسان إلى الخلق، وذكر لله وإنابة إليه.

فالأعمال جعلها الله سببا لدخول الجنة ومادة لنعيمها وأصلا لسعادتها انتهى

وقال تعالى : ((وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ  
وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ))

عَنْ قَتَادَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: {وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ} أَي :  
مَاذَا لَهُمْ، وَمَاذَا أُعِدَّ لَهُمْ، ثُمَّ ابْتَدَأَ الْخَبَرَ عَمَّاذَا أُعِدَّ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَكَيْفَ  
يَكُونُ حَالُهُمْ إِذَا هُمْ دَخَلُوهَا؟ فَقَالَ: هُمْ {فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ} يَعْنِي: «فِي  
ثَمَرِ سِدْرٍ مُوقَّرٍ حَمَلًا قَدْ ذَهَبَ شَوْكُهُ»<sup>١</sup>

وَعَنْ عِكْرِمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: {فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ} قَالَ: «لَا شَوْكَ  
فِيهِ»<sup>٢</sup>.

وَعَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: {فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ} قَالَ: «خُضِّدَ

١ ( رواه ابن جرير (٣٠٦/٢٢) بسند صحيح .

٢ ( رواه ابن جرير (٣٠٦/٢٢) بسند صحيح .

مِنَ الشُّوكِ، فَلَا شُوكَ فِيهِ»<sup>١</sup>

وقال أَبُو سَعِيدٍ الرَّقَاشِيُّ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا الطَّلْحُ الْمَنْضُودُ؟ قَالَ : «هُوَ الْمَوْزُ»<sup>٢</sup>

وَعَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ قَالَ : " الطَّلْحُ الْمَنْضُودُ : هُوَ الْمَوْزُ " <sup>٣</sup>

وَعَنْ قَتَادَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ { وَطَلَحٍ مَنْضُودٍ } « كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُ الْمَوْزُ »<sup>٤</sup>

وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ : { وَطَلَحٍ مَنْضُودٍ } قَالَ «اللَّهُ أَعْلَمُ، إِلَّا أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ يُسَمُّونَ الْمَوْزَ الطَّلَحَ»<sup>٥</sup>

وقال ابن كثير رحمه الله : (أَيُّ شَيْءٍ أَصْحَابُ الْيَمَنِ؟ وَمَا حَالُهُمْ؟ وَكَيْفَ مَا لَهُمْ ؟ ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ فَقَالَ : { فِي سِدْرٍ مَنْضُودٍ } . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَعِكْرِمَةُ، وَجُحَاهِدٌ، وَأَبُو الْأَخْوَصِ، وَقَسَامَةُ بْنُ زُهَيْرٍ، وَالسَّفَرِيُّ بْنُ نُسَيْرٍ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ، وَالسُّدِّيُّ، وَأَبُو حَرْزَةَ، وَغَيْرُهُمْ : هُوَ الَّذِي لَا شُوكَ فِيهِ.

١ ( رواه ابن جرير (٣٠٧/٢٢) بسند حسن .

٢ ( رواه ابن جرير (٣١٠/٢٢) بسند حسن .

٣ ( رواه ابن جرير (٣١١/٢٢) بسند حسن .

٤ ( رواه ابن جرير (٣١٢/٢٢) بسند حسن .

٥ ( رواه ابن جرير (٣١٢/٢٢) بسند صحيح .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: هُوَ الْمَوْقَرُ بِالشَّمْرِ. وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ عِكْرَمَةَ، وَمُجَاهِدٍ، وَكَذَا قَالَ قَتَادَةُ أَيْضًا: كُنَّا نَحْدُثُ أَنَّهُ الْمَوْقَرُ الَّذِي لَا شَوْكَ فِيهِ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ هَذَا وَهَذَا فَإِنَّ سِدْرَ الدُّنْيَا كَثِيرُ الشَّوْكِ قَلِيلُ الشَّمْرِ، وَفِي الْآخِرَةِ عَلَى عَكْسٍ مِنْ هَذَا لَا شَوْكَ فِيهِ، وَفِيهِ الشَّمْرُ الْكَثِيرُ الَّذِي قَدْ أَثْقَلَ أَصْلُهُ ... وَقَوْلُهُ: {وَطَلَحَ مَنْضُودٌ} : الطَّلَحُ: شَجَرٌ عِظَامٌ يَكُونُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ، مِنْ شَجَرِ الْعِضَاهِ، وَاحِدَتُهُ طَلْحَةٌ، وَهُوَ شَجَرٌ كَثِيرُ الشَّوْكِ، وَأَنْشَدَ ابْنُ جَرِيرٍ لِبَعْضِ الْحُدَاةِ :

بَشَّرَهَا دَلِيلَهَا وَقَالَ ..... غَدًا تَرَيْنَ الطَّلَحَ وَالْجَبَالَ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ : {مَنْضُودٌ} أَيُّ: مُتَرَائِمُ الشَّمْرِ، يُدَكَّرُ بِذَلِكَ قُرَيْشًا؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْجَبُونَ مِنْ وَجِّهِ، وَظِلَالِهِ مِنْ طَلَحٍ وَسِدْرٍ.

وَقَالَ السُّدِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : {مَنْضُودٌ} : مَصْفُوفٌ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُشَبَّهُ طَلَحَ الدُّنْيَا، وَلَكِنْ لَهُ ثَمَرٌ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ.

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَالطَّلَحُ لُعَّةٌ فِي الطَّلَعِ... انتهى

وقال السعدي رحمه الله : ({فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ} أَيُّ: مَقْطُوعٌ مَا فِيهِ مِنَ الشَّوْكِ وَالْأَغْصَانِ الرَّدِيئَةِ الْمَضْرَةِ، مَجْعُولٌ مَكَانَ ذَلِكَ الشَّمْرِ الطَّيِّبِ، وَلِلْسِدْرِ مِنَ الْخَوَاصِّ، الظِّلُّ الْظَلِيلُ، وَرَاحَةُ الْجَسْمِ فِيهِ.

{وَطَلَحٍ مِّنْضُودٍ} والطلح معروف، وهو شجر كبار يكون بالبادية، تنضد أغصانه من الثمر اللذيذ الشهي.

{وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ} أي: كثير من العيون والأنهار السارحة، والمياه المتدفقة.

{وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ} أي: ليست بمنزلة فاكهة الدنيا تنقطع في وقت من الأوقات، وتكون ممتعة أي: متعسرة على مبتغيها، بل هي على الدوام موجودة، وجناها قريب يتناوله العبد على أي حال يكون) انتهى

وقال الله تعالى : ((وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا))

قال قتادة رحمه الله قال: (لَا يَرُدُّ أَيْدِيَهُمْ عَنْهَا بَعْدُ وَلَا شَوْكٌ)<sup>١</sup>

وقال ابن زيد رحمه الله : (الدَّانِيَةُ: الَّتِي قَدْ ذَنَتْ عَلَيْهِمْ ثَمَارُهَا)<sup>٢</sup>

وقال ابن كثير رحمه الله : ((وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا)) أَيِ قَرِيبَةً إِلَيْهِمْ أَغْصَانُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا أَيِ مَتَى تَعَاطَاهُ دَنَا الْقُطْفُ إِلَيْهِ وَتَدَلَّى مِنْ أَعْلَى غُصْنِهِ كَأَنَّهُ سَامِعٌ طَائِعٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ((وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ)) وقال جل وعلا: ((قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ)) قَالَ مُجَاهِدٌ: ((وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا)) إِنْ قَامَ ارْتَفَعَتْ مَعَهُ بِقَدْرِهِ، وَإِنْ قَعْدَ تَذَلَّتْ لَهُ حَتَّى يَنَالَهَا، وَإِنْ

١ ( رواه ابن جرير (٥٥٤/٢٣) بسند صحيح

٢ ( رواه ابن جرير (٥٥٤/٢٣) بسند صحيح

اضطجع تذللّت له حتى ينالها فذلك قوله تعالى: ((تَذْلِيلًا)) وَقَالَ قَتَادَةُ: لَا يَرُدُّ أَيْدِيَهُمْ عَنْهَا شَوْكٌ وَلَا بُعْدٌ انتهى

وقال تعالى : ((وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ))

قال قَتَادَةُ رحمه الله : ( ثَمَارُهُمْ دَانِيَّةٌ، لَا يَرُدُّ أَيْدِيَهُمْ عَنْهُ بُعْدٌ وَلَا شَوْكٌ ذِكْرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَقْطَعُ رَجُلٌ ثَمَرَةً مِنَ الْجَنَّةِ، فَتَصِلُ إِلَى فِيهِ حَتَّى يُبَدِّلَ اللَّهُ مَكَانَهَا خَيْرًا مِنْهَا»<sup>١</sup>

وقال ابن جرير رحمه الله : (يَقُولُ: وَثَمَرُ الْجَنَّتَيْنِ الَّذِي يُجْتَنَى قَرِيبٌ مِنْهُنَّ، لِأَنََّّهُنَّ لَا يَتَعَبُونَ بِصُعُودِ نَخْلِهَا وَشَجَرِهَا، لِاجْتِنَائِ ثَمَرِهَا، وَلَكِنَّهُنَّ يَجْتَنُونَهَا مِنْ قُعُودٍ بَغَيْرِ عَنَاءٍ) انتهى

وقال ابن كثير رحمه الله: (أي ثمرهما قريب إليهم متى شأوا تناولوه على أي صِفَةٍ كَانُوا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ((قُطُوفُهَا دَانِيَّةٌ)) وَقَالَ : ((وَدَانِيَّةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا)) أي لا تمتنع مِمَّنْ تناولها بَلْ تَنْحَطُّ إِلَيْهِ مِنْ أَعْصَانِهَا انتهى.

وقال تعالى : ((ذَوَاتَا أَفْنَانٍ))

( ١ ) رواه ابن جرير (٢٤٤/٢٢) بسند صحيح

قال ابن القيم رحمه الله: (وفيه قولان أحدهما : أنه جمع فنن وهو الغصن والثاني : أنه جمع فن وهو الصنف أي ذواتا أصناف شتى من الفواكه وغيرها ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما)<sup>١</sup>

وقال السعدي رحمه الله : (أي: فيهما من ألوان النعيم المتنوعة نعيم الظاهر والباطن ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر أن فيهما الأشجار الكثيرة الزاهرة ذوات الغصون الناعمة، التي فيها الثمار اللينة الكثيرة اللذيذة، أو ذواتا أنواع وأصناف من جميع أصناف النعيم وأنواعه جمع فن، أي: صنف) انتهى

وقال الله تعالى : ((وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ))

قال ابن جرير رحمه الله : (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَفِيهَا {فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ} لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ شَيْءٌ مِنْهَا أَرَادُوهُ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، كَمَا تَنْقَطِعُ فَوَاكِهُ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا يَمْنَعُهُمْ مِنْهَا، وَلَا يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا شَوْكٌ عَلَى أَشْجَارِهَا، أَوْ بُعْدُهَا مِنْهُمْ، كَمَا تَمْتَنِعُ فَوَاكِهُ الدُّنْيَا مِنْ كَثِيرٍ مِمَّنْ أَرَادَهَا يُبْعِدُهَا عَلَى الشَّجَرَةِ مِنْهُمْ، أَوْ بِمَا عَلَى شَجَرِهَا مِنَ الشَّوْكِ، وَلَكِنَّهَا إِذَا اشْتَهَاها أَحَدُهُمْ وَقَعَتْ فِي فِيهِ أَوْ دَنَتْ مِنْهُ حَتَّى يَتَنَاوَلَهَا بِيَدِهِ) انتهى

---

( ١ ) حادي الأرواح (١٠٣)

وقال تعالى : ((جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ مُتَكِّينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ))

قال ابن كثير رحمه الله : (أَيُّ : مهما طلبوا وجدوا وأحضر كما أرادوا وَشَرَابٍ أَيُّ مِنْ أَيِّ أَنْوَاعِهِ شَاءُوا أَتَتْهُمْ بِهِ الْخُدَّامُ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ) انتهى

وقال تعالى : ((يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ))

وقال تعالى : ((وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ))

وقال تعالى : ((وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ))

قال السعدي رحمه الله : ((وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ)) من نخيل، وعنب، وتفاح، ورمان، وأترج، وتين، وغير ذلك مما لا نظير له في الدنيا، فهذا المحبوب المطلوب قد حصل لهم.

ثم قال : ((وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ)) يزول بها عنهم المرهوب، فأَيُّ هؤلاء خير أم من هو خالد في النار التي اشتد حرها، وتضاعف عذابها، ((وَسُقُوا)) فيها ((مَاءً حَمِيمًا)) أَيُّ : حارا جدا، ((فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ))

فسبحان من فاوت بين الدارين والجزأين، والعاملين والعملين) انتهى

وقال تعالى : ((فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ))

قال ابن القيم رحمه الله : (وخص النخل والرمان من بين الفاكهة بالذكر لفضلهما وشرفهما كما نص على حدائق النخل والأعناب في سورة النبأ إذ هما من أفضل أنواع الفاكهة وأطيبها وأحلاها وقد قال تعالى: {وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ} <sup>١</sup>)

وقال تعالى : ((إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ( ) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ( ) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ( ) وَكَأَسًا دِهَاقًا ( ) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ( ) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا))

قال ابن جرير رحمه الله : (وَالْحَدَائِقُ: جَمْعُ حَدِيقَةٍ. وَهِيَ الْبَسَاتِينُ مِنَ النَّخْلِ وَالْأَعْنَابِ وَالْأَشْجَارِ الْمَحْطُوطِ عَلَيْهَا الْحَيْطَانُ الْمُحْدِقَةُ بِهَا، لِإِحْدَاقِ الْحَيْطَانِ بِهَا تُسَمَّى الْحَدِيقَةُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنِ الْحَيْطَانُ بِهَا مُحْدِقَةً، لَمْ يُقَلَّ لَهَا حَدِيقَةً، وَإِحْدَاقُهَا بِهَا: اشْتِمَالُهَا عَلَيْهَا) انتهى.

وقال السعدي رحمه الله : (وهي البساتين الجامعة لأصناف الأشجار الزاهية، في الثمار التي تتفجر بين خلالها الأنهار، وخص الأعناب لشرفها وكثرتها في تلك الحدائق) انتهى

---

( ١ ) حادي الأرواح (١٧٥)



وقال تعالى : ((وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُدْهَمَّتَانِ  
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ))

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - { مُدْهَمَّتَانِ } قَالَ: «خَضِرَاوَان»<sup>١</sup>

وكذا قال عطاء<sup>٢</sup> وأبو صالح<sup>٣</sup> رحمهما الله

وقال قتادة رحمه الله: «خَضِرَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ نَاعِمَتَانِ»<sup>٤</sup>

وقال تعالى : ((فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ))

قال ابن كثير رحمه الله: (أَيُّ : مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الثَّمَارِ مِمَّا يَعْلَمُونَ وَخَيْرٌ مِمَّا  
يَعْلَمُونَ، وَمِمَّا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَبِأَيِّ  
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) انتهى

وقال السعدي رحمه الله: (أَيُّ: فِيهِمَا مِنْ أَلْوَانِ النِّعَمِ الْمُتَنَوِّعَةِ نَعِيمِ الظَّاهِرِ  
وَالْبَاطِنِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ أَنْ  
فِيهِمَا الْأَشْجَارُ الْكَثِيرَةُ الزَّاهِرَةُ ذَوَاتُ الْغُصُونِ النَّاعِمَةِ، الَّتِي فِيهَا الثَّمَارُ  
الْيَانَعَةُ الْكَثِيرَةُ اللَّذِيذَةُ، أَوْ ذَوَاتَا أَنْوَاعٍ وَأَصْنَافٍ مِنْ جَمِيعِ أَصْنَافِ النِّعَمِ  
وَأَنْوَاعِهِ جَمْعُ فَنٍّ، أَيُّ: صِنْفٍ) انتهى

١ ( رواه هناد (٦٤/١) وابن أبي شيبة (٤١/٧) وابن جرير (٢٥٦/٢٢) بسند حسن .

٢ ( رواه هناد (٦٤/١) بسند صحيح

٣ ( رواه ابن جرير (٢٥٦/٢٢) بسند حسن .

٤ ( رواه ابن جرير (٢٥٦/٢٢) بسند صحيح .

وقال تعالى : ((وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا))

وقال تعالى : ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ، وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ،  
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ))

قال ابن جرير رحمه الله : (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا عِقَابَ اللَّهِ  
بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ فِي الدُّنْيَا، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ {فِي ظِلَالٍ} ظَلِيلَةٍ، وَكُنْ كَنِينٍ،  
لَا يُصِيبُهُمْ أَدَى حَرٍّ وَلَا قُرٌّ، إِذْ كَانَ الْكَافِرُونَ بِاللَّهِ فِي ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ  
شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ {وَعُيُونٍ} أَنْهَارٌ تَجْرِي خِلَالَ أَشْجَارٍ  
جَنَاطِهِمْ. {وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ} يَأْكُلُونَ مِنْهَا كُلَّمَا اشْتَهَوْا لَا يَخَافُونَ  
ضَرَّهَا، وَلَا عَاقِبَةَ مَكْرُوهِهَا) انتهى

وقال السعدي رحمه الله : ({فِي ظِلَالٍ} من كثرة الأشجار المتنوعة، الزاهية  
البهية. {وَعُيُونٍ} جارية من السلسيل، والرحيق وغيرهما، {وَفَوَاكِهَ} مِمَّا  
يَشْتَهُونَ {أي: من خيار الفواكه وطيبها، ويقال لهم: {كُلُوا وَاشْرَبُوا} من  
المآكل الشهية، والأشربة اللذيذة {هَنِيئًا} أي: من غير منعص ولا مكدر،  
ولا يتم هناؤه حتى يسلم الطعام والشراب من كل آفة ونقص، وحتى يجزموا  
أنه غير منقطع ولا زائل، {بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} فأعمالكم هي السبب الموصل  
لكم إلى هذا النعيم المقيم، وهكذا كل من أحسن في عبادة الله وأحسن إلى  
عباد الله، ولهذا قال: {إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

ولو لم يكن لهم من هذا الويل إلا فوات هذا النعيم، لكفى به حرمانا  
وخسرانا) انتهى

وقال تعالى : ((مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا))

قال ابن جرير رحمه الله : (يَعْنِي: مَا يُؤْكَلُ فِيهَا، يَقُولُ: هُوَ دَائِمٌ لِأَهْلِهَا، لَا  
يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ، وَلَا يَزُولُ وَلَا يَبِيدُ، وَلَكِنَّهُ ثَابِتٌ إِلَى غَيْرِ نَهَايَةٍ، {وَزِلُّهَا} :  
يَقُولُ: وَظِلُّهَا أَيْضًا دَائِمٌ، لِأَنَّهُ لَا شَمْسَ فِيهَا. {تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا}  
يَقُولُ: هَذِهِ الْجَنَّةُ الَّتِي وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اتَّقَوْا اللَّهَ، فَاجْتَنَبُوا  
مَعَاصِيَهُ، وَأَدَّوْا فَرَائِضَهُ) انتهى

وقال تعالى : ((وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي  
رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ))

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ رحمه الله " فِي قَوْلِهِ: {وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا} قَالَ:  
يَعْرِفُونَ أَسْمَاءَهُ كَمَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا، التُّفَّاحَ بِالتُّفَّاحِ، وَالرُّمَّانَ بِالرُّمَّانِ، قَالُوا فِي

الجنة: { هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ } فِي الدُّنْيَا { وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا } يَعْرِفُونَهُ،  
وَلَيْسَ هُوَ مِثْلُهُ فِي الطَّعْمِ " ١

وقال ابن جرير : ( { وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا } فِي اللَّوْنِ وَالْمَنْظَرِ، وَالطَّعْمِ مُخْتَلِفٌ.  
يَعْنِي بِذَلِكَ اشْتِبَاهَ ثَمَرِ الْجَنَّةِ وَثَمَرِ الدُّنْيَا فِي الْمَنْظَرِ وَاللَّوْنِ، مُخْتَلِفًا فِي الطَّعْمِ  
وَالذَّوْقِ؛ لِمَا قَدَّمْنَا مِنَ الْعِلَّةِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: { كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا  
قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ } وَأَنَّ مَعْنَاهُ: كُلَّمَا رُزِقُوا مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ  
ثَمَرِهَا رِزْقًا قَالُوا: هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ هَذَا فِي الدُّنْيَا. فَأَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ  
ثَنَاهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ أُتُوا بِمَا أُتُوا بِهِ مِنْ ذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ  
مُتَشَابِهًا، يَعْنِي بِذَلِكَ تَشَابُهَ مَا أُتُوا بِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ وَالَّذِي كَانُوا رُزِقُوهُ فِي  
الدُّنْيَا فِي اللَّوْنِ وَالْمَرَأَى وَالْمَنْظَرِ وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي الطَّعْمِ وَالذَّوْقِ فَتَبَايَنَّا، فَلَمْ  
يَكُنْ لَشَيْءٍ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ مِنْ ذَلِكَ نَظِيرٌ فِي الدُّنْيَا ) انتهى

وقال السعدي : (وقوله: { وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا } قيل: متشابهًا في الاسم،  
مختلف الطعم وقيل: متشابهًا في اللون، مختلفًا في الاسم، وقيل: يشبه  
بعضه بعضًا، في الحسن، واللذة، والفكاهة، ولعل هذا الصحيح) انتهى

---

( ١ ) رواه ابن جرير ( ٤١٦/١ ) بسند صحيح

وقال تعالى : ((وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ( ) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ( ) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ( ) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ( ) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ( ) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى))

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ، وَاقْرَءُوا إِنَّ شِئْتُمْ {وَوَظِلٌّ مَمْدُودٌ} <sup>١</sup>

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً، يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا» <sup>٢</sup>

وَعَنِ النَّعْمَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً، يَسِيرُ الرَّكَّابُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا» <sup>٣</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ

١ ( ) رواه البخاري (٣٢٥٢) واللفظ له ومسلم (٢٨٢٦)

٢ ( ) رواه البخاري (٦٥٥٢) ومسلم (٢٨٢٧)

٣ ( ) رواه البخاري (٦٥٥٣) ومسلم (٢٨٢٨)

تَنَاوَلَتْ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ، ثُمَّ رَأَيْتُكَ تَكْعُكُتَ، قَالَ: «إِنِّي أُرِيتُ الْجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنُقُودًا، وَلَوْ أَخَذْتُه لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا»<sup>١</sup>

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا»<sup>٢</sup>

وعن مالك بن صعصعة -رضي الله عنه- في حديث الإسراء والمعراج قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنتَهَى، فَإِذَا نَبَقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالٌ هَجَرَ وَوَرَقُهَا، كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةٌ أَنَّهُارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ: فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: النَّيْلُ وَالْفَرَاتُ))<sup>٣</sup>

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في حديث الإسراء والمعراج قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((.. ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ "، قَالَ: " فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا ..))<sup>٤</sup>

١ ( رواه البخاري (٧٤٨) ومسلم (٩٠٧) )

٢ ( رواه البخاري (٣٢٥١) )

٣ ( رواه البخاري (٣٢٠٧) )

٤ ( رواه مسلم (١٦٢) )

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
«مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا سَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ»<sup>١</sup>

وَعَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَنْفَعُنَا بِالْأَعْرَابِ وَمَسَائِلِهِمْ، قَالَ: أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ يَوْمًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً مُؤْذِيَةً وَمَا كُنْتُ أَرَى شَجَرَةً تُؤْذِي صَاحِبَهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: السِّدْرُ، فَإِنَّ لَهَا شَوْكًا مُؤْذِيًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «{فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ} خَضَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَوْكَهُ فَجَعَلَ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ ثَمَرَةً فَإِنَّهَا لَتُسَبِّحُ ثَمَرًا تَفْتَقُ الثَّمَرَةَ عَنِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ لَوْناً مِنْ طَعَامٍ مَا فِيهِ لَوْنٌ يُشَبِّهُ الْآخَرَ»<sup>٢</sup>

وَعَنْ عُثْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْمِعْكَ تَذَكُّرِي فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً، لَا أَعْلَمُ شَجَرَةً أَكْثَرَ شَوْكًا مِنْهَا - يَعْنِي: الطَّلْحَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ مَكَانَ كُلِّ

١ ( رواه أبو داود في البعث (٥٨) وأبو يعلى (٥٧/١١) وابن حبان (٤٢٥/١٦) وابن أبي الدنيا في وصف الجنة (٦٩) بسند حسن .

٢ ( رواه الحاكم (٥١٨/٢) «صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُجَرِّدْ» وهو في الصحيحة (٥٢٥/٦)

شَوْكَةٍ مِنْهَا ثَمَرَةٌ مِثْلَ خُصْوَةِ التَّيْسِ الْمَلْبُودِ - يَعْنِي الْخُصَى - فِيهَا  
سَبْعُونَ لَوْنًا مِنَ الطَّعَامِ، لَا يُشَبِّهُ لَوْنُ آخَرَ»<sup>١</sup>

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَذَكَرَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَقَالَ: " يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي  
ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا مِائَةٌ عَامٍ، فِيهَا فَرَاشُ الذَّهَبِ كَأَنَّ ثَمَرَهَا الْقِلَالُ " <sup>٢</sup>

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، طُوبَى لِمَنْ رَأَىكَ، وَأَمِنْ بِكَ، قَالَ: "   
طُوبَى لِمَنْ رَأَانِي وَأَمِنْ بِي، ثُمَّ طُوبَى، ثُمَّ طُوبَى، ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي  
وَلَمْ يَرْنِي "، قَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَمَا طُوبَى؟ قَالَ: " شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةٍ  
عَامٍ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا " <sup>٣</sup>

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: «انْتَهَيْتُ إِلَى السِّدْرَةِ فَإِذَا نَبَقُهَا مِثْلُ الْجَرَارِ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ

---

١ ( رواه أبو داود في البعث (٥٩) والطبراني في الكبير (١٣٠/١٧) وأبو نعيم في صفة الجنة (١٨٨/٢) بسند صحيح وهو في الصحيحة (٥٢٥/٦)

٢ ( رواه هناد في الزهد (٩٨/١) بسند حسن .

٣ ( رواه أحمد (١١٦٧٣) وابن حبان في الصحيحة (٢١٣/١٦) وهو في الصحيحة (٦٣٩/٤)



أَذَانِ الْفِيلَةِ فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَهَا، تَحَوَّلَتْ يَأْقُوتًا وَزُمُرَدًا  
وَنَحَوَ ذَلِكَ»<sup>١</sup>

وَعَنْ عَامِرِ بْنِ زَيْدٍ الْبُكَالِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ عُثْبَةَ بْنَ عَبْدِ السُّلَمِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-  
يَقُولُ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَوْضِ، وَذَكَرَ  
الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: فِيهَا فَاكِهَةٌ؟ قَالَ: " نَعَمْ، وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى  
طُوبَى "، فَذَكَرَ شَيْئًا لَا أَدْرِي مَا هُوَ؟ قَالَ: أَيُّ شَجَرٍ أَرْضِنَا تُشْبِهُ؟ قَالَ: "   
لَيْسَتْ تُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ شَجَرِ أَرْضِكَ ". فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "   
أَتَيْتَ الشَّامَ؟ " فَقَالَ: لَا، قَالَ: " تُشْبِهُ شَجَرَةً بِالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْزَةُ،  
تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ، وَيَنْفَرِشُ أَغْلَاهَا "، قَالَ: مَا عِظْمُ أَصْلِهَا؟ قَالَ: "   
لَوْ ارْتَحَلْتَ جَذْعَةً مِنْ إِبِلِ أَهْلِكَ، مَا أَحَطْتَ بِأَصْلِهَا حَتَّى تَنْكَسِرَ  
تَرْقُوتُهَا هَرَمًا "

قَالَ: فِيهَا عِنَبٌ؟ قَالَ: " نَعَمْ " قَالَ: فَمَا عِظْمُ الْعُنُقُودِ؟ قَالَ: " مَسِيرَةٌ  
شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الْأَبْقَعِ ، وَلَا يَفْتُرُ "، قَالَ: فَمَا عِظْمُ الْحَبَّةِ؟ قَالَ: " هَلْ  
ذَبَحَ أَبُوكَ تَيْسًا مِنْ غَنَمِهِ قَطُّ عَظِيمًا؟ " قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: " فَسَلِّحْ إِهَابَهُ

( ١ ) رواه أحمد ( ١٢٣٠١ ) وابن جرير ( ٣٦/٢٢ ) بسند صحيح .

فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ، قَالَ: اتَّخِذِي لَنَا مِنْهُ دَلُوءًا؟ " قَالَ: نَعَمْ، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: فَإِنَّ  
تِلْكَ الْحَبَّةَ لَتُشْبِعُنِي وَأَهْلَ بَيْتِي؟ قَالَ: " نَعَمْ وَعَامَّةَ عَشِيرَتِكَ " <sup>١</sup>

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: " نَخْلُ الْجَنَّةِ جُذُوعُهَا مِنْ زُرْمُودٍ  
أَخْضَرَ ، وَكَرْبُهَا ذَهَبٌ أَحْمَرٌ ، وَسَعْفُهَا كِسْوَةٌ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، مِنْهَا مُقَطَّعَاتُهُمْ  
وَحُلُلُهُمْ ، وَثَمَرُهَا أَمْثَالُ الْقِلَالِ وَالِدَّلَاءِ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَخْلَى مِنَ  
الْعَسَلِ ، وَالَّذِينَ مِنَ الزُّبْدِ ، لَيْسَ فِيهَا عَجَمٌ " <sup>٢</sup>

وَعَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ جَرِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ سَلْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ -: يَا جَرِيرُ تَوَاضَعَ لِلَّهِ فَإِنَّهُ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا رَفَعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَا جَرِيرُ: هَلْ تَدْرِي مَا الظُّلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ:  
قُلْتُ: لَا أَدْرِي. قَالَ: ظُلُمُ النَّاسِ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا. قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُودًا لَا  
أَكَادُ أَرَاهُ بَيْنَ أَصْبَعَيْهِ ، فَقَالَ: يَا جَرِيرُ لَوْ طَلَبْتَ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَ هَذَا الْعُودِ لَمْ  
تَجِدْهُ. قَالَ: قُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَأَيْنَ النَّخْلُ وَالشَّجَرُ وَالثَّمَرُ؟ فَقَالَ: أَصُولُهَا  
الْلُّؤْلُؤُ وَالذَّهَبُ ، وَأَعْلَاهَا الثَّمَارُ " <sup>٣</sup>

---

١ ( رواه أحمد (١٧٦٤٢) وابن حبان (٤٣٣/١٦) والطبراني في الكبير (١٢٦/١٧) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب .

٢ ( رواه هناد (٩١/١) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٢٨/١٠) والحاكم (٢١٥/٢) : ( هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى  
شَرَطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُجَرِّحَاهُ ) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٧٠/١) وأبو الشيخ في العظمة (١٠٦٨/٣) بسند صحيح وله  
شواهد موقوفة على التابعين ومراسيل تجعله في حكم المرفوع والله أعلم .

٣ ( رواه هناد في الزهد (٩١/١) وابن أبي شيبة (١٢٠/٧) بسند صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَذِيلِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ،  
أَنَّهُ قَالَ ، وَهُوَ بِالشَّامِ : «الْعُنُقُودُ أَبْعَدُ مِنْ صَنْعَاء»<sup>١</sup>

وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةَ قَالَ : ثنا أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ : " نَخْلُ الْجَنَّةِ نَضِيدٌ مِنْ أَصْلِهَا  
إِلَى فَرْعِهَا ، وَثَمَرُهَا أَمْثَالُ الْقَلَالِ كُلَّمَا نُزِعَتْ ثَمَرَةٌ عَادَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى ،  
وَأَنْهَارٌ تَجْرِي فِي غَيْرِ أَخْدُودٍ وَالْعُنُقُودُ اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا . قُلْتُ : مَنْ حَدَّثَكَ  
هَذَا؟ قَالَ : فَغَضِبَ الشَّيْخُ ، ثُمَّ قَالَ : أَخْبَرَنِي مَسْرُوقٌ<sup>٢</sup>

## (١٢) باب : طعام أهل الجنة وشرابهم غير ما تقدم

قال الله تعالى : ((كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ))

قال ابن جرير : (وَقَوْلُهُ : {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ} يَقُولُ لَهُمْ رَبُّهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : كُلُوا مَعَشَرَ مَنْ رَضِيتُ عَنْهُ ، فَأَدْخَلْتُهُ جَنَّتِي مِنْ ثَمَارِهَا ، وَطِيبَ مَا فِيهَا مِنَ الْأَطْعِمَةِ ، وَاشْرَبُوا مِنْ أَشْرِبَتِهَا ، هَنِيئًا لَكُمْ لَا تَتَأَذُّونَ بِمَا تَأْكُلُونَ ، وَلَا بِمَا تَشْرَبُونَ ، وَلَا تَحْتَاجُونَ مِنْ أَكْلٍ ذَلِكَ إِلَى غَائِطٍ وَلَا بَوْلٍ {بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ} يَقُولُ : كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا جَزَاءً مِنَ اللَّهِ لَكُمْ ، وَثَوَابًا {بِمَا أَسْلَفْتُمْ} أَوْ عَلَى مَا أَسْلَفْتُمْ : أَيُّ عَلَى مَا قَدَّمْتُمْ فِي

١ ( رواه عبد الرزاق (٢٧٣/٣) وابن أبي شيبة (٢٩/٧) بسند صحيح

٢ ( رواه عبد الرزاق (٢٧٣/٣) وهناد في الزهد (٩٤/١) بسند صحيح

دُنْيَاكُمْ لِأَحْرَتِكُمْ مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللَّهِ { فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ } يَقُولُ: فِي أَيَّامِ الدُّنْيَا الَّتِي خَلَتْ فَمَضَتْ) انتهى

وقال السعدي : {كُلُوا وَاشْرَبُوا} أي: من كل طعام لذيذ، وشراب شهي، {هَنِيئًا} أي: تاما كاملا من غير مكدر ولا منغص.

وذلك الجزاء حصل لكم {بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ} من الأعمال الصالحة -وترك الأعمال السيئة- من صلاة وصيام وصدقة وحج وإحسان إلى الخلق، وذكر لله وإنابة إليه فالأعمال جعلها الله سببا لدخول الجنة ومادة لنعيمها وأصلا لسعادتها) انتهى

وقال تعالى : ((كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))

وقال الله تعالى : ((يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ))

قال ابن كثير رحمه الله: (أَيُّ مُخَلَّدُونَ عَلَى صِفَةٍ وَاحِدَةٍ لَا يَتَكَبَّرُونَ عَنْهَا وَلَا يَشَبِّهُونَ وَلَا يَتَغَيَّرُونَ) (بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ) أَمَّا الْأَكْوَابُ فَهِيَ الْكِيزَانُ الَّتِي لَا خَرَاطِيمَ لَهَا وَلَا آذَانٌ، وَالْأَبَارِيقُ الَّتِي جُمِعَتِ الْوَصْفَيْنِ وَالْكُؤُوسُ الْهَنَابَاتُ، وَالْجَمِيعُ مِنْ حَمَرٍ مِنْ عَيْنٍ جَارِيَةٍ مَعِينٍ، لَيْسَ مِنْ أَوْعِيَةٍ تَنْقَطِعُ وَتُفْرَغُ بَلْ مِنْ عَيُونٍ سَارِحَةٍ.

وقوله تعالى: ((لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ)) أَي لَا تصدع رؤوسهم وَلَا تُنْزِفُ عُقُولَهُمْ، بَلْ هِيَ ثَابِتَةٌ مَعَ الشَّدَّةِ الْمُطْرِبَةِ وَاللَّذَّةِ الْحَاصِلَةِ، وَرَوَى الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: فِي الْخَمْرِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: السُّكْرُ، وَالصُّدَاعُ، وَالْقَيْءُ، وَالْبُولُ، فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى خَمْرَ الْجَنَّةِ وَنَزَّهَهَا عَنْ هَذِهِ الْخِصَالِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَعَطِيَّةٌ وَقَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا يَقُولُ لَيْسَ لَهُمْ فِيهَا صُدَاعٌ رَأْسٍ وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ: وَلَا يُنْزِفُونَ أَي لَا تَذْهَبُ بِعُقُولِهِمْ.

وقوله تعالى: ((وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ)) أَي وَيَطُوفُونَ عَلَيْهِمْ بِمَا يَتَخَيَّرُونَ مِنَ الثَّمَارِ) انتهى

وقال السعدي رحمه الله: ((يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانُ مُحَلَّلُونَ)).

أي: يدور على أهل الجنة لخدمة وقضاء حوائجهم، ولدان صغار الأسنان، في غاية الحسن والبهاء، {كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ} أي: مستور، لا يناله ما غيره، مخلوقون للبقاء والخلد، لا يهرمون ولا يتغيرون، ولا يزدون على أسنانهم.

ويدورون عليهم بآنية شراهم {بِأَكْوَابٍ} وهي التي لا عرى لها، {وَأَبَارِيقَ} الأواني التي لها عرى، {وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ} أي: من خمر لذيد المشرب، لا آفة فيها.

{ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا } أي: لا تصدعهم رءوسهم كما تصدع خمرة الدنيا رأس شاربها.

ولا هم عنها ينزفون، أي: لا تنزف عقولهم، ولا تذهب أحلامهم منها، كما يكون لخمير الدنيا.

والحاصل : أن جميع ما في الجنة من أنواع النعيم الموجود جنسه في الدنيا، لا يوجد في الجنة فيه آفة، كما قال تعالى: { فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى } وذكر هنا خمير الجنة، ونفى عنها كل آفة توجد في الدنيا.

{ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ } أي: مهما تخيروا، وراق في أعينهم، واشتتهه نفوسهم، من أنواع الفواكه الشهية، والجنى اللذيذ، حصل لهم على أكمل وجه وأحسنه.

{ وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ } أي: من كل صنف من الطيور يشتهونه، ومن أي جنس من لحمه أرادوا، وإن شاءوا مشويًا، أو طابخًا، أو غير ذلك) انتهى وقال الله تعالى : (( وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ \* وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ))

وقال تعالى : (( وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ \* يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ))

قال الله تعالى : ((إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ( ) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ( )  
تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ( ) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ( ) خِتَامُهُ  
مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ( ) وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ( ) عَيْنًا  
يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ))

وقال تعالى : ((وَكَأْسًا دِهَاقًا))

عَنْ مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : { كَأْسًا دِهَاقًا } قَالَ : «مَلَأَى»<sup>١</sup>

وقال تعالى : ((وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا  
قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا))

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : (الْآنِيَةُ الْأَفْدَاخُ وَالْأَكْوَابُ وَالْمُكُوكِبَاتُ ، وَتَقْدِيرُهَا أَنَّهَا  
لَيْسَتْ بِالْمَلَأَى الَّتِي تَفِيضُ ، وَلَا نَاقِصَةً بِقَدْرِ)<sup>٢</sup>

وقال تعالى : ((يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لَا  
فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ))

قال قتادة رحمه الله : «لَيْسَ فِيهَا وَجَعٌ بَطْنٍ، وَلَا صُدَاعٌ رَأْسٍ»<sup>٣</sup>

( ١ ) رواه هناد (٧٧/١) بسند صحيح

( ٢ ) رواه هناد (٧٧/١) بسند صحيح

( ٣ ) رواه ابن جرير ( ٥٣٣/١٩ ) بسند صحيح

وقال ابن كثير رحمه الله: (وقوله تعالى: ((يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيِّضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ)) كما قال عز وجل في الآية الأخرى ((يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ))

نزه الله سبحانه وتعالى خمر الجنة عن الآفات التي في خمر الدنيا من صداع الرأس ووجع البطن وهو الغول وذهاجها بالعقل جملة فقال تعالى هاهنا: يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ أَيِّ بِخَمْرٍ مِنْ أَنهَارٍ جَارِيَةٍ لَا يَخَافُونَ انْقِطَاعَهَا وَلَا فَرَاغَهَا. قَالَ مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: خَمْرٌ جَارِيَةٌ بَيِّضَاءُ أَيُّ لَوْنُهَا مُشْرِقٌ حَسَنٌ بَهِيٌّ لَا كَخَمْرِ الدُّنْيَا فِي مَنْظَرِهَا الْبَشَعِ الرَّدِيِّ مِنْ حُمْرَةٍ أَوْ سَوَادٍ أَوْ اصْفِرَارٍ أَوْ كُدُورَةٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُنْفَرُ الطَّبَعُ السَّلِيمُ.

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ((لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ)) أَيُّ طَعْمُهَا طَيِّبٌ كُلُّوْنَهَا وَطِيبُ الطَّعْمِ دَلِيلٌ عَلَى طِيبِ الرِّيحِ بِخِلَافِ خَمْرِ الدُّنْيَا فِي جَمِيعِ ذَلِكَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: لَا فِيهَا غَوْلٌ يَعْنِي لَا تَوَثِّرُ فِيهَا غَوْلًا وَهُوَ وَجَعُ الْبَطْنِ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَجُحَاهُ وَقَتَادَةُ وَابْنُ زَيْدٍ كَمَا تَفَعَّلُهُ خَمْرُ الدُّنْيَا مِنَ الْقَوْلَجِ وَنَحْوِهِ لِكَثْرَةِ مَا بَيَّنَّتْهَا، وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْغَوْلِ هَاهُنَا صُدَاعُ الرَّأْسِ وَرُويَ هَكَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَالَ قَتَادَةُ هُوَ صُدَاعُ الرَّأْسِ وَوَجَعُ الْبَطْنِ وَعَنْهُ وَعَنِ السُّدِّيِّ لَا تَغْتَالُ عُقُولُهُمْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:



فَمَا زَالَتِ الْكَأْسُ تَعْتَالُنَا ... وَتَذْهَبُ بِالْأَوَّلِ الْأَوَّلِ

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لَا مَكْرُوهَ فِيهَا وَلَا أَدَى، وَالصَّحِيحُ قَوْلُ مُجَاهِدٍ إِنَّهُ  
وَجَعُ الْبَطْنِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ)) قَالَ مُجَاهِدٌ لَا تُذْهَبُ  
عُقُوبَتُهُمْ وَكَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ وَالْحَسَنُ وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ  
الْحُرَّاسِيُّ وَالسُّدِّيُّ وَغَيْرُهُمْ وَقَالَ الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْحَمْرِ أَرْبَعُ  
خِصَالٍ السُّكْرُ وَالصُّدَاعُ وَالْقَيْءُ وَالْبَوْلُ فَذَكَرَ اللَّهُ حَمْرَ الْجَنَّةِ فَنَزَّهَهَا عَنْ هَذِهِ  
الْخِصَالِ كَمَا ذَكَرَ فِي سُورَةِ الصَّافَاتِ) انتهى

وقال تعالى : ((أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ))

قال السعدي رحمه الله: ((أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ)) أي: غير مجهول، وإنما  
هو رزق عظيم جليل، لا يجهل أمره، ولا يبلغ كنهه.

فسره بقوله: {فَوَاكِهُ} من جميع أنواع الفواكه التي تتفكه بها النفس، للذتها  
في لوغها وطعمها. {وَهُمْ مُكْرَمُونَ} لا مهانون محتقرون، بل معظمون مجلون  
موقرون. قد أكرم بعضهم بعضاً، وأكرمتهم الملائكة الكرام، وصاروا يدخلون  
عليهم من كل باب، ويهتئونهم ببلوغ أهناً الثواب، وأكرمهم أكرم الأكرمين،  
وجاد عليهم بأنواع الكرامات، من نعيم القلوب والأرواح والأبدان.

{ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ } أي: الجنات التي النعيم وصفها، والسرور نعتها، وذلك لما جمعته، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وسلمت من كل محل بنعيمها، من جميع المكدرات والمنغصات.

ومن كرامتهم عند ربهم، وإكرام بعضهم بعضاً، أنهم على { سُرُرٍ } وهي المجالس المرتفعة، المزينة بأنواع الأكسية الفاخرة، المزخرفة المجملّة، فهم متكئون عليها، على وجه الراحة والطمأنينة، والفرح.

{ مُتَقَابِلِينَ } فيما بينهم قد صفت قلوبهم، ومحبتهم فيما بينهم، ونعموا باجتماع بعضهم مع بعض، فإن مقابلة وجوههم، تدل على تقابل قلوبهم، وتآدب بعضهم مع بعض فلم يستدبره، أو يجعله إلى جانبه، بل من كمال السرور والأدب، ما دل عليه ذلك التقابل.

{ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ } أي: يتردد الولدان المستعدون لخدمتهم بالأشربة اللذيذة، بالكاسات الجميلة المنظر، المترعة من الرحيق المختوم بالمسك، وهي كاسات الخمر.

وتلك الخمر، تخالف خمر الدنيا من كل وجه، فإنها في لونها { بَيَضاء } من أحسن الألوان، وفي طعمها { لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ } يتلذذ شاربها بها وقت شربها وبعده، وأنها سالمة من غول العقل وذهابه، ونزفه، ونزف مال صاحبها،

وليس فيها صداد ولا كدر، فلما ذكر طعامهم وشرابهم ومجالسهم، وعموم النعيم وتفاصيله داخلة في قوله: {جَنَّاتِ النَّعِيمِ}

لكن فصل هذه الأشياء لتعلم فتشاق النفوس إليها، ذكر أزواجهم فقال: {وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ} .. انتهى

وَقَالَ تَعَالَى: ((فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ))

وقال تعالى: ((إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٣) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٤) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٥) وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (٦) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ))

قال عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود - رضي الله عنه - : (الرَّحِيقُ) : الخمر<sup>١</sup> وكذا قال الحسن<sup>٢</sup> وقتادة<sup>٣</sup> وابن زيد<sup>٤</sup>

١ ( رواه ابن جرير (٢١٥/٢٤) بسند صحيح

٢ ( رواه ابن جرير (٢١٥/٢٤) بسند صحيح

٣ ( رواه ابن جرير (٢١٥/٢٤) بسند صحيح

٤ ( رواه ابن جرير (٢١٥/٢٤) بسند صحيح

وَعَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ {خِتَامُهُ مِسْكٌ} قَالَ: (أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ بِالْخَاتَمِ الَّذِي يُخْتَمُ، أَمَّا سَمِعْتُمُ الْمَرْأَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ تَقُولُ: طِيبٌ كَذَا وَكَذَا خِلَطُهُ مِسْكٌ)<sup>١</sup>

وَعَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - {مُخْتَمٌ} قَالَ: مَمْزُوجٌ {خِتَامُهُ مِسْكٌ} قَالَ: طَعْمُهُ وَرِيحُهُ)<sup>٢</sup>

وَعَنْ قَتَادَةَ، {خِتَامُهُ مِسْكٌ} قَالَ: (عَاقِبَتُهُ مِسْكٌ، قَوْمٌ تُمَزَّجُ لَهُمْ بِالْكَافُورِ، وَتُخْتَمُ بِالْمِسْكِ)<sup>٣</sup>

وقال ابن جرير رحمه الله: (وَقَوْلُهُ: {يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مُخْتَمٍ} يَقُولُ: يُسْقَى هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارُ مِنْ خَمْرٍ صِرْفٍ لَا غِشٍّ فِيهَا) انتهى

وقال ابن كثير رحمه الله: (وَقَوْلُهُ: {وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ} أَيُّ: وَمَزَاجٌ هَذَا الرَّحِيقِ الْمَوْصُوفِ مِنْ تَسْنِيمٍ، أَيُّ: مِنْ شَرَابٍ يُقَالُ لَهُ تَسْنِيمٌ، وَهُوَ أَشْرَفُ شَرَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَعْلَاهُ. قَالَ أَبُو صَالِحٍ وَالضَّحَّاكُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ} أَيُّ: يَشْرَبُهَا الْمُقَرَّبُونَ صِرْفًا، وَتُمَزَّجُ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ مَزْجًا. قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَمَسْرُوقٌ، وَقَتَادَةُ، وَغَيْرُهُمْ) انتهى

(١) رواه ابن جرير (٢٤/٢١٦)

(٢) رواه ابن جرير (٢٤/٢١٦) بسند صحيح

(٣) رواه ابن جرير (٢٤/٢١٧) بسند صحيح

وقال السعدي رحمه الله: {يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ} وهو من أطيب ما يكون من الأشربة وألذها، {مَخْتُومٌ} ذلك الشراب {خِتَامُهُ مِسْكٌ} يحتمل أن المراد مختوم عن أن يداخله شيء ينقص لذته، أو يفسد طعمه، وذلك الختام، الذي ختم به، مسك.

ويحتمل أن المراد أنه الذي يكون في آخر الإناء، الذي يشربون منه الرحيق حثالة، وهي المسك الأذفر، فهذا الكدر منه، الذي جرت العادة في الدنيا أنه يراق، يكون في الجنة بهذه المثابة، {وَفِي ذَلِكَ} النعيم المقيم، الذي لا يعلم حسنه ومقداره إلا الله، {فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} أي: يتسابقوا في المبادرة إليه بالأعمال الموصلة إليه، فهذا أولى ما بذلت فيه نفائس الأنفاس، وأحرى ما تزاхمت للوصول إليه فحول الرجال.

ومزاج هذا الشراب من تسنيم، وهي عين {يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ} صرفاً، وهي أعلى أشربة الجنة على الإطلاق، فلذلك كانت خالصة للمقربين، الذين هم أعلى الخلق منزلة، وممزوجة لأصحاب اليمين أي: مخلوطة بالرحيق وغيره من الأشربة اللذيذة) انتهى

وقال تعالى : ((إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا))

قال قتادة رحمه الله: (قَوْمٌ تُمَزَّجُ لَهُمْ بِالْكَافُورِ، وَتُخْتَمُ لَهُمْ بِالْمِسْكِ)<sup>١</sup>

وقال ابن جرير رحمه الله: (يَقُولُ: كَانَ مِزَاجُ مَا فِيهَا مِنَ الشَّرَابِ. { كَافُورًا }  
يَعْنِي: فِي طِيبِ رَائِحَتِهَا كَالْكَافُورِ) .

وقال تعالى : ((وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى  
سَلْسَبِيلًا))

قال قتادة رحمه الله: { وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا عَيْنًا فِيهَا  
تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا } رَقِيقَةً يَشْرَبُهَا الْمُقَرَّبُونَ صَرَفًا، وَتُمَزَّجُ لِسَائِرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ<sup>٢</sup>

قال ابن جرير رحمه الله: (وَقَوْلُهُ: { وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا }  
يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَيُسْقَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الْأَبْرَارُ فِي الْجَنَّةِ كَأْسًا، وَهِيَ كُلُّ إِنَاءٍ  
كَانَ فِيهِ شَرَابٌ، فَإِذَا كَانَ فَارِغًا مِنَ الْخَمْرِ لَمْ يُقَلَّ لَهُ كَأْسٌ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهُ  
إِنَاءٌ، كَمَا يُقَالُ لِلطَّبَقِ الَّذِي تَهْدِي فِيهِ الْهَدِيَّةَ الْمُهْدَى مَقْصُورًا مَا دَامَتْ  
عَلَيْهِ الْهَدِيَّةُ فَإِذَا فَرِغَ مِمَّا عَلَيْهِ كَانَ طَبَقًا أَوْ خَوَانًا، وَلَمْ يَكُنْ مُهْدَى. { كَانَ  
مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا } يَقُولُ: كَانَ مِزَاجُ شَرَابِ الْكَأْسِ الَّتِي يُسْقَوْنَ مِنْهَا  
زَنْجَبِيلًا. ) انتهى

١ ( رواه ابن جرير (٥٣٩/٢٣) بسند صحيح

٢ ( رواه ابن جرير (٥٦١/٢٣) بسند صحيح

وقال تعالى : ((لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ))

وقال تعالى : ((وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ))

قال ابن جرير رحمه الله: (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَفِيهَا {فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ} لَا يَنْقَطِعُ  
عَنْهُمْ شَيْءٌ مِنْهَا أَرَادُوهُ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، كَمَا تَنْقَطِعُ فَوَاكِهُ الصَّيْفِ  
فِي الشِّتَاءِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا يَمْنَعُهُمْ مِنْهَا، وَلَا يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا شَوْكٌ عَلَى  
أَشْجَارِهَا، أَوْ بُعْدُهَا مِنْهُمْ، كَمَا تَمْتَنِعُ فَوَاكِهُ الدُّنْيَا مِنْ كَثِيرٍ مِمَّنْ أَرَادَهَا  
يُبْعِدُهَا عَلَى الشَّجَرَةِ مِنْهُمْ، أَوْ بِمَا عَلَى شَجَرِهَا مِنَ الشَّوْكِ، وَلَكِنَّهَا إِذَا  
اشْتَهَاها أَحَدُهُمْ وَقَعَتْ فِي فِيهِ أَوْ دَنَتْ مِنْهُ حَتَّى يَتَنَاوَلَهَا بِيَدِهِ) انتهى

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ  
إِلَّا نَبِيٌّ قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ وَمِنْ  
أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَحْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «خَبَرَنِي بِهِنَّ آتِنَا جِبْرِيلُ» قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ  
ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَّا  
أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا  
أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرِيزَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الشَّيْبَةُ فِي الْوَلَدِ: فَإِنَّ

الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا " قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتُتْ، إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بِهْتُونِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتِ الْيَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ» قَالُوا أَعْلَمْنَا، وَابْنُ أَعْلَمِنَا، وَأَخِيرُنَا، وَابْنُ أَخِيرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ» قَالُوا: أَعَادَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا، وَابْنُ شَرِّنَا، وَوَقَعُوا فِيهِ<sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْرَةً وَاحِدَةً، يَكْفُوهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ، كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْرَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزْلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ» قَالَ: فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ، أَبَا الْقَاسِمِ أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَ: تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْرَةً وَاحِدَةً - كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟ قَالَ:

( ١ ) رواه البخاري (٣٣٢٩)



«بلى» قَالَ: إِدَامُهُمْ بِالْأَمِّ وَنُونٌ، قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: «ثَوْرٌ وَنُونٌ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةٍ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا»<sup>١</sup>

وعن أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ، أَنَّ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رضي الله عنه - حَدَّثَهُ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرِعُ مِنْهَا فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي»، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنِي، فَنَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: «سَلْ» فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ» قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَارَةٌ؟ قَالَ: «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ» قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُخَفِّتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «زِيَادَةُ كَبِدِ النَّوْنِ»، قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: «يُنَحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا» قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ

(١) رواه مسلم (٢٧٩٢)

لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ: «يَنْفَعُكَ  
 إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنِي. قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ؟ قَالَ: «مَاءُ  
 الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِ الرَّجُلِ مَنِ  
 الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِ الْمَرْأَةِ مَنِ الرَّجُلِ، أَنَا بِإِذْنِ  
 اللَّهِ». قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ. فَقَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ،  
 وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى أَتَانِي اللَّهُ بِهِ»<sup>١</sup>

وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "   
 إِنَّ طَيْرَ الْجَنَّةِ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ، تَرَعَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ " فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا   
 رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَطَيْرٌ نَاعِمَةٌ، فَقَالَ: " أَكَلْتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا " قَالَهَا ثَلَاثًا   
 " وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا يَا أَبَا بَكْرٍ " <sup>٢</sup>

وَعَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا   
 الْكَوْثَرُ؟ قَالَ: «ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ - يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ - أَشَدُّ بَيَاضًا   
 مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، فِيهَا طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُرُزِ» قَالَ

( ١ ) رواه مسلم ( ٣١٥ )

( ٢ ) رواه أحمد ( ١٣٣١١ ) والضياء في المختارة ( ١٣/٥ ) بسند حسن وله شواهد يصح بها .

عُمَرُ: إِنَّ هَذِهِ لَنَاعِمَةٌ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكَلْتُهَا أَنْعَمَ مِنْهَا»<sup>١</sup>

قال علي القارئ : ((فِيهِ) أَيُّ: فِي ذَلِكَ النَّهْرِ أَوْ فِي أَطْرَافِهِ (طَيْرٌ) أَيُّ: جَنْسٌ مِنَ الطُّيُورِ طَوِيلِ الْعُنُقِ وَكَبِيرِهِ (أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُرُزِ) : بِضَمِّ الْجِيمِ وَالزَّايِ جَمْعُ جَزُورٍ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ أُعِدَّ لِلنَّحْرِ لِیَأْكُلَ مِنْهُ أَصْحَابُ شُرْبِ ذَلِكَ النَّهْرِ، فَإِنَّهُ يَتِمُّ عَيْشُ الدَّهْرِ. (قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : إِنَّ هَذِهِ) أَيُّ الطَّيْرِ فَإِنَّهُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ (لِنَاعِمَةٍ) أَيُّ: لِمَتَنَعَمَةٍ أَوْ لِنِعْمَةٍ طَيِّبَةٍ (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَكَلْتُهَا) بِفَتْحَاتٍ، جَمْعُ آكِلٍ، اسْمُ فَاعِلٍ كَطَلَبَةٍ جَمْعُ طَالِبٍ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي فِي أَصْلِ الْجَزْرِيِّ وَسَائِرِ النُّسَخِ الْمُصَحَّحَةِ، وَالْمَعْنَى مَنْ يَأْكُلُهَا (أَنْعَمَ مِنْهَا)<sup>٢</sup>.

وعن ثابت، قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا، فَرُبَّمَا رَأَى الرَّجُلُ الرُّؤْيَا، فَسَأَلَ عَنْهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا، فَإِذَا أَتْنِي عَلَيْهِ مَعْرُوفًا كَانَ أَحَبَّ لِرُّؤْيَاهُ إِلَيَّ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتُ كَأَنِّي أَتَيْتُ، فَأُخْرِجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَأَدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ وَجِبَةً انْتَحَتْ لَهَا الْجَنَّةُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فُلَانٌ، وَفُلَانٌ، وَفُلَانٌ، فَسَمَّيْتُ اثْنِي

١ ( رواه أحمد (١٣٣٠٦) والترمذي (٦٨٠/٤) والنسائي في الكبرى (٣٤٦/١٠) : وقال الترمذي : ( هَذَا حَدِيثٌ

حَسَنٌ ) وهو في الصحيحة (٤٩/٦)

٢ ( مرقاة المفاتيح (٣٥٩١/٩)

عَشَرَ رَجُلًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ سَرِيَّةً قَبْلَ ذَلِكَ، فَجِيءَ بِهِمْ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ طُلُسٌ، تَشَخَّبُ أَوْدَاجُهُمْ، فَقِيلَ: اذْهَبُوا بِهِمْ إِلَى نَهْرِ الْبَيْذَخِ، قَالَ: فَغُمِسُوا فِيهِ، قَالَ: فَخَرَجُوا وَوُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَأُتُوا بِصَحْفَةٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا بُسْرَةٌ، فَأَكَلُوا مِنْ بُسْرِهِ مَا شَاءُوا، مَا يُقَلَّبُونَهَا مِنْ وَجْهِهِ، إِلَّا أَكَلُوا مِنَ الْفَاكِهَةِ مَا أَرَادُوا، وَأَكَلْتُ مَعَهُمْ، فَجَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ تِلْكَ السَّرِيَّةِ، فَقَالَ: كَانَ مِنْ أَمْرِنَا كَذَا وَكَذَا، فَأُصِيبَ فُلَانٌ، وَفُلَانٌ، وَفُلَانٌ، حَتَّى عَدَّ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَرْأَةِ فَقَالَ: «قُصِّي رُؤْيَاكِ» فَقَصَّتْهَا وَجَعَلَتْ تَقُولُ: جِيءَ بِفُلَانٍ، وَفُلَانٍ كَمَا قَالَ الرَّجُلُ<sup>١</sup>

### (١٣) باب : من نعيم الجنة سماع الأصوات المطربة

#### الجميلة

قال الله تعالى : ((فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ))

( ١ ) رواه ابن حبان (٤١٩/١٣) والضياء في المختارة (٩٥/٥) بسند صحيح

قال يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، رحمه الله في قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ} قَالَ: «السَّمَاعُ»<sup>١</sup>

قال ابن جرير رحمه الله : (يَقُولُ: فَهُمْ فِي الرِّيَّاحِينَ وَالنَّبَاتَاتِ الْمُتَفِّةِ، وَبَيْنَ أَنْوَاعِ الزَّهْرِ فِي الْجَنَّتَانِ يُسْرُونَ، وَيَلَذُّونَ بِالسَّمَاعِ وَطِيبِ الْعَيْشِ الْهَنِيِّ).

وقال السعدي رحمه الله : ({يُحْبَرُونَ} أي: يسرون وينعمون بالماكل اللذيذة والأشربة والخور الحسان والخدم والولدان والأصوات المطربات والسماع المشجي والمناظر العجبية والروائح الطيبة والفرح والسرور واللذة والخبور مما لا يقدر أحد أن يصفه) انتهى

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا وَيَجْلِسُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ ثِنْتَانِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ يُغْنِيَانِ بِأَحْسَنِ صَوْتٍ يَسْمَعُهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ، وَلَيْسَ بِمِزْمَارِ الشَّيْطَانِ، وَلَكِنْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَتَقْدِيسِهِ»<sup>٢</sup>

وتقدم حديث ابن عمر في باب وصف الخور العين .

وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا طُولَ الْجَنَّةِ ، حَافَّتَاهُ الْعَذَارَى ، قِيَامٌ مُتَقَابِلَاتٌ ، وَيُغْنَيْنِ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ

١ ( رواه الترمذي (٦٩٦/٤) وابن أبي شيبة (٣٨/٧) وابن جرير (٤٧٨/١٨) بسند صحيح .

٢ ( رواه البيهقي في البعث والنشور (٢٢٨) والطبراني في الكبير (٩٥/٨) وهو حديث محتمل للتحسين وله شواهد .

يَسْمَعُهَا الْخَلَائِقُ، حَتَّى مَا يَرَوْنَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ لَذَّةً مِثْلَهَا " ، قُلْنَا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا ذَاكَ الْغِنَاءُ؟ ، قَالَ: " إِنَّ شَاءَ اللَّهُ التَّسْبِيحُ ، وَالتَّحْمِيدُ ، وَالتَّقْدِيسُ ، وَثَنَاءٌ عَلَى الرَّبِّ - عز وجل - " <sup>١</sup>

وقال ابن كثير رحمه الله (فَمِنْ نَعِيمِهِمُ الْمُقِيمِ، وَلَذَّتْهُمْ الْمُسْتَمِرَّةُ الطَّرْبُ الَّذِي لَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانُ بِمِثْلِهِ) <sup>٢</sup>

قال ابن القيم في النونية :

واها لذّيّك السماع فإنه ..... ملئت به الأذنان بالإحسان

واها لذّيّك السماع وطيبه ..... من مثل أقمار على أغصان

واها لذّيّك السماع فكم به ..... للقلب من طرب ومن أشجان

واها لذّيّك السماع ولم أقل ..... ذيّك تصغيرا له بلسان

ما ظن سامعه بصوت أطيب الـ ... أصوات من حور الجنان حسان

نحن النواعم والحوالد خيرا ..... ت كاملات الحسن والإحسان

لسنا نموت ولا نخاف وما لنا ..... سخط ولا ضغن من الأضغان

---

١ ( رواه البيهقي في البعث والنشور (٢٢٩) قال الألباني في الضعيفة (٤٩/١١) : (وإسناده جيد، ورجاله ثقات رجال "الصحيح"؛ غير أبي عبد الرحيم - واسمه خالد بن أبي يزيد الحراني -، وهو ثقة. وأشار المنذري لتقويته.

وقد صح مرفوعاً أنه يغنين بغير ذلك، فراجع "صحيح الجامع الصغير وزيادته" رقم (١٥٥٧) و (١٥٩٨) انتهى .

٢ ( البداية والنهاية (٣٨٩/٢٠) في ذكر نعيم أهل الجنة :

طوبى لمن كنا له وكذلك طو ..... بى للذي هو حظنا لفظان  
فى ذاك آثار روين وذكرها ..... فى الترمذى ومعجم الطبرانى  
ورواه يحيى شيخ الأوزاعى تف ..... سيرا للفظة يحبرون أغان  
نزه سماعك إن أردت سماع ذى ..... لك الغناء عن هذه الألحان  
لا تؤثر الأدنى على الأعلى فتح ..... رم ذا وذا يا ذلة الحرمان  
إن اختيارك للسماع النازل ال ..... أدنى على الأعلى من النقصان  
والله إن سماعهم فى القلب وال ..... إيمان مثل السم فى الأبدان  
والله ما انفك الذى هو دأبه ..... أبدا من الإشراك بالرحمن  
فلقلب بيت الرب جل جلاله ..... حبا وإخلاصا مع الإحسان  
فإذا تعلق بالسماع أصاره ..... عبدا لكل فلانة وفلان  
حب الكتاب وحب ألحان الغنا ..... فى قلب عبد ليس يجتمعان  
ثقل الكتاب عليهم لما رأوا ..... تقيدته بشرائع الإيمان  
واللهو خف عليهم لما رأوا ..... ما فيه من طرب ومن ألحان  
قوت النفوس وإنما القرآن قو ..... ت القلب أنى يستوي القوتان

ولذا تراه حظ ذي النقصان كال ..... جهال والصبيان والنسوان  
وألذهم فيه أقلهم من العقل ..... الصحيح فسل أخوا العرفان  
يا لذة الفساق لست كلذة ال ..... أبرار في عقل ولا قرآن

(١٤) باب : أرض الجنة ومكانها وتربتها وجوها وريحها

وقصورها وخيامها ومساكنها وبعض عيش أهلها غير ما

تقدم

قال الله تعالى : ((وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى \* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى \* عِنْدَهَا  
جَنَّةُ الْمَأْوَى))

قال ابن القيم رحمه الله : (وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء وسميت  
بذلك لأنها ينتهي إليها ما ينزل من عند الله فيقبض منها وما يصعد إليه  
فيقبض منها وقال تعالى : {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} قال ابن أبي  
نجيح عن مجاهد: " هو الجنة " وكذلك تلقاه الناس عنه<sup>١</sup>

---

( ١ ) حادي الأرواح (٦٥)



وقال السعدي رحمه الله : (أي: الجنة الجامعة لكل نعيم، بحيث كانت محلا تنتهي إليه ) الأماني، وترغب فيه الإرادات، وتأوي إليها الرغبات، وهذا دليل على أن الجنة في أعلى الأماكن، وفوق السماء السابعة) انتهى

وقال شيخنا ابن عثيمين رحمه الله في تفسيره : (الجنة فوق السماء السابعة؛ فإذا كانت السدرة فوق السماء السابعة وكانت الجنة عندها ماذا يكون؟ يلزم أن تكون الجنة فوق السماء السابعة وهو كذلك، وأعلاها وأوسطها الفردوس -جعلنا الله وإياكم من أهلها- التي فوقها عرش الرحمن جل وعلا، ولهذا قال تعالى: {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِّيَيْنَ} وعليين مبالغة في العلو، يعني: في أعلى شيء، المهم أن الله يقول: (عندها) أي: عند هذه السدرة (جنة المأوى) المأوى يعني: المصير، ومأوى مَنْ؟ مأوى من جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، هي مأواهم يأوون إليها ويخلدون فيها) انتهى

وقال تعالى : ((وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))

قال السعدي رحمه الله: ({وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} جامعة لكل نعيم وفرح، خالية من كل أذى وترح، تجري من

تحت قصورها ودورها وأشجارها الأنهار الغزيرة، المروية للبساتين الأنيقة، التي لا يعلم ما فيها من الخيرات والبركات إلا الله تعالى.

{خَالِدِينَ فِيهَا} لا ييغون عنها حَوْلًا {وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ} قد زخرت وحسنت وأعدت لعباد الله المتقين، قد طاب مرآها، وطاب منزلها ومقيلها، وجمعت من آلات المساكن العالية ما لا يتمنى فوقه المتمدنون، حتى إن الله تعالى قد أعد لهم غرفا في غاية الصفاء والحسن، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها.

فهذه المساكن الأنيقة، التي حقيق بأن تسكن إليها النفوس، وتنزع إليها القلوب، وتشتاق لها الأرواح، لأنها في جنات عدن، أي: إقامة لا يظعنون عنها، ولا يتحولون منها.

{وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ} يحله على أهل الجنة {أَكْبَرُ} مما هم فيه من النعيم، فإن نعيمهم لم يطب إلا برؤية ربهم ورضوانه عليهم، ولأنه الغاية التي أممها العابدون، والنهائية التي سعى نحوها المحبون، فرضا رب الأرض والسموات، أكبر من نعيم الجنات.

{ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} حيث حصلوا على كل مطلوب، وانتفى عنهم كل محذور، وحسنت وطابت منهم جميع الأمور، فنسأل الله أن يجعلنا معهم بجوده) انتهى

وقال تعالى : ((لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ))

قال ابن القيم رحمه الله : (فأخبر تعالى أنها غرف فوق غرف وأنها مبنية بناء حقيقة لئلا تتوهم النفوس أن ذلك تمثيل وأنه ليس هناك بناء بل تتصور النفوس غرفا مبنية كالعلالي بعضها فوق بعض حتى كأنها ينظر إليها عيانا ومبنية صفة للغرف الأولى والثانية أي لهم منازل مرتفعة وفوقها منازل أرفع منها قال تعالى: {أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا} والغرفة جنس كالجنة وتأمل كيف جزاءهم على هذه الأقوال المتضمنة للخضوع والذل والاستكانة لله الغرفة والتحتية والسلام في مقابلة صبرهم على سوء خطاب الجاهلين لهم فبدلوا بذلك سلام الله وملائكته عليهم)<sup>١</sup>

وقال ابن كثير رحمه الله: (ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ عِبَادِهِ السُّعْدَاءِ أَنَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْقُصُورُ الشَّاهِقَةُ {مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ} ، أَي: طَبَاقٌ فَوْقَ طَبَاقٍ، مَبْنِيَّاتٌ مُحْكَمَاتٌ مُزْخَرَفَاتٌ عَالِيَّاتٌ)

وقال السعدي رحمه الله: ({لَهُمْ غُرَفٌ} أي: منازل عالية مزخرفة، من حسنها وبهائها وصفائها، أنه يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، ومن علوها وارتفاعها، أنها ترى كما يرى الكوكب الغابر في الأفق الشرقي أو

---

(١) حادي الأرواح (١٤٢)

الغربي، ولهذا قال: {مِنْ فَوْقَهَا عُرْفٌ} أي: بعضها فوق بعض {مَبْنِيَّةٌ} بذهب وفضة، وملاطها المسك الأذفر) انتهى

وقال تعالى : ((وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ))

وقال تعالى : ((أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا))

وقال تعالى : ((جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا )) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ( تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا))

قال ابن كثير رحمه الله: (وَقَوْلُهُ: (( لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغَوًا )) أَي هَذِهِ الْجَنَّاتُ لَيْسَ فِيهَا كَلَامٌ سَاقِطٌ تَافَهُ لَا مَعْنَى لَهُ كَمَا قَدْ يُوجَدُ فِي الدُّنْيَا. وَقَوْلُهُ: ((إِلَّا سَلَامًا)) اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ كَقَوْلِهِ: (( لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغَوًا وَلَا تَأْثِيمًا )) إِلَّا قِيْلًا سَلَامًا سَلَامًا )) وَقَوْلُهُ: ((وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)) أَي فِي مِثْلِ وَقْتِ الْبُكْرَاتِ وَوَقْتِ الْعَشِيِّاتِ لَا أَنْ هُنَاكَ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَلَكِنَّهُمْ فِي أَوْقَاتِ تَتَعَاقَبُ يَعْرِفُونَ مُضِيِّهَا بِأَضْوَاءٍ وَأَنْوَارٍ) انتهى

وقال السعدي رحمه الله: (( لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغَوًا )) أي: كلاما لاغيا لا فائدة فيه، ولا ما يؤثم، فلا يسمعون فيها شتما، ولا عيبا، ولا قولاً فيه معصية لله، أو قولاً مكذراً، {إِلَّا سَلَامًا} أي: إلا الأقوال السالمة من كل

عيب، من ذكر الله، وتحية، وكلام سرور، وبشارة، ومطارحة الأحاديث  
الحسنة بين الإخوان، وسماع خطاب الرحمن، والأصوات الشجية، من الحور  
والملائكة والولدان، والنعمات المطربة، والألفاظ الرخيمة، لأن الدار، دار  
السلام، فليس فيها إلا السلام التام في جميع الوجوه. {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا  
بُكْرَةً وَعَشِيًّا} أي: أرزاقهم من المآكل والمشارب، وأنواع اللذات، مستمرة  
حيثما طلبوا، وفي أي: وقت رغبوا، ومن تمامها ولذاتها وحسنها، أن تكون  
في أوقات معلومة) انتهى

وقال تعالى : ((فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهٗ \*  
إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ \* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ \* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ \*  
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ \* كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ))

قال ابن جرير رحمه الله: (وَقَوْلُهُ: { فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ } يَقُولُ: فِي بُسْتَانٍ عَالٍ  
رَفِيعٍ) انتهى

وقال ابن كثير رحمه الله: (قال الله تعالى: ((فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ)) أي  
مُرْضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ أَي رَفِيعَةٍ فُصُورُهَا، حِسَانٌ حُورُهَا، نَعِيمَةٌ دُورُهَا، دَائِمٌ  
حُبُورُهَا) انتهى

وقال تعالى : ((وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِّسَعِيهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةٌ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ))

قال قتادة رحمه الله : (لَا تَسْمَعُ فِيهَا بَاطِلًا، وَلَا شَاتِمًا " ١

وقال ابن كثير رحمه الله : (وقوله تعالى : ((فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ)) أَي رَفِيعَةٌ بَهِيَّةٌ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ((لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً)) أَي لَا تَسْمَعُ فِي الْجَنَّةِ الَّتِي هُمْ فِيهَا كَلِمَةً لَعَوٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ((لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَعَوًّا إِلَّا سَلَامًا)) وقال تعالى : ((لَا لَعَوٌّ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ)) وَقَالَ تَعَالَى : ((لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَعَوًّا وَلَا تَأْتِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا)) انتهى.

وقال السعدي رحمه الله : ((فِي جَنَّةٍ { جامعة لأنواع النعيم كلها، {عَالِيَةٍ} في محلها ومنازلها، فمحلها في أعلى عليين، ومنازلها مساكن عالية، لها غرف ومن فوق الغرف غرف مبنية يشرفون منها على ما أعد الله لهم من الكرامة. {قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ} أي: كثيرة الفواكه اللذيذة، المثمرة بالثمار الحسنة، السهلة التناول، بحيث ينالونها على أي: حال كانوا، لا يحتاجون أن يصعدوا شجرة، أو يستعصي عليهم منها ثمرة.

( ١ ) رواه ابن جرير (٣٣٥/٢٤) بسند صحيح

{ لَا تَسْمَعُ فِيهَا } أي: الجنة { لَا غِيَةَ } أي: كلمة لغو وباطل، فضلا عن الكلام المحرم، بل كلامهم كلام حسن نافع مشتمل على ذكر الله تعالى، وذكر نعمه المتواترة عليهم، و على الآداب المستحسنة بين المتعاشرين، الذي يسر القلوب، ويشرح الصدور) انتهى

وقال الله تعالى : (( لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ))

قال ابن جرير رحمه الله: (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا فَيُؤْذِيهِمْ حَرُّهَا، وَلَا زَمَهْرِيرًا، وَهُوَ الْبَرْدُ الشَّدِيدُ، فَيُؤْذِيهِمْ بَرْدُهَا) انتهى

وقال ابن كثير رحمه الله : (أَي : لَيْسَ عِنْدَهُمْ حَرٌّ مُزْعِجٌ وَلَا بَرْدٌ مُؤْلِمٌ بَلْ هِيَ مِرَاجٌ وَاحِدٌ دَائِمٌ سَرْمَدِيٌّ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا) انتهى

وقال تعالى : ((إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا \* حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا \* وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا \* وَكَأَسًا دِهَاقًا \* لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا \* جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا))

قال ابن كثير رحمه الله : (وقوله تعالى: (( لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا )) كَقَوْلِهِ: (( لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيْمٌ )) أَي لَيْسَ فِيهَا كَلَامٌ لَا غِ عَارٍ عَنِ الْفَائِدَةِ وَلَا إِثْمٌ كَذِبٌ، بَلْ هِيَ دَارُ السَّلَامِ وَكُلُّ مَا فِيهَا سَالِمٌ مِنَ النَّقْصِ) انتهى

وقال تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ( دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ))

قال ابن كثير رحمه الله : (أَيُّ : هَذَا حَالُ أَهْلِ الْجَنَّةِ) انتهى

وقال تعالى : ((لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا))

قال ابن كثير رحمه الله : (أَيُّ لَا يَسْمَعُونَ فِي الْجَنَّةِ كَلَامًا لَاغِيًا أَيْ عِثَا خَالِيًا عَنِ الْمَعْنَى أَوْ مُشْتَمَلًا عَلَى مَعْنَى حَقِيرٍ أَوْ ضَعِيفٍ كَمَا قَالَ : ((لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً)) أَيْ كَلِمَةً لَاغِيَةً وَلَا تَأْثِيمًا أَيْ وَلَا كَلَامًا فِيهِ فُجْحٌ ((إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا)) أَيْ إِلَّا التَّسْلِيمَ مِنْهُمْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ((تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ)) وَكَلَامُهُمْ أَيْضًا سَلَامٌ مِنَ اللَّغْوِ وَالْإِثْمِ) انتهى

وقال السعدي رحمه الله : ({ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا } أَي: لَا يَسْمَعُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ كَلَامًا يُلْغَى، وَلَا يَكُونُ فِيهِ فَائِدَةٌ، وَلَا كَلَامًا يُوْثَمُ صَاحِبُهُ.

{إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا} أَي: إِلَّا كَلَامًا طَيِّبًا، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا دَارُ الطَّيِّبِينَ، وَلَا يَكُونُ فِيهَا إِلَّا كُلُّ طَيِّبٍ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى حَسَنِ أَدَبِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي



خطابهم فيما بينهم، وأنه أطيّب كلام، وأسرّه للنفوس وأسلمه من كل لغو وإثم، نسأل الله من فضله) انتهى

عَنْ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، «بَشَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ «بَيِّتَ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ»<sup>١</sup>

قال النووي رحمه الله : (وَقَوْلُهُ بَيِّتَ مِنْ قَصَبٍ قَالَ جُمُهورُ الْعُلَمَاءِ الْمُرَادُ بِهِ قَصَبُ اللَّؤْلُؤِ الْمُجَوَّفِ كَالْقَصْرِ الْمُنِيفِ وَقِيلَ قَصَبٌ مِنْ ذَهَبٍ مَنْظُومٍ بِالْجَوْهَرِ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الْقَصَبُ مِنَ الْجَوْهَرِ مَا اسْتَطَالَ مِنْهُ فِي تَجْوِيفٍ قَالُوا وَيُقَالُ لِكُلِّ مُجَوَّفٍ قَصَبٌ وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مُفَسَّرًا بِبَيْتٍ مِنْ لُؤْلُؤَةِ مُحَيَّاةٍ وَفَسَّرُوهُ بِمُجَوَّفَةٍ قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ الْمُرَادُ بِالْبَيْتِ هُنَا الْقَصْرُ وَأَمَّا الصَّخَبُ فَيَفْتَحُ الصَّادِ وَالْخَاءُ وَهُوَ الصَّوْتُ الْمُخْتَلِطُ الْمُرْتَفِعُ وَالنَّصَبُ الْمَشَقَّةُ وَالتَّعَبُ وَيُقَالُ فِيهِ نُصِبَ بِضَمِّ النُّونِ وَإِسْكَانِ الصَّادِ وَبِفَتْحِهِمَا لُعْتَانِ حَكَاهُمَا الْقَاضِي وَغَيْرُهُ كَالْحَزْنِ وَالْحُزْنِ وَالْفَتْحُ أَشْهَرُ وَأَفْصَحُ وَبِهِ جَاءَ الْقُرْآنُ)<sup>٢</sup>

وقال ابن حجر رحمه الله: (قَوْلُهُ مِنْ قَصَبٍ يَفْتَحُ الْقَافِ وَالْمُهْمَلَةِ بَعْدَهَا مُوَحَّدَةً قَالَ بَنُ التَّيْنِ الْمُرَادُ بِهِ لُؤْلُؤَةٌ مُجَوَّفَةٌ وَاسِعَةٌ كَالْقَصْرِ الْمُنِيفِ قُلْتُ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ بَنِ أَبِي أَوْفَى يَعْنِي قَصَبَ اللَّؤْلُؤِ

١ ( رواه البخاري (٣٨١٩) ومسلم (٢٤٣٣) )

٢ ( شرح مسلم (٢٠٠/١٥) )

وَعِنْدَهُ فِي الْكَبِيرِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بَيْتٍ مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ وَأَصْلُهُ فِي مُسْلِمٍ  
وَعِنْدَهُ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ فَاطِمَةَ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ أُمِّي  
خَدِيجَةُ قَالَ فِي بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ قُلْتُ أَمِنْ هَذَا الْقَصَبِ قَالَ لَا مِنْ الْقَصَبِ  
الْمَنْظُومِ بِالذُّرِّ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ<sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " أَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ،  
أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمَنِّي  
وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ، وَلَا نَصَبَ "<sup>٢</sup>

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِقَصْرِ مِنْ ذَهَبٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ  
هَذَا؟ فَقَالُوا: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَدْخُلَهُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ،  
إِلَّا مَا أَعْلَمُ مِنْ غَيْرَتِكَ " قَالَ: وَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟<sup>٣</sup>

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْعَرْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ  
الْكُوكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ، مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا

( ١ ) فتح الباري (١٣٨/٧)

( ٢ ) رواه البخاري (٣٨٢٠) ومسلم (٢٤٣٢)

( ٣ ) رواه البخاري (٧٠٢٤)

بَيْنَهُمْ» قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ:  
«بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رَجُلٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ»<sup>١</sup>

وقال عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَهْلٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
«إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي  
السَّمَاءِ»<sup>٢</sup>

قَالَ أَبِي، فَحَدَّثْتُ بِهِ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ أَبَا  
سَعِيدٍ، يُحَدِّثُ وَيَزِيدُ فِيهِ: " كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الْغَارِبَ فِي الْأُفُقِ:  
الْشَّرْقِيِّ وَالْغَرْبِيِّ " <sup>٣</sup>

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ، مُجَوَّفَةٌ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلَاثُونَ مِيلًا،  
فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ لَا يَرَاهُمُ الْآخَرُونَ»<sup>٤</sup>

قال النووي في رياض الصالحين : (الميل ستة آلاف ذراع)

وقال ابن القيم رحمه الله : (وهذه الخيم غير الغرف والقصور بل هي خيام

١ ( رواه البخاري (٣٢٥٦) ومسلم (٢٨٣١)

٢ ( رواه البخاري (٣٢٥٦) ومسلم (٢٨٣١)

٣ ( رواه البخاري (٦٥٥٥) (٦٥٥٦) ومسلم (٢٨٣٠) (٢٨٣١)

٤ ( رواه البخاري (٣٢٤٣) ومسلم (٢٨٣٨)

في البساتين وعلى شواطئ الأنهار)<sup>١</sup>

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((... ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابُذُ اللَّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ" <sup>٢</sup>

قال النووي رحمه الله : (أَمَّا الْجَنَابُذُ : فَبِالْجِيمِ الْمَفْتُوحَةِ وَبَعْدَهَا نُونٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ أَلِفٌ ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ثُمَّ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ وَهِيَ الْقَبَابُ وَاحِدَتُهَا جَنْبَذَةٌ) انتهى .

وقال ابن رجب رحمه الله : (وقوله: ((وإذا ترابها المسك)) ، والمراد - والله أعلم - : أن رائحة ترابها رائحة المسك، وأما لونه فمشرق مبهج كالزعفران، يدل عليه: ما في حديث أبي هريرة، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قال: ((الجنة ملاطها المسك، وتربتها الزعفران)) .

خرجه الإمام أحمد والترمذي، وابن حبان في صحيحه.

والملاط: التراب الذي يختلط بالماء، فيصير كالطين، فلونه لون الزعفران في بهجته وإشراقه.

وربحه كريح المسك ، وطعمه كطعم الخبز، يؤكل.

---

( ١ ) حادي الأرواح (٢١٠)

( ٢ ) رواه البخاري (٣٣٤٢) ومسلم (١٦٣)

يدل على ذلك: ما في ((صحيح مسلم)) عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لابن صائد: ((ما تربة الجنة؟)) قال: در مكة بيضاء مسك يا أبا القاسم، قال: ((صدقت)).

وفي ((المسند)) عن جابر، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لليهود: ((إني سائلهم عن تربة الجنة، وهي در مكة بيضاء))، فسألهم، فقالوا: هي خبزة يا أبا القاسم، فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((الخبز من الدرمل)).

وهذا يدل على أن لونها بيضاء، وقد يكون منها ما هو أبيض ومنها ما هو أصفر كالزعفران. والله أعلم<sup>١</sup>

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»<sup>٢</sup>

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن صائد: «مَا تُرْبَةُ الْجَنَّةِ؟» قَالَ: دَرَمَكَةُ بَيْضَاءُ، مِسْكٌ يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ: «صَدَقْتَ»<sup>٣</sup>

١ ( فتح الباري لابن رجب (٣٢٦/٢) )

٢ ( رواه البخاري (٣١٦٦) )

٣ ( رواه مسلم (٢٩٢٨) )

وعنه ، أَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ، سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ثُرْبَةِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ:  
«دَرَمَكَةٌ بَيَضَاءُ مِثْلُ خَالِصٍ»<sup>١</sup>

قال النووي رحمه الله : (قَوْلُهُ (فِي ثُرْبَةِ الْجَنَّةِ) هِيَ دَرَمَكَةٌ بَيَضَاءُ مِثْلُ  
خَالِصٍ قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ أَنَّهَا فِي الْبَيَاضِ دَرَمَكَةٌ وَفِي الطَّيِّبِ مِثْلُ  
وَالدَّرَمَكُ هُوَ الدَّقِيقُ الْحَوَارِيُّ الْخَالِصُ الْبَيَاضُ) انتهى

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْجَنَّةُ لَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، ثُرَابُهَا زَعْفَرَانٌ،  
وَطِينُهَا مِثْلُ»<sup>٢</sup>

وَعَنْهُ - رضي الله عنه - قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا لَنَا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ رَقَّتْ  
قُلُوبُنَا، وَزَهَدْنَا فِي الدُّنْيَا، وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ  
فَأَنَسْنَا أَهَالِينَا، وَشَمَمْنَا أَوْلَادَنَا أَنُكِرْنَا أَنْفُسَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: ((لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي كُنْتُمْ عَلَى حَالِكُمْ ذَلِكَ  
لَزَارَتْكُمْ الْمَلَائِكَةُ فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ كَيْ  
يُذْنِبُوا فَيَغْفِرَ لَهُمْ)) قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ؟ قَالَ: ((مِنْ  
الْمَاءِ)) ، قُلْتُ: الْجَنَّةُ مَا بَنَاهَا؟ قَالَ: ((لَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ،  
وَمِلَاطُهَا الْمِثْلُ الْأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَثُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ

( ١ ) رواه مسلم (٢٩٢٨)

( ٢ ) رواه البيهقي في البعث والنشور (١٧٩) بسند صحيح

مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ»<sup>١</sup>

قال الصنعاني رحمه الله : ((وملاطها) بكسر الميم طينتها الذي يكون بين كل لبنتين أو ترابها الذي يخالطه الماء. (المسك الأذفر) بالذال المعجمة الذي لا خلط فيها أو الشديد الريح قالوا: لكن لونه مشرق لا يشبه لون مسك الدنيا بل هو أبيض. (وحصباؤها) أي حصاها الصغار. (اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران) وفي رواية: "تربتها درمكة بيضاء مسك خالص" والدرمكة الخبز الصافي الذي يضرب لونه إلى صفرة مع لينها ونعومتها، والجمع بين الروايات هذه أن تربتها زعفران إذا عجن بالماء صار مسكاً والطين سمي تراباً فلما كانت تربتها طيبة وماؤها طيب فانضم أحدهما إلى الآخر حدث لهما طيب آخر فصار مسكاً ويحتمل أن كونه زعفران باعتبار اللون ومسكاً باعتبار الريح وهذا من أحسن شيء وأظرفه تكون البهجة والإشراق في لون الزعفران والريح ريح المسك)<sup>٢</sup>.

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ

---

( ١ ) رواه الترمذي (٦٧٢/٤) وقال : ((هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَلِكَ الْقَوِيِّ وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ)) وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْ أَبِي مُدَلَّةٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) انتهى قلت : لكن له شواهد يصح بها

( ٢ ) التنوير (٣٠٤/٥)

ظَاهِرَهَا أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَلَانَ الْكَلَامَ، وَتَابَعَ الصِّيَامَ  
وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامٌ" <sup>١</sup>

وقال عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه ، {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ} قَالَ: " يُجَاءُ بِأَرْضِ الْجَنَّةِ، كَأَنَّهَا سَبِيكَةٌ فِضَّةٌ، لَمْ يُسْفَكْ عَلَيْهَا دَمٌ حَرَامٌ، وَلَمْ يُعْمَلْ عَلَيْهَا خَطِيئَةٌ" <sup>٢</sup>

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: «الْحَيْمَةُ دُرَّةٌ مُخَوَّفَةٌ ، فَرَسَخٌ فِي فَرَسَخٍ، لَهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ مِصْرَاعٍ مِنْ ذَهَبٍ» <sup>٣</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، - رضي الله عنه - قَالَ: «حَائِطُ الْجَنَّةِ مَبْنِيٌّ لَبَنَةً مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَدَرَجُهَا الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ» ، قَالَ: «وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ رَضْرَاضَ أَنْهَارِهَا لُؤْلُؤٌ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ» <sup>٤</sup>

وَعَنْ، عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود- رضي الله عنه - قَالَ: «الْجَنَّةُ سَجْسَجٌ لَا قَرٍّ فِيهَا وَلَا حَرٌّ» <sup>٥</sup>

---

١ ( رواه أحمد (٢٢٩٠٥) وابن خزيمة (١٠٢٤/٢) والطبراني في الكبير (٣٠١/٣) وهو حديث صحيح وله شواهد كثيرة .

٢ ( رواه ابن جرير (٧٣١/١٣) وأبو نعيم في صفة الجنة (١٦٥/١) بسند صحيح

٣ ( رواه ابن المبارك في الزهد (٧١/٢) وابن أبي شيبة (٤١/٧) بسند صحيح

٤ ( رواه معمر (٤١٦/١١) بسند صحيح

٥ ( رواه ابن أبي شيبة (٣٠/٧) وابن أبي الدنيا في وصف الجنة (٦٣) بسند صحيح .



## (١٥) باب : اجتماع المؤمن في الجنة بزوجاته وأبنائه وذريته

### المؤمنين

قال الله تعالى : ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ))

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : {أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ} قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِ مَعَهُ فِي دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ فِي الْعَمَلِ ، وَقَرَأَ {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ} يَقُولُ : وَمَا نَقَصْنَاهُمْ<sup>١</sup>

وَعَنهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ) فَقَالَ : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَرْفَعُ لِلْمُؤْمِنِ ذُرِّيَّتَهُ، وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ فِي الْعَمَلِ، لِيُقَرَّرَ اللَّهُ بِهِمْ عَيْنُهُ»<sup>٢</sup>

وقال ابن كثير رحمه الله : (يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَامْتِنَانِهِ وَلُطْفِهِ بِخَلْقِهِ وَإِحْسَانِهِ، أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ فِي الْإِيمَانِ يُلْحِقُهُمْ بِآبَائِهِمْ فِي الْمَنْزِلَةِ، وَإِنْ لَمْ يَبْلُغُوا عَمَلَهُمْ لَتَقَرَّرَ أَعْيُنُ الْآبَاءِ بِالْأَبْنَاءِ عِنْدَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ،

١ ( رواد عبد الرزاق في التفسير (٢٤٥/٣) وابن جرير (٥٧٩/٢١) بسند صحيح

٢ ( رواد ابن جرير (٥٧٩/٢١) بسند صحيح.

فَيَجْمَعُ بَيْنَهُمْ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ بِأَنْ يَرْفَعَ النَّاقِصَ الْعَمَلِ بِكَامِلِ الْعَمَلِ،  
وَلَا يَنْقُصَ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِهِ وَمَنْزِلَتِهِ لِلتَّسَاوِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَاكَ، وَلِهَذَا قَالَ:  
أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) انتهى

وقال تعالى : ((الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ  
وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا  
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ( ) رَبَّنَا  
وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ  
وُذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ( ) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ  
يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))

قال ابن كثير رحمه الله : (أَيُّ اجْمَعُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ لِتَقَرَّ بِذَلِكَ أَعْيُنُهُمْ  
بِالاجْتِمَاعِ فِي مَنَازِلَ متجاوزة كما قال تبارك وتعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ  
ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ أَيُّ  
سَاوَيْنَا بَيْنَ الْكُلِّ فِي الْمَنْزِلَةِ لِتَقَرَّ أَعْيُنُهُمْ وَمَا نَقَصْنَا الْعَالِي حَتَّى يُسَاوِيَ  
الداني بل رفعنا ناقص العمل فساوينا به بكثير العمل تفضُّلاً مِنَّا وَمِنَّةً) انتهى

عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - اشْتَكَتْ، فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: «يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ تَقْدَمِينَ عَلَى فَرْطِ صِدْقٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -»<sup>١</sup>

## (١٦) باب : ما جاء في أبواب الجنة وسعتها

قال الله تعالى : ((وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ))

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرِّيَّانَ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ»<sup>٢</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ، كَمَا

( ١ ) رواه البخاري (٣٧٧١)

( ٢ ) رواه البخاري (٣٢٥٧)

## بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ - أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى - ))<sup>١</sup>

قال النووي رحمه الله: (المِصْرَاعَانِ بِكَسْرِ الْمِيمِ جَانِبَا الْبَابِ وَهَجْرٌ بِفَتْحِ  
الْهَاءِ وَالْجِيمِ وَهِيَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ هِيَ قَاعِدَةُ بِلَادِ الْبَحْرَيْنِ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي  
صِحَاحِهِ هَجْرٌ اسْمُ بَلَدٍ مُذَكَّرٌ مَصْرُوفٌ قَالَ وَالنَّسْبَةُ إِلَيْهِ هَاجِرِيٌّ وَقَالَ أَبُو  
الْقَاسِمِ الرَّجَّاجِيُّ فِي الْجُمَلِ هَجْرٌ يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ قُلْتُ وَهَجْرٌ هَذِهِ غَيْرُ هَجَرَ  
الْمَذْكُورَةِ فِي حَدِيثٍ إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ قُلْتَيْنِ بِقِلَالٍ هَجَرَ تِلْكَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى  
الْمَدِينَةِ كَانَتْ الْقِلَالُ تُصْنَعُ بِهَا وَهِيَ غَيْرُ مَصْرُوفَةٍ وَقَدْ أَوْضَحْتُهَا فِي أَوَّلِ  
شَرْحِ الْمُهَذَّبِ وَأَمَّا بُصْرَى فَبِضْمِّ الْبَاءِ وَهِيَ مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ  
نَحْوُ ثَلَاثِ مَرَاحِلَ وَهِيَ مَدِينَةُ حُورَانَ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَكَّةَ شَهْرٌ) انتهى

وَعَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: خَطَبْنَا عُثْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ، - رضي الله عنه  
- فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، «فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتَ بِصِرْمٍ  
وَوَلَّتْ حَذَاءً، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ، يَتَصَابُهَا صَاحِبُهَا،  
وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا بِحَضْرَتِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ  
ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ، فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، لَا يُدْرِكُ  
لَهَا قَعْرًا، وَوَاللَّهِ لَتُمْلَأَنَّ، أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ  
مِصَارِيحِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَطِيطٍ مِنَ الرَّحَامِ،

(١) (رواه البخاري (٤٧١٢) ومسلم (١٩٤))

وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا  
 وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَافُنَا، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَّقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ  
 بْنِ مَالِكٍ، فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ  
 إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي  
 عَظِيمًا، وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا، وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوءَةً قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ، حَتَّى يَكُونَ  
 آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا، فَسَتَخْبُرُونَ وَتُجَرَّبُونَ الْأُمَرَاءَ بَعْدَنَا»<sup>١</sup>

## (١٧) باب : درجات الجنة وتفاوت أهل الجنة في الدرجات

قال الله تعالى : ((تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ  
 اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ))

وقال تعالى : ((أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ  
 جَهَنَّمُ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ ( ) هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ))

وقال تعالى : ((لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ  
 وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ  
 بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفُضِّلَ

( ١ ) رواه مسلم (٢٩٦٧)

اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ( ) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً  
وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا))

وقال تعالى : ((يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))

قَالَ ابن عباس - رضي الله عنه - : يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ عَلَى الَّذِينَ  
آمَنُوا بِدَرَجَاتٍ <sup>١</sup>

وقال تعالى : ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا  
تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ  
الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ  
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ))

وقال الله تعالى : ((وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ( ) أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ( ) فِي  
جَنَّاتِ النَّعِيمِ ( ) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ( ) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ( ) عَلَىٰ سُرُرٍ  
مَوْضُونَةٍ ( ) مُتَكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ( ) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ( )  
بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ( ) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ( )  
وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ( ) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ( ) وَخُورٍ عَيْنٍ ( )

( ١ ) رواه الدارمي (٣٦٨/١) والحاكم (٥٢٣/٢) بسند صحيح

كَأَمْثَالِ اللَّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ( ) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ( ) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا  
لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ( ) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ( ) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ  
الْيَمِينِ ( ) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ( ) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ( ) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ( ) وَمَاءٍ  
مَسْكُوبٍ ( ) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ( ) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ( ) وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ  
( ) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ( ) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ( ) غُرُبًا أَتْرَابًا ( ) لِأَصْحَابِ  
الْيَمِينِ ( ) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ( ) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ))

وقال تعالى : ((وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (٤٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا  
تُكَذِّبَانِ ( ) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ( ) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ( ) فِيهِمَا عَيْنَانِ  
تَجْرِيَانِ ( ) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ( ) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ( )  
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ( ) مُتَكَيِّينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ  
وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ( ) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ( ) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ  
الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ( ) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ  
( ) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ( ) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ( ) هَلْ جَزَاءُ  
الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ( ) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ( ) وَمِنْ دُونِهِمَا  
جَنَّاتٍ ( ) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ( ) مُدْهَمَمَاتٍ ( ) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا  
تُكَذِّبَانِ ))

قال السعدي رحمه الله : (...وصف الأوليين بعدة أوصاف لم يصف بها الآخرين، فقال في الأوليين: {فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ} وفي الآخرين: {عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ} ومن المعلوم الفرق بين الجارية والنضاجة.

وقال في الأوليين: {ذَوَاتَا أَفْنَانٍ} ولم يقل ذلك في الآخرين. وقال في الأوليين: {فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ} وفي الآخرين {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَخُلٌّ وَرُْمَانٌ} وقد علم ما بين الوصفين من التفاوت.

وقال في الأوليين: {مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ} ولم يقل ذلك في الأخيرتين، بل قال: {مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حَسَانٍ}

وقال في الأوليين، في وصف نسائهم وأزواجهم: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ} وقال في الآخرين: {حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَامِ} وقد علم التفاوت بين ذلك.

وقال في الأوليين {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} فدل ذلك أن الأوليين جزاء المحسنين، ولم يقل ذلك في الآخرين.

ومجرد تقديم الأوليين على الآخرين، يدل على فضلتهما.



فبهذه الأوجه يعرف فضل الأوليين على الآخرين، وأنها معدتان للمقربين من الأنبياء، والصديقين، وخواص عباد الله الصالحين، وأن الآخرين معدتان لعموم المؤمنين، وفي كل من الجنات المذكورات ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وفيهن ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين، وأهلها في غاية الراحة والرضا والطمأنينة وحسن المأوى، حتى إن كلا منهم لا يرى أحدا أحسن حالا منه، ولا أعلى من نعيمه الذي هو فيه) .

وقال تعالى : (( لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ )) والآيات في هذا كثيرة جدا .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رضي الله عنهما - ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»<sup>١</sup>

وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، - رضي الله عنه - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ

( ١ ) رواه مسلم ((٣٨٤))

يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخْدَاتِهِمْ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكٍ مُلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَدَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ، قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: " {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} <sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْعَرْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ، مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ» <sup>٢</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى

( ١ ) رواه مسلم ( ١٨٩ )

( ٢ ) تقدم .

اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»<sup>١</sup>

قال ابن حجر رحمه الله : (وَأَمَّا قَوْلُهُ : (( مِائَةُ دَرَجَةٍ )) فَلَيْسَ فِي سِيَاقِهِ التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الْعَدَدَ الْمَذْكُورَ هُوَ جَمِيعُ دَرَجِ الْجَنَّةِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ إِذْ لَيْسَ فِيهِ مَا يَنْفِيهَا وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَرْفُوعِ الَّذِي أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حَبَّانَ : ((وَيُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْقَ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُهَا)) وَعَدَدُ آيِ الْقُرْآنِ أَكْثَرُ مِنْ سِتَّةِ آلَافٍ وَمِائَتَيْنِ وَاخْتُلِفَ فِيمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْكُسُورِ)<sup>٢</sup>

وعنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ»<sup>٣</sup>

(١) تقدم .

(٢) شرح البخاري (٤١٣/١٣)

(٣) رواه أحمد (٧٩٢٣) والترمذي (٦٧٤/٤) وقال «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ: " يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْقَ ، وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي  
الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنَزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا " <sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
" يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ، فَيَقْرَأُ  
وَيَصْعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً، حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ " <sup>٢</sup>

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: ( وَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ دَرَجَ الْجَنَّةِ تَزِيدُ عَلَى مِائَةِ دَرَجَةٍ  
وَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ  
مِائَةَ دَرَجَةٍ فَمَا إِنْ هَذِهِ الْمِائَةُ مِنْ جَمَلَةِ الدَّرَجِ وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ نَهَايَتُهَا هَذِهِ  
الْمِائَةُ وَفِي ضَمَنِ كُلِّ دَرَجَةٍ دَرَجَةٌ <sup>٣</sup> )

والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدا وقد تقدم بعضها .

---

١ ( رواه أحمد (٦٧٩٩) وأبو داود (٧٣/٢) والترمذي (١٧٧/٥) والنسائي في الكبرى (٢٧٢/٧) بسند حسن .

٢ ( رواه أحمد (١١٣٦٠) وابن ماجه (١٢٤٢/٢) وهو حديث حسن بشواهده بل صحيح لكثرة شواهده المرفوعة والموقوفة والله أعلم

٣ ( حادي الأرواح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، - رضي الله عنه - قَالَ: ( إِنَّ لِأَهْلِ عَلِيِّينَ كُؤَى يُشْرِفُونَ مِنْهَا فَإِذَا أَشْرَفَ أَحَدُهُمْ أَشْرَفَتِ الْجَنَّةُ ، قَالَ: فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: قَدْ أَشْرَفَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ عَلِيِّينَ )<sup>١</sup>

وَقَالَ حُبَيْشُ بْنُ مُبَشَّرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : " رَأَيْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي، وَأَعْطَانِي، وَحَبَانِي، وَزَوَّجَنِي بِثُلْثِمَائَةِ حَوْرَاءَ، وَأَدْخَلَنِي عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ " <sup>٢</sup>

وقال البيهقي رحمه الله : (وَلَا دَرَجَةَ بَعْدَ النَّبُوَّةِ أَفْضَلُ مِنْ دَرَجَةِ الْعِلْمِ)<sup>٣</sup>

وقال ابن رجب رحمه الله بعد أن ذكر بعض الأدلة والأقوال على فضل العلماء : (وهذا كله يبين أن لا درجة بعد النبوة أفضل من درجة العلماء)<sup>٤</sup>

## ( ١٨ ) باب : لهم فيها ما اشتتهت أنفسهم وأعظم

قال الله تعالى : ((وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ))

قال السعدي رحمه الله : (وهذا لفظ جامع، يأتي على كل نعيم وفرح، وقرة عين، وسرور قلب، فكل ما اشتتهته النفوس، من مطاعم، ومشارب، وملابس، ومناكح، ولذته العيون، من مناظر حسنة، وأشجار محدقة، ونعم

١ ( رواه ابن أبي شيبة (٣٧/٧) بسند حسن .

٢ ( رواه ابن أبي الدنيا في المنامات (١٢٦) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢١٣/١) بسند صحيح

٣ ( المدخل إلى السنن (٣٧٨/١)

٤ ( شرح حديث أبي الدرداء في أن العلماء ورثة الأنبياء

مونقة، ومبان مزخرفة، فإنه حاصل فيها، معد لأهلها، على أكمل الوجوه وأفضلها، كما قال تعالى: {لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ} انتهى

وقال الله تعالى : ((لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا))

قال ابن جرير رحمه الله : ( يَقُولُ: لَهُؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ مَا يُرِيدُونَ فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ الَّتِي أُزْلِفَتْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ مَا تَشْتَهُيهِ نَفْسُهُمْ، وَتَلَذُّهُ عُيُونُهُمْ) انتهى.

وقال تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ( ) نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ( ) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ))

وقال تعالى : ((وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ))

وقال تعالى : ((وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ( ) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ))

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: " أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أَحَبُّ أَنْ

أَزْرَعَ، قَالَ: فَبَذَرَ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتَوَاوُهُ وَاسْتَحْصَادُهُ، فَكَانَ  
أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ"،  
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ لَا تَجِدُهُ إِلَّا قُرْشِيًّا، أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ،  
وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) ١

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ، كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ  
وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، كَمَا يَشْتَهِي» ٢

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: «إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ  
لَيَشْتَهِي الطَّائِرَ وَهُوَ يَطِيرُ، فَيَقَعُ مُتَفَلِّقًا نَضِيجًا فِي كَفِّهِ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ  
حَتَّى تَنْتَهِيَ نَفْسُهُ، ثُمَّ يَطِيرُ، وَيَشْتَهِي الشَّرَابَ، فَيَقَعُ الْإِبْرِيقُ فِي يَدِهِ،  
وَيَشْرَبُ مِنْهُ مَا يُرِيدُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَكَانِهِ» ٣

قال ابن تيمية رحمه الله: (فَفِيهَا مَا يَشْتَهُونَ وَفِيهَا مَزِيدٌ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ مَا  
لَمْ يَبْلُغْهُ عِلْمُهُمْ لَيَشْتَهُوهُ. كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ  
وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ}) ٤

(١) رواه البخاري (٢٣٤٨)

(٢) رواه أحمد (١١٠٦٣) والترمذي (٦٩٥/٤) وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وابن ماجه (١٤٥٢/٢) وابن

حبان في صحيحه بسند حسن .

(٣) رواه ابن جرير (٦٤٦/٢٠) بسند حسن .

(٤) في مجموع الفتاوى (٧٠٤/١٠)

(١٩) باب : بعض ما جاء عن السلف من الشوق إلى الجنة

والتشويق لها وتصورها في قلوبهم وتذكرها والتنافس

لدخولها

قال الله تعالى : ((مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ))

قال قتادة رحمه الله قتادة : {رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} «أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّحْمَةَ، بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ» {تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا} يَقُولُ: تَرَاهُمْ رُكَّعًا أَحْيَانًا لِلَّهِ فِي صَلَاتِهِمْ سُجَّدًا أَحْيَانًا {يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ} يَقُولُ: يَلْتَمِسُونَ بَرَكَاتِهِمْ وَسُجُودِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ عَلَى الْكُفَّارِ وَرَحْمَةً بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، فَضْلًا مِنَ اللَّهِ، وَذَلِكَ رَحْمَتُهُ إِيَّاهُمْ، بَأَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ، فَيُدْخِلَهُمْ جَنَّتهُ {وَرِضْوَانًا} يَقُولُ: وَأَنْ يَرْضَى عَنْهُمْ رَبُّهُمْ<sup>١</sup>.

(١) رواه ابن جرير (٣٢١/٢١) بسند صحيح



وقال القرطبي : (يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا" أَيَّ يَطْلُبُونَ الْجَنَّةَ وَرِضَا اللَّهِ تَعَالَى) انتهى.

وقال ابن كثير : (وَصَفَّهُمْ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ وَكَثْرَةِ الصَّلَاةِ وَهِيَ خَيْرُ الْأَعْمَالِ، وَوَصَفَّهُمْ بِالْإِخْلَاصِ فِيهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْإِحْتِسَابِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى جَزِيلِ الثَّوَابِ، وَهُوَ الْجَنَّةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى فَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ سَعَةُ الرِّزْقِ عَلَيْهِمْ وَرِضَاهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، وَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْأَوَّلِ كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ) انتهى

وقال تعالى : ((وَقَالَ تَعَالَى: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ))

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «إِنَّ عَبْدًا خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ» فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَعَجَبْنَا لَهُ، وَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ، يُخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدٍ خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا،

وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمَخْيَرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمُنَا بِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَمَنِ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، إِلَّا خُلَّةَ الْإِسْلَامِ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ»<sup>١</sup>

وعن عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، - رضي الله عنها - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأْسُهُ عَلَى فَحِذِي غُشِّي عَلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى» قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: إِذَا لَا يَخْتَارُنَا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَعَرَفْتُ الْحَدِيثَ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا بِهِ وَهُوَ صَحِيحٌ فِي قَوْلِهِ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكَانَتْ تِلْكَ آخِرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى»<sup>٢</sup>

١ ( رواه البخاري (٣٩٠٤) ومسلم (٢٣٨٢) )

٢ ( رواه البخاري (٤٤٣٧) ومسلم (٢٤٤٤) )

وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : " أَنَّ يُوسُفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا جُمِعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ، وَهُوَ يَوْمَعِدِ مَلِكُ مِصْرَ، اشْتَقَّ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى آبَائِهِ الصَّالِحِينَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ قَالَ: { رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ، وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ } " <sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَنُشِدُكُمْ اللَّهَ، وَلَا أَنُشِدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حَفَرَ رُومَةً فَلَهُ الْجَنَّةُ»؟ فَحَفَرْتُهَا، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ»؟ فَجَهَّزْتُهُمْ، قَالَ: فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ <sup>٢</sup>

وَعَنْهُ : أَنَّ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ حِينَ حَصَرُوهُ فَقَالَ: أَنُشِدُ بِاللَّهِ رَجُلًا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ الْجَبَلِ حِينَ اهْتَرَّ فَرَكَلَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ: «اسْكُنْ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدَانِ» وَأَنَا مَعَهُ، فَانْتَشَدَ لَهُ رَجُلًا، ثُمَّ قَالَ: أَنُشِدُ بِاللَّهِ رَجُلًا شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ يَقُولُ: «هَذِهِ يَدُ اللَّهِ وَهَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ» فَانْتَشَدَ لَهُ رَجُلًا، ثُمَّ قَالَ: أَنُشِدُ بِاللَّهِ رَجُلًا سَمِعَ رَسُولَ

١ ( رواه ابن جرير في تفسيره (٣٦٦/١٣)

٢ ( رواه البخاري (٢٧٧٨)

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ، يَقُولُ: «مَنْ يُنْفِقُ نَفَقَةً مُتَقَبَّلَةً؟» فَجَهَّزْتُ نِصْفَ الْجَيْشِ مِنْ مَالِي، فَاثْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ، ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدْ بِاللَّهِ رَجُلًا سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ يَزِيدُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ؟» فَاشْتَرَيْتُهُ مِنْ مَالِي، فَاثْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ، ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدْ بِاللَّهِ رَجُلًا شَهِدَ رُومَةَ ثُبَاعٍ فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ مَالِي فَأَبْجَحْتُهَا لِابْنِ السَّبِيلِ، فَاثْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ<sup>١</sup>

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ عَشَرَ سِنِينَ، يَتَّبِعُ النَّاسُ فِي مَنَازِلِهِمْ بَعْكَاطٍ وَمَجَنَّةً، وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمَنَى، يَقُولُ: " مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ " حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، أَوْ مِنْ مِصْرَ - كَذَا قَالَ - فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ، فَيَقُولُونَ: اخْذِرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ، لَا يَفْتِنُكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِجَالِهِمْ، وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ لَهُ مِنْ يَثْرِبَ، فَأَوْيَنَاهُ، وَصَدَّقْنَاهُ، فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ، وَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُسَلِّمُونَ بِإِسْلَامِهِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ اتَّعَمَرُوا جَمِيعًا، فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى نَتْرُكُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ؟ فَرَحَلْ إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا

( ١ ) رواه أحمد (٤٢٠) والنسائي (٢٣٦/٦) بسند حسن .

عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَةِ، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ نُبَايِعُكَ، قَالَ: " تَبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ، لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي، فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ، وَأَزْوَاجَكُمْ، وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمْ الْجَنَّةُ "، قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ، فَقَالَ: رُؤِيدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ، فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَّا وَخُنْ نَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنْ إِخْرَاجُهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ، وَأَنْ تَعْضَكُمْ السُّيُوفُ، فِيمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ جَبِينَةً، فَبَيَّنُوا ذَلِكَ، فَهُوَ أَعْدَرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ، قَالُوا: أَمِطْ عَنَّا يَا أَسْعَدُ، فَوَاللَّهِ لَا نَدْعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ أَبَدًا، وَلَا نَسْلُبُهَا أَبَدًا، قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ، فَأَخَذَ عَلَيْنَا، وَشَرَطَ، وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ<sup>١</sup>

وعن ابن عباسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ؟ قِيلَ: بَلْ هَذَا

( ١ ) رواه أحمد (١٤٦٥٣) بسند حسن .

مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الْأُفُقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الْأُفُقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ " ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ الْقَوْمُ، وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ، أَوْ أَوْلَادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ، فَقَالَ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتُوبُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَالَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقَامَ آخِرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»<sup>١</sup>

وعن عطاء بن أبي رباح، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا<sup>٢</sup>

١ ( رواه البخاري (٥٧٠٥) ومسلم (٢٢٠) )

٢ ( رواه البخاري (٥٦٥٢) ومسلم (٢٥٧٦) )

وَعَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: فَقَامَ مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَشِيَّةً فَأَتَنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَمَنْ كَانَ مُتَكَلِّمًا فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَلْيُطْلِعْ لِي قَرْنَهُ، فَوَاللَّهِ لَا يَطْلُعُ فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ أَحَقَّ بِهِ مِنْهُ وَمَنْ أَبِيهِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: " فَأَطْلَقْتُ حَبَوْتِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُومَ إِلَيْهِ فَأَقُولَ: يَتَكَلَّمُ فِيهِ رِجَالٌ قَاتِلُوكَ وَأَبَاكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ خَشِيتُ أَنْ أَقُولَ كَلِمَةً تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَمْعِ، وَتُسْفِكُ فِيهِ الدِّمَاءَ، وَأُحْمِلُ فِيهِ عَلَى غَيْرِ رَأْيٍ، فَكَانَ مَا وَعَدَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْجِنَانِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: فَلَمَّا انْطَلَقْتُ إِلَى مَنْزِلِي أَتَانِي حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: مَا الَّذِي مَنَعَكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ حِينَ سَمِعْتَ الرَّجُلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ أَرَدْتُ ذَلِكَ ثُمَّ خَشِيتُ أَنْ أَقُولَ كَلِمَةً تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَمْعِ، وَتُسْفِكُ فِيهَا الدِّمَاءَ، وَأُحْمِلُ فِيهَا عَلَى غَيْرِ رَأْيٍ، فَكَانَ مَا وَعَدَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْجِنَانِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَقَالَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، فَإِنَّكَ عُصِمْتَ، وَحُفِظْتَ مِمَّا خِفْتَ عُرَّتَهُ " (١)

وَعَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ، فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي، وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَا أَدْرِي مَا اسْتَشْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ، قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) رواه البخاري (٤١٠٨) وعبد الرزاق (٤٦٥/٥) بسند صحيح واللفظ له .

وَسَلَّمَ فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا»، فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهُرَانِهِمْ فِي عُلُوِّ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «لَا، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا»، فَاِنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ»، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»، قَالَ: - يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحَمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: - يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءَةً أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ أَنَا حَيْثُ حَتَّى أَكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ<sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»، فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ:

(١) رواه مسلم (١٩٠١)



نَعَمْ، قَالَ: " فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَفَنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ فَضْرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ " <sup>١</sup>

وَعَنْ ثَابِتٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ رَضِيَ اللَّهُ : «عَمِّي الَّذِي سُمِّيَتْ بِهِ لَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْرًا»، قَالَ: " فَشَقَّ عَلَيْهِ، قَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُيِّبْتُ عَنْهُ، وَإِنْ أَرَانِي اللَّهُ مَشْهَدًا فِيمَا بَعْدُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَرَانِي اللَّهُ مَا أَصْنَعُ، " قَالَ: «فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا»، قَالَ: «فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ»، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ لَهُ أَنَسُ: يَا أَبَا عَمْرٍو، أَيْنَ؟ فَقَالَ: وَهَا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجْدُهُ دُونَ أُحُدٍ، قَالَ: «فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ»، قَالَ: «فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بَضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ»، قَالَ: " فَقَالَتْ أُخْتُهُ - عَمَّتِي الرَّبِيعُ بِنْتُ النَّضْرِ - فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بِبَنَانِهِ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} "، قَالَ: «فَكَانُوا يُرَوْنَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ» <sup>٢</sup>

قال ابن القيم: (وريح الجنة نوعان: ريح يوجد في الدنيا تشمه الأرواح أحياناً لا يدركه العباد، وريح يدرك بحاسة الشم للأبدان كما تشم روائح الأزهار،

( ١ ) رواه مسلم (١٩٠٢)

( ٢ ) رواه مسلم (١٩٠٣)

وغيرها، وهذا يشترك أهل الجنة في إدراكه في الآخرة من قرب وبعد، وأما في الدنيا فقد يدركه من شاء الله من أنبيائه، ورسله، وهذا الذي وجدته أنس بن النضر رضي الله عنه يجوز أن يكون من هذا، وأن يكون من الأول<sup>١</sup>

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُفِرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا رَهَقُوهُ، قَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» - أَوْ «هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ» - ، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ رَهَقُوهُ أَيْضًا، فَقَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» - أَوْ «هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ» - ، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبَيْهِ: «مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا»<sup>٢</sup>

وعَنْ التُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْسَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِحَدِيثٍ يَتَسَارُّ إِلَيْهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ حَبِيبَةَ - رضي الله عنها - ، تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ» قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عُبَيْسَةُ: «فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ أُمِّ حَبِيبَةَ»، وَقَالَ

(١) (حادي الأرواح) (١٦١)

(٢) (رواه مسلم (١٧٨٩))

عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ: «مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عُنْبَسَةَ» وَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ سَالِمٍ: «مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ»<sup>١</sup>

وعن ربيعة بن كعب الأسلمي - رضي الله عنه -، قال: كُنْتُ أُبَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوُضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَاعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»<sup>٢</sup>

وعن عباد بن عبد الله بن الزبير، حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي، أَرْضَعَنِي، وَكَانَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ غَزْوَةَ مُؤْتَةَ، قَالَ: «وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَفْرَاءٌ، ثُمَّ عَقَرَهَا، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ» فَأَنْشَأَ جَعْفَرٌ يَقُولُ:

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا ..... طَيِّبَةٌ وَبَارِدُ شَرَابُهَا

وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا ... عَلَيَّ إِنْ لَاقَيْتُهَا ضَرَابُهَا<sup>٣</sup>

وعن أبي قتادة - رضي الله عنه -، قال: أَتَى عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ - رضي الله عنه -، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أُقْتَلَ أَمْشِي بِرِجْلِي هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ؟، وَكَانَتْ رِجْلُهُ عَرْجَاءً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نَعَمْ " .

( ١ ) رواه مسلم (٧٢٨)

( ٢ ) رواه مسلم (٤٨٩)

( ٣ ) رواه ابن إسحاق في السيرة وأبو نعيم في الحلية (١١٨/١) والبيهقي في السنن والدلائل وسنده حسن .

فَقَتَلُوهُ يَوْمَ أُحُدٍ هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ وَمَوْلى لَهُمْ، فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرَجْلِكَ هَذِهِ صَحِيحَةٌ فِي الْجَنَّةِ ". فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمَا وَمَمْلُوكَاهُمَا فَجَعَلُوا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ<sup>١</sup>

وعن طَلْحَةَ بْنِ خِرَاشٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا، - رضي الله عنه -، يَقُولُ: جَاءَ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ - رضي الله عنه -، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ قُتِلَ الْيَوْمَ دَخَلَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي حَتَّى أَدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا عَمْرُو، لَا تَأَلَّ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَهْلًا يَا عَمْرُو، فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّهُ: مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ، يَخُوضُ فِي الْجَنَّةِ بِعَرَجَتِهِ»<sup>٢</sup>

يعني أن الله أبر قسمه فمشى في الجنة أعرج لا أنه يكون فيها دائم العرجة كما الحديث الذي قبل هذا فإن الجنة ليس فيها أعرج ولا أعور ولا أعمى ولا قصير ولا دميم الخلقة بل كلهم في غاية من الجمال والكمال ويتفاوتون فيهما بحسب الأعمال والله أعلم .

( ١ ) رواه أحمد (٢٢٥٥٣) بسند حسن وله شواهد يصح بها .

( ٢ ) رواه ابن حبان في صحيحه (٤٩٣/١٥) وحسنه الألباني .

وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ غَنَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبِيًّا، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفْعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟، قَالُوا: قِسْمُ قِسْمِهِ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: «قَسَمْتُهُ لَكَ»، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: «إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِصَدُقِكَ»، فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَهُوَ هُوَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ»، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ»<sup>١</sup>

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَجُلٌ أَسْوَدُ مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَبَيْعُ الْوَجْهِ، لَا مَالَ لِي،

(١) رواه النسائي (٦٠/٤) وصححه الألباني وشيخنا مقبل في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين .

فَإِنْ أَنَا قَاتَلْتُ هَؤُلَاءِ حَتَّى أُقْتَلَ، فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ» فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «قَدْ بَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَكَ، وَطَيَّبَ رِيحَكَ، وَأَكْثَرَ مَالَكَ» وَقَالَ لِهَذَا أَوْ لِعَیْرِهِ: «لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، نَازَعَتْهُ جُبَّةً لَهُ مِنْ صُوفٍ، تَدْخُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جُبَّتِهِ»<sup>١</sup>

وعن سعد بن إبراهيم قال : سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ، - رضي الله عنه - ، بِصَفَيْنَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ، وَهُوَ يُنَادِي: «أُزِلَفَتِ الْجَنَّةُ، وَزُوجَتِ الْخُورُ الْعَيْنُ، الْيَوْمَ نَلْقَى حَبِيبَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَيَّ أَنْ آخِرَ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا ضَيْحٌ مِنْ لَبَنٍ»<sup>٢</sup>

وَعَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً وَأَنَا أَقِيمُ حَائِطِي بِهَا فَأَمْرُهُ أَنْ يُعْطِيَنِي إِيَّاهَا حَتَّى أَقِيمَ بِهَا حَائِطِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ» فَأَتَى أَبُو الدَّخْدَاحِ الرَّجُلَ، فَقَالَ: بِعْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي، فَفَعَلَ، فَأَتَى أَبُو الدَّخْدَاحِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ «إِنِّي قَدْ ابْتَعْتُ النَّخْلَةَ بِحَائِطِي، فَاجْعَلْهَا لَهُ وَقَدْ أَعْطَيْتُكَهَا» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَمْ مِنْ عِذْقٍ رَدَاحٍ لِأَبِي الدَّخْدَاحِ مِرَارًا» ، فَأَتَى أَبُو الدَّخْدَاحِ امْرَأَتَهُ،

١ ( رواه الحاكم في المستدرک (١٠٣/٢) وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُجَرِّحْهُ "

٢ ( رواه الحاكم (٤٣٩/٣) وقال : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا، وَلَمْ يُجَرِّحْهُ "

فَقَالَ: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ اخْرُجِي مِنَ الْحَائِطِ فَقَدْ بَعُثْتُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَتْ: رِبْحَ الْبَيْعِ أَوْ كَلِمَةً تُشَبِّهُهَا<sup>١</sup>

وعن أَسْمَاءَ بِنْتِ عُبَيْدٍ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، يَقْرَأُ فِي صَلَاتِهِ فَيَمُرُّ بِالآيَةِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ فَيَقِفُ وَيَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ قَالَ: وَيَدْعُو وَيَبْكِي قَالَ: وَيَمُرُّ بِالآيَةِ فِيهَا ذِكْرُ النَّارِ فَيَقِفُ فَيَدْعُو وَيَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ<sup>٢</sup>

وقال حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ: لَمَّا عَزَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مُعَاوِيَةَ عَنِ الشَّامِ وَبَعَثَ سَعِيدَ بْنَ عَامِرٍ بْنَ حَذِيمٍ الْجُمَحِيَّ، فَخَرَجَ مَعَهُ بِجَارِيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ نَضِيرَةَ الْوَجْهِ، فَمَا لَبِثَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى أَصَابَتْهُ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَدَخَلَ بِهَا عَلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ عُمَرَ بَعَثَ بِهَذِهِ، فَمَا تَرَيْنَ؟ قَالَتْ: لَوْ أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ مِنْهَا إِدَامًا وَطَعَامًا. فَقَالَ لَهَا: أَوْ لَا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟ نُعْطِي هَذَا الْمَالَ مَنْ يَتَّجِرُ لَنَا فِيهِ فَنَأْكُلُ مِنْ رِجْحِهَا ، وَضَمَانُهَا عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَنِعْمَ إِذَا. فَخَرَجَ فَاشْتَرَى طَعَامًا وَإِدَامًا وَاشْتَرَى بَعِيرَيْنِ وَغُلَامًا وَعَمَدًا إِلَى سَائِرِهَا فَفَرَّقَهَا فِي الْمَسَاكِينِ وَأَهْلِ الْحَاجَةِ، فَمَا لَبِثَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنَّهُ نَفَذَ كَذَا وَكَذَا، فَلَوْ أَتَيْتَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَأَخَذْتَ لَنَا مِنَ الرِّبْحِ فَاشْتَرَيْتَ لَنَا مَكَانَهُ فَسَكَتَ عَنْهَا،

١ ( رواه أحمد (٢٤٨٢) والطبراني في الكبير (٣٠٠/٢٢) والحاكم (٢٤/٢) وقال : «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ» وهو كما قال وهو في الصحيحة (١١٣١/٦) .

٢ ( رواه أحمد في الزهد (١٥٨) بسند حسن

ثُمَّ عَاوَدَتْهُ فَسَكَتَ عَنْهَا، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يَدْخُلُ بِدُخُولِهِ، فَقَالَ لَهَا: مَا تَصْنَعِينَ، إِنَّكَ قَدْ آذَيْتِيهِ وَإِنَّهُ تَصَدَّقُ بِالْمَالِ، فَبَكَتْ، فَقَالَ: عَلَى رِسْلِكَ، كَانَ لِي أَصْحَابٌ فَارْقُونِي قَرِيبًا، مَا أَحَبُّ أُنِّيِ احْتَبَسْتُ عَنْهُمْ وَأَنَّ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ خَيْرَةً مِنْ خَيْرَاتِ حِسَانٍ اطَّلَعَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ لِأَضَاءَتِ لَهَا الْأَرْضُ، وَلَفَلَقَ ضَوْؤُهَا وَجْهَهَا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَلَنْصِيفُ تُكْسَاهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَأَنْتِ فِي نَفْسِي أُخْرَى أَنْ أَدْعِكَ لَهْنَ مِنْ أَنْ أَدْعَهُنَّ لَكَ قَالَ: فَرَضِيَتْ<sup>١</sup>

وعن معاوية بن قرة رحمه الله أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ، - رضي الله عنه -، اشْتَكَى فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: مَا تَشْتَكِي يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ؟ قَالَ: أَشْتَكِي ذُنُوبِي، قَالُوا: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: أَشْتَهِي الْجَنَّةَ، قَالُوا: أَلَا نَدْعُو لَكَ طَبِيبًا؟ قَالَ: هُوَ الَّذِي أَضْجَعَنِي<sup>٢</sup>

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رضي الله عنه -، قَالَ: أَنْشَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً فَاتَّيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. فَقَالَ: "اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ". قَالَ: فَسَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ. قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوًا ثَانِيًا، فَاتَّيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لِي

(١) رواه إسحاق كما في المطالب العالية (٢٨٤/١٣) وأبو داود في الزهد (٣٠٩) والفاكهى في تاريخ مكة (٣٠١/٣) وله طرق يحسن بها .

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في الزهد (١١١) وابن أبي الدنيا في المحتضرين (١٣٧) وأبو نعيم في الحلية بسند لا بأس به .



بِالشَّهَادَةِ. فَقَالَ: " اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ ". قَالَ: فَسَلِّمْنا وَغَنِّمْنا .  
 قَالَ: ثُمَّ أَنشَأَ غَزْوًا ثَالِثًا، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَتَيْتُكَ مَرَّتَيْنِ قَبْلَ  
 مَرَّتِي هَذِهِ فَسَأَلْتُكَ أَنْ تَدْعُو اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ، فَدَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يُسَلِّمَنَا  
 وَيُغَنِّمَنَا فَسَلِّمْنا وَغَنِّمْنا. يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَادْعُ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. فَقَالَ: "   
 اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ ". قَالَ: فَسَلِّمْنا وَغَنِّمْنا، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ  
 اللَّهِ، مُرْنِي بِعَمَلٍ. قَالَ: " عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ ". قَالَ: فَمَا رُئِيَ  
 أَبُو أُمَامَةَ وَلَا امْرَأَتُهُ وَلَا خَادِمُهُ إِلَّا صِيَّامًا. قَالَ: فَكَانَ إِذَا رُئِيَ فِي دَارِهِمْ  
 دُخَانٌ بِالنَّهَارِ قِيلَ اعْتَرَاهُمْ ضَيْفٌ نَزَلَ بِهِمْ نَازِلٌ. قَالَ: فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ مَا  
 شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَرْتَنَا بِالصِّيَامِ فَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ  
 بَارَكَ اللَّهُ لَنَا فِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمُرْنِي بِعَمَلٍ آخَرَ قَالَ: " اَعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ  
 تَسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَ اللَّهُ لَكَ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ " <sup>١</sup>

وقال مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الحمصي ، عَنْ أَبِي عِنَبَةَ الْخَوْلَانِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ  
 فِي مَجْلِسِ خَوْلَانَ فِي الْمَسْجِدِ جَالِسًا، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ هَارِبًا  
 مِنَ الطَّاعُونَ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: خَرَجَ يَتَزَحَّزُحُ هَارِبًا مِنَ الطَّاعُونَ ، فَقَالَ:  
 " إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، مَا كُنْتُ أَرَى أَيُّيَ أَبْقَى حَتَّى أَسْمَعَ بِمِثْلِ هَذَا، أَفَلَا  
 أُخْبِرُكُمْ عَنْ خِلَالٍ كَانَ عَلَيْهَا إِخْوَانُكُمْ: أَوَّلُهَا لِقَاءُ اللَّهِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ  
 الشَّهَدِ، وَالثَّانِيَةُ لَمْ يَكُونُوا يَخَافُونَ عَدُوًّا قَلُّوا أَوْ كَثُرُوا، وَالثَّالِثَةُ لَمْ يَكُونُوا

( ١ ) رواه أحمد (٢٢١٤٠) وابن حبان (٢١٢/٨) بسند صحيح

يَخَافُونَ عَوْرًا مِنَ الدُّنْيَا، كَانُوا وَاثِقِينَ بِاللَّهِ أَنْ يَرْزُقَهُمْ، وَالرَّابِعَةُ إِنَّ نَزَلَ بِهِمُ  
الطَّاعُونَ لَمْ يَبْرَحُوا حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيهِمْ مَا قَضَى " ١

وَعَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ إِذْ قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ لَهُ مِنْ  
غَزَاةٍ لَهُ ، يُقَالُ لَهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ عَنْ صَاحِبِنَا، فُلَانٍ؟  
بَيْنَا نَحْنُ قَافِلِينَ فِي غَزَاتِنَا، إِذْ تَارَ وَهُوَ يَقُولُ: وَالْأَهْلَاءُ وَالْأَهْلَاءُ ، فَثَرْنَا إِلَيْهِ،  
وَوَظَنَّا أَنَّ عَارِضًا عَرَضَ لَهُ، فَقُلْنَا: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي  
أَلَا أَتَزَوَّجَ حَتَّى أُسْتَشْهَدَ ، فَيُزَوِّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ حُورِ الْعِينِ، فَلَمَّا طَالَتْ  
عَلَيَّ الشَّهَادَةُ ، قُلْتُ فِي سَفَرِي هَذَا: إِنَّ أَنَا رَجَعْتُ هَذِهِ الْمَرَّةَ تَزَوَّجْتُ،  
فَأَتَانِي آتٍ قُبَيْلُ فِي الْمَنَامِ ، فَقَالَ: أَنْتَ الْقَائِلُ: إِنَّ رَجَعْتُ تَزَوَّجْتُ؟ فَمَ  
فَقَدْ زَوَّجَكَ اللَّهُ الْعَيْنَاءَ ، فَاَنْطَلَقَ بِي إِلَى رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ مُعْشِبَةٍ، فِيهَا عَشْرُ  
جَوَارٍ ، يَبِيدُ كُلٌّ وَاحِدَةً صَنْعَةً تَصْنَعُهَا، لَمْ أَرْ مِثْلَهُنَّ فِي الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ ،  
فَقُلْتُ: فَيَكُنَّ الْعَيْنَاءُ؟ فَقُلْنَا: نَحْنُ مِنْ خَدَمِهَا ، وَهِيَ أَمَامَكَ فَمَضَيْتُ ،  
فَإِذَا رَوْضَةٌ أَعْشَبُ مِنَ الْأُولَى وَأَحْسَنُ ، فِيهَا عَشْرُونَ جَارِيَةً، فِي يَدِ كُلِّ  
وَاحِدَةٍ صَنْعَةٌ تَصْنَعُهَا لَيْسَ الْعَشْرُ إِلَيْهِنَّ بِشَيْءٍ فِي الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ ، قُلْتُ:  
فَيَكُنَّ الْعَيْنَاءُ؟ قُلْنَا: نَحْنُ مِنْ خَدَمِهَا ، وَهِيَ أَمَامَكَ، فَمَضَيْتُ، فَإِذَا أَنَا  
بِرَوْضَةٍ ، وَهِيَ أَعْشَبُ مِنَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ فِي الْحُسْنِ ، فِيهَا أَرْبَعُونَ جَارِيَةً، فِي  
يَدِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ صَنْعَةٌ تَصْنَعُهَا لَيْسَ الْعَشْرُ وَالْعَشْرُونَ إِلَيْهَا بِشَيْءٍ فِي

( ١ ) رواه ابن المبارك في الزهد (١٨٤/١) بسند صحيح .

الحُسْنِ وَالْجَمَالِ ، قُلْتُ: فَيَكُنَّ الْعَيْنَاءُ؟ قُلْنَ: نَحْنُ مِنْ خَدَمِهَا ، وَهِيَ أَمَامَكَ، فَمَضَيْتُ، فَإِذَا أَنَا بِبِاقُوتَةٍ مُخَوِّفَةٍ فِيهَا سَرِيرٌ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ قَدْ فَضَلَ جَنْبَاهَا السَّرِيرَ، قُلْتُ: أَنْتِ الْعَيْنَاءُ؟ قَالَتْ: نَعَمْ مَرْحَبًا ، فَذَهَبْتُ أَضَعُ يَدَيَّ عَلَيْهَا ، قَالَتْ: مَهْ؛ إِنَّ فِيكَ شَيْئًا مِنَ الرُّوحِ بَعْدُ ، وَلَكِنْ تُفْطِرُ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ، قَالَ: فَانْتَبَهْتُ ، قَالَ: فَمَا فَرَعَ الرَّجُلُ مِنْ حَدِيثِهِ حَتَّى نَادَى الْمُنَادِي: يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي، قَالَ: فَرَكَبْنَا ، فَصَافْنَا الْعَدُوَّ ، قَالَ: فَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى الرَّجُلِ ، وَأَنْظُرُ إِلَى الشَّمْسِ ، وَأَذْكُرُ حَدِيثَهُ ، فَمَا أَذْرِي رَأْسُهُ سَقَطَ أَمْ الشَّمْسُ سَقَطَتْ " ١

وَعَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ: «اللَّهُمَّ إِنَّ حَدَبَةَ سَوْدَاءَ بَذِيئَةً يَعْنِي امْرَأَتَهُ فزَوَّجَنِي الْيَوْمَ مَكَانَهَا مِنَ الْخَوْرِ الْعَيْنِ. فَمَرُّوا عَلَيْهِ وَهُوَ مُعَانِقٌ فَارِسًا يَذْكُرُ مِنْ عِظَمِهِ، وَهُوَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} حَتَّى خَتَمَ الْآيَةَ، فَمَاتَا جَمِيعًا» ٢

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : " مَثَلْتُ نَفْسِي فِي الْجَنَّةِ، أَكُلْتُ ثِمَارَهَا، وَأَشْرَبْتُ مِنْ أَنْهَارِهَا، وَأُعَانِقْتُ أَبْكَارَهَا، ثُمَّ مَثَلْتُ نَفْسِي فِي النَّارِ، أَكُلْتُ مِنْ زُقُومِهَا، وَأَشْرَبْتُ مِنْ صَدِيدِهَا، وَأُعَالِجُ سَلَاسِلَهَا وَأَغْلَاهَا؛ فَقُلْتُ لِنَفْسِي:

١ ( رواه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات (٦٧٧) وابن أبي الدنيا في المنامات (٩٨) بسند حسن وابن المبارك في الجهاد (١٢٢) موقوفا على ثابت.

٢ ( رواه ابن المبارك في الجهاد (١٠٩) وابن أبي شيبة في المصنف (٥٥٢/٠٦) والبيهقي في الشعب بسند صحيح .

أَيُّ نَفْسِي، أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدِينَ؟، قَالَتْ: أُرِيدُ أَنْ أُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا؛ فَأَعْمَلَ  
صَالِحًا قَالَ: قُلْتُ: فَأَنْتِ فِي الْأُمْنِيَةِ فَأَعْمَلِي <sup>١</sup>

وعن بكر العابد يقول: كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ مُسْتَخْفِيًا بِالْبَصْرَةِ، فَوَرَدَ عَلَيْهِ  
كِتَابٌ مِنْ أَهْلِهِ، وَفِيهِ: قَدْ بَلَغَ مِنَّا الْجَهْدُ أَنَا نَأْخُذُ النَّوَى فَنَرُضُّهُ ثُمَّ نَجْعَلُهُ فِي  
التَّبَنِ فَنَأْكُلُهُ. فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ؛ رَمَى بِهِ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ، وَأَرَاهُ يَحْيَى بْنَ  
سَعِيدٍ، فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! إِنَّكَ لَوْ حَدَّثْتَ النَّاسَ  
بِهَذَا؛ لَا تَسَعَتْ وَاتَّسَعَ أَهْلُكَ. فَأَطْرَقَ مَلِيًّا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ؛ فَقَالَ: اسْمَعْ حَدِيثًا  
أُحَدِّثُكَ بِهِ ثُمَّ لَا أُكَلِّمُكَ بَعْدَ سَنَةٍ: بَلَغَنِي أَنَّهُ يُرَى نُورٌ فِي الْجَنَّةِ، فَقِيلَ: مَا  
هَذَا النُّورُ؟ فَقِيلَ: حَوَراءُ ضَحِكَتْ فِي وَجْهِ زَوْجِهَا فَبَدَتْ ثَنَائِيهَا فَبَرَقَتْ.  
ذَلِكَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، أَفْتَرَى أُعَذِّرُ بَيْتَكَ؟ بَلْ أَصْبِرُ عَلَى أَكْلِ النَّوَى وَالتَّبَنِ. ثُمَّ  
التَفَتَ فَقَالَ: وَاللَّهِ؛ لَمَّا هُوَ أَشْرُ مِنَ النَّوَى وَالتَّبَنِ فِي الدُّنْيَا أَسْهَلُ مِنَ  
الضَّرِيعِ وَمِنْ طَعَامِ ذِي غُصَّةٍ وَمِنْ شَرَابِ الْحَمِيمِ الَّذِي لَا انْقِضَاءَ لَهُ. ثُمَّ قَامَ  
إِلَى الصَّلَاةِ <sup>٢</sup>

١ ( رواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (٢٦) وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (٢٩٣) وأبو نعيم في الحلية (٢١١/٤) بسند صحيح

٢ ( رواه الدينوري في المجالسة (٣٤١/٣) بسند لا بأس به إلى سفیان .

وعن سلم الحوَّاص، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ فِيكَ لَعَجَبًا، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَا الَّذِي بَانَ لَكَ مِنِّي حَتَّى عَجِبْتَ قَالَ: تَنْقُلُكَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، إِنَّ لِلنَّاسِ مَأْوَى، وَلِلسَّبْعِ مَأْوَى، وَمَا لَكَ مَأْوَى تَأْوِي إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: أَيُّ رَجُلٍ كَانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ مِقْسَمٍ الضَّبِّيُّ؟ قَالَ: رَجُلٌ صَالِحٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ: وَأَيُّ الرِّجَالِ كَانَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ؟ قَالَ: بَخٍ بَخٍ، قَالَ: فَأَيُّ الرِّجَالِ كَانَ عَلْقَمَةُ؟ قَالَ: لَا تَسْأَلُ، قَالَ: فَأَيُّ الرِّجَالِ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ؟ قَالَ: الثَّقَةُ الصَّدُوقُ، فَقَالَ سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ مِقْسَمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: افْتَحَمَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ نُورٌ فِي قُبَاهِمُ كَادَ أَنْ يَخْطَفَ نُورُهُ أَبْصَارَ الْقَوْمِ فَإِذَا نُورٌ سَنَ حَوْرَاءَ ضَحِكَتْ فِي وَجْهِ وَلِيِّهَا فَمَا كُنْتُ أَدْعُ هَذَا الْخَيْرَ أَبَدًا لِقَوْلِكَ، أَنْشَأَ سُفْيَانُ يَقُولُ:

مَا ضَرَّ مَنْ كَانَتْ الْفِرْدَوْسُ مَسْكَنُهُ ... مَاذَا تَجَرَّعَ مِنْ بُؤْسٍ وَإِفْتَارٍ

تَرَاهُ يَمْشِي كَثِيبًا خَائِفًا وَجَلًّا ..... إِلَى الْمَسَاجِدِ يَمْشِي بَيْنَ أَطْمَارِ

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ:

يَا نَفْسُ مَا لَكَ مِنْ صَبْرٍ عَلَى النَّارِ ... قَدْ حَانَ أَنْ تُقْبِلِي مِنْ بَعْدِ إِذْ بَارِ<sup>١</sup>

وَعَنِ الْأَصْمَعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: " خَلَا رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ بِامْرَأَةٍ، فَهَمَّ بِالذَّنِيَّةِ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْهَا، ثُمَّ تَنَحَّى سَلِيمًا وَجَعَلَ يَقُولُ: إِنَّ امْرَأَةً بَاعَ جَنَّةً

( ١ ) رواه أبو نعيم في الحلية (٣٧٤/٦)

عَرَضُهَا كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِقُتْرِ مَا بَيْنَ رِجْلَيْكَ لَقَلِيلُ الْبَصَرِ بِالمِسَاحَةِ  
١١

وقال شهابُ بْنُ خِرَاشٍ رحمه الله قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الهَيْثَمِ، بَيَّاعُ الْقَصَبِ  
قَالَ: مَرَرْتُ أَنَا وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَلَى بَنِي الْأَشْعَثِ، وَإِذَا هُمْ عَلَى طَنَافِسَ،  
وَعَلَيْهِمُ الْوَأْنُ الْخَزْرُ ، فَسَلَّمْ عَلَيْهِمْ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ لَهُ: مَرْحَبًا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ،  
وَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ: اجْلِسْ. فَلَمَّا وَلَّى عَنْهُمْ بَكَى حَتَّى بَلَغَ الْكُنَاسَةَ بُكَاءً  
شَدِيدًا ، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: إِنِّي ذَكَرْتُ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا وَشَبَابَهَا حِينَ  
رَأَيْتُ هَؤُلَاءِ ٢

وقَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ مُحَمَّدٍ رحمه الله : «رَأَيْتُ هِشَامَ بْنَ حَسَّانٍ إِذَا ذُكِرَتِ الْجَنَّةُ  
أَوْ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَكَى حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُ. وَرَأَيْتُ ابْنَ عَوْنٍ تَدُورُ  
الدُّمُوعُ فِي عَيْنَيْهِ وَلَا تَخْرُجُ» ٣

وَعَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ رحمه الله قَالَ: كَانَ بِمَكَّةَ عَبْدٌ أَسْوَدُ ، يُقَالُ لَهُ:  
صُهَيْبٌ، وَكَانَتْ مَوْلَاتُهُ ، تَقُولُ: يَا صُهَيْبُ قَدْ أَفْسَدْتَ نَفْسَكَ عَلَيَّ، أَمَّا  
النَّهَارُ فَتَصُومُهُ، وَأَمَّا اللَّيْلُ فَأَنْتَ قَائِمٌ.

١ ( رواه الخرائطي في اعتلال القلوب (٤٥/١) )

٢ ( رواه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٦٤) بسند لا بأس به .

٣ ( رواه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٦٤) بسند لا بأس به .

فَيَقُولُ: يَا مَوْلَاتِي إِذَا ذُكِرَتِ النَّارُ طَارَ نَوْمِي، وَإِذَا ذُكِرَتِ الْجَنَّةُ اشْتَدَّ شَوْقِي<sup>١</sup>

وقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو نَصْرِ الْفَتْحُ بْنُ شَخْرَفٍ بِحُطِّ يَدِهِ، قَالَ: قَالَ أَبُو حُطَيْطٍ - رَجُلٌ قَدْ سَمَّاهُ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ - قَالَ: حُبِسَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَبَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي الْمِحْنَةِ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: «لَمَّا كَانَ اللَّيْلُ نَامَ مَنْ كَانَ مَعِيَ مِنْ أَصْحَابِي، وَأَنَا مُتَفَكِّرٌ فِي أَمْرِي، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ طَوِيلٍ يَتَخَطَّى النَّاسَ حَتَّى دَنَا مِنِّي»، فَقَالَ: أَنْتَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ؟ فَسَكَتُ، فَقَالَهَا ثَانِيَةً فَسَكَتُ، فَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: أَنْتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ؟ قُلْتُ: «نَعَمْ»، قَالَ: اصْبِرْ وَلَكَ الْجَنَّةُ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «فَلَمَّا مَسَّنِي حَرُّ السَّوْطِ ذَكَرْتُ قَوْلَ الرَّجُلِ»<sup>٢</sup>

وقال عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَبَّارُ أَبُو حَفْصٍ قَالَ: سَأَلْتُ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيَّ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ((قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ)) ، قَالَ: فَقَالَ لِي: مَا ذَكَرَكَ هَذَا؟ قُلْتُ: قَرَأْتُهُ أَنفًا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ، عَنْهُ؟ فَقَالَ: أَمَا فَاحْفَظْ، كَانَ شَرِيكَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَحَدُهُمَا مُؤْمِنٌ وَالْآخَرُ كَافِرٌ، فَافْتَرَقَا عَلَى سِتَّةِ آلَافٍ دِينَارٍ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثَلَاثَةُ آلَافٍ دِينَارٍ، فَمَكَثَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكِّنَا، ثُمَّ اتَّقَيَا فَقَالَ الْكَافِرُ لِلْمُؤْمِنِ:

١ ( رَوَاهُ السُّلَفِيُّ فِي الْمَشِيخَةِ الْبَغْدَادِيَّةِ وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١٣٥٤/٤) مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى

٢ ( رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١٩٣/٩) وَرَجَّاهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ إِلَّا الرَّجُلَ الْمُبْهَمَ

مَا صَنَعْتَ فِي مَالِكَ؟ أَضْرَبْتَ بِهِ شَيْئًا؟ أَتَجَرَّتْ بِهِ فِي شَيْءٍ؟ فَقَالَ لَهُ  
الْمُؤْمِنُ: لَا، فَمَا صَنَعْتَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: اشْتَرَيْتُ بِهِ أَرْضًا وَنَخْلًا وَثَمَارًا وَأَنْهَارًا.  
قال: فقال له المؤمن: أو فعلت؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَرَجَعَ الْمُؤْمِنُ حَتَّى إِذَا  
كَانَ اللَّيْلُ صَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَصْلِي، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَخَذَ أَلْفَ دِينَارٍ  
فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ فَلَانَا يَعْنِي شَرِيكَهُ الْكَافِرَ اشْتَرَى أَرْضًا  
وَنَخْلًا وَثَمَارًا وَأَنْهَارًا بِأَلْفِ دِينَارٍ، ثُمَّ يَمُوتُ غَدًا وَيَتْرُكُهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي اشْتَرَيْتُ  
مِنْكَ بِهَذِهِ الْأَلْفِ دِينَارٍ أَرْضًا وَنَخْلًا وَثَمَارًا فِي الْجَنَّةِ قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحَ فَقَسَمَهَا فِي  
الْمَسَاكِينِ. قَالَ: ثُمَّ مَكَّنَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمَكَّنَا ثُمَّ التَّقِيَا فَقَالَ الْكَافِرُ  
لِلْمُؤْمِنِ: مَا صَنَعْتَ فِي مَالِكَ، أَضْرَبْتَ بِهِ فِي شَيْءٍ؟ أَتَجَرَّتْ بِهِ فِي شَيْءٍ؟  
قَالَ: لَا، فَمَا صَنَعْتَ أَنْتَ. قَالَ: كَانَتْ ضَيْعَتِي قَدْ اشْتَدَّ عَلَيَّ مَوْنُهَا،  
فَاشْتَرَيْتُ رَقِيقًا بِأَلْفِ دِينَارٍ، يَقُومُونَ بِي فِيهَا، وَيَعْمَلُونَ لِي فِيهَا فَقَالَ لَهُ  
الْمُؤْمِنُ: أو فعلت؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَرَجَعَ الْمُؤْمِنُ حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ صَلَّى  
مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَصْلِي، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَخَذَ أَلْفَ دِينَارٍ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ  
قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ فَلَانَا يَعْنِي شَرِيكَهُ الْكَافِرَ اشْتَرَى رَقِيقًا مِنْ رَقِيقِ الدُّنْيَا بِأَلْفِ  
دِينَارٍ، يَمُوتُ غَدًا وَيَتْرُكُهُمْ أَوْ يَمُوتُونَ فَيَتْرُكُونَهُ، اللَّهُمَّ وَإِنِّي أَشْتَرِي مِنْكَ بِهَذِهِ  
الْأَلْفِ الدِينَارِ رَقِيقًا فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ أَصْبَحَ فَقَسَمَهَا فِي الْمَسَاكِينِ. قَالَ: ثُمَّ مَكَّنَا  
مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمَكَّنَا، ثُمَّ التَّقِيَا فَقَالَ الْكَافِرُ لِلْمُؤْمِنِ: مَا صَنَعْتَ فِي مَالِكَ؟  
أَضْرَبْتَ بِهِ فِي شَيْءٍ؟ أَتَجَرَّتْ بِهِ فِي شَيْءٍ؟ قَالَ: لَا، فَمَا صَنَعْتَ أَنْتَ؟ قَالَ:



أَمْرِي كُلُّهُ قَدْ تَمَّ إِلَّا شَيْئًا وَاحِدًا، فَلَانَّهُ قَدْ مَاتَ، عَنْهَا زَوْجُهَا فَأَصْدَقْتُهَا  
أَلْفَ دِينَارٍ فَجَاءَتْنِي بِهَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا. فَقَالَ لَهُ الْمُؤْمِنُ: أَوْ فَعَلْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ.  
فَرَجَعَ الْمُؤْمِنُ حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ صَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَصْلِيَ فَلَمَّا انْصَرَفَ  
أَخَذَ الْأَلْفَ دِينَارِ الْبَاقِيَّةِ، فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانًا يَعْنِي  
شَرِيكَهُ الْكَافِرَ - تَزَوَّجَ زَوْجَةً مِنْ أَزْوَاجِ الدُّنْيَا فَيَمُوتَ غَدًا فَيَتْرُكُهَا، أَوْ تَمُوتَ  
فَتَتْرُكُهُ، اللَّهُمَّ وَإِنِّي أَخْطُبُ إِلَيْكَ بِهَذِهِ الْأَلْفِ الدِّينَارِ حَوْرَاءَ عَيْنَاءَ فِي الْجَنَّةِ،  
ثُمَّ أَصْبَحَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْمَسَاكِينِ. قَالَ: فَبَقِيَ الْمُؤْمِنُ لَيْسَ، عِنْدَهُ شَيْءٌ.  
قَالَ: فَلَيْسَ قَمِيصًا مِنْ قُطْنٍ وَكِسَاءً مِنْ صُوفٍ ثُمَّ أَخَذَ مَرًّا فَجَعَلَهُ عَلَى  
رَقَبَتِهِ، يَعْمَلُ الشَّيْءَ وَيَخْفِرُ الشَّيْءَ بِقُوَّتِهِ. قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا عَبْدَ  
اللَّهِ أَتَوَاجِرُنِي نَفْسَكَ مُشَاهِرَةً شَهْرًا بِشَهْرٍ تَقُومُ عَلَى دَوَابٍّ لِي تَعْلِفُهَا  
وَتَكْسِرُ سِرْقِينَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ فَوَاجِرُهُ نَفْسَهُ مُشَاهِرَةً شَهْرًا بِشَهْرٍ، يَقُومُ  
عَلَى دَوَابِّهِ قَالَ: فَكَانَ صَاحِبُ الدَّوَابِّ يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ يَنْظُرُ إِلَى دَوَابِّهِ، فَإِذَا  
رَأَى مِنْهَا دَابَّةً ضَامِرَةً، أَخَذَ بِرَأْسِهِ فَوَجَأَ، عُنُقَهُ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: سَرَقْتَ شَعِيرَ  
هَذِهِ الْبَارِحَةِ؟ فَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُ هَذِهِ الشَّدَّةَ قَالَ: لَا تَيِّنْ شَرِيكَِي الْكَافِرَ  
فَلَا عَمَلَنَ فِي أَرْضِهِ فَيُطْعِمُنِي هَذِهِ الْكِسْرَةَ يَوْمًا، وَيَكْسُونِي هَذَيْنِ الثَّوْبَيْنِ إِذَا  
بَلِيَا قَالَ: فَاَنْطَلَقَ يُرِيدُهُ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى بَابِهِ وَهُوَ مُسَّسٌ فَإِذَا قَصَرَ مَشِيدٌ فِي  
السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلُهُ الْبَوَابُونَ فَقَالَ لَهُمْ: اسْتَأْذِنُوا لِي صَاحِبَ هَذَا الْقَصْرِ،  
فَإِنِّي كُنْتُ إِذَا فَعَلْتُمْ سِرَّهُ ذَلِكَ.

فَقَالُوا لَهُ: انْطَلِقْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَنَمِّ فِي نَاحِيَةٍ، إِذَا أَصْبَحْتَ فَتُعَرِّضْ لَهُ،  
 قَالَ: فَاَنْطَلَقَ الْمُؤْمِنُ، فَأَلْقَى نِصْفَ كِسَائِهِ تَحْتَهُ، وَنِصْفَهُ فَوْقَهُ، ثُمَّ نَامَ فَلَمَّا  
 أَصْبَحَ أَتَى شَرِيكَهُ فَتَعَرَّضَ لَهُ، فَخَرَجَ شَرِيكَهُ الْكَافِرُ وَهُوَ رَاكِبٌ، فَلَمَّا رَأَهُ  
 عَرَفَهُ فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَصَافَحَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ تَأْخُذْ مِنَ الْمَالِ مِثْلَ مَا  
 أَخَذْتُ؟ قَالَ: بلى وهذه حالي وهذه حالك؟ قال: أخبرني مَا صَنَعْتَ فِي  
 مَالِكَ؟ قَالَ: لَا تَسْأَلْنِي، عَنْهُ. قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ؟

قَالَ: جِئْتُ أَعْمَلُ فِي أَرْضِكَ هَذِهِ، فَتُطْعِمُنِي هَذِهِ الْكِسْرَةَ يَوْمًا بِيَوْمٍ،  
 وَتَكْسُونِي هَذَيْنِ الثَّوْبَيْنِ إِذَا بَلِيَا. قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَصْنَعُ بِكَ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ  
 هَذَا، وَلَكِنْ لَا تَرَى مِنِّي خَيْرًا حَتَّى تُخْبِرَنِي مَا صَنَعْتَ فِي مَالِكَ؟ قال: أقرضته  
 قال: من؟ قال: المملئ الوفيَّ.

قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: اللَّهُ رَبِّي. قَالَ وَهُوَ مُصَافِحُهُ، فَاَنْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ:  
 ((أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمَصْدُقِينَ. إِذَا مَتْنَا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَدِينُونَ))، قَالَ  
 السُّدِّيُّ: مُحَاسِبُونَ قَالَ: فَاَنْطَلَقَ الْكَافِرُ وَتَرَكَهُ. قَالَ: فَلَمَّا رَأَهُ الْمُؤْمِنُ لَيْسَ  
 يَلُوي عَلَيْهِ رَجَعَ وَتَرَكَهُ، يَعِيشُ الْمُؤْمِنُ فِي شِدَّةٍ مِنَ الزَّمَانِ، وَيَعِيشُ الْكَافِرُ فِي  
 رَخَاءٍ مِنَ الزَّمَانِ، قَالَ: فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَأَدْخَلَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ الْجَنَّةَ يَمُرُّ  
 فَإِذَا هُوَ بِأَرْضٍ وَخَلٍ وَثَمَارٍ وَأَنْهَارٍ، فيقول: لمن هذا؟ فيقال: هذا لك:  
 فيقول: يا سبحان الله. أو بلغ من فَضْلِ عَمَلِي أَنْ أَثَابَ بِمِثْلِ هَذَا؟! قَالَ:  
 ثُمَّ يَمُرُّ فَإِذَا هُوَ بِرَقِيقٍ لَا تُحْصَى عِدَّتُهُمْ، فيقول: لِمَنْ هَذَا؟ فيقال: هؤُلاءِ

لك. فيقول: يا سبحان الله، أو بلغ من فضل عملي أن أثاب بمثل هذا؟! قال: ثم يمّر فإذا هو بقبة من يافوثة حمراء مخوفة، فيها حوراء عيناء، فيقول: لمن هذه؟ فيقال: هذه لك. فيقول: يا سبحان الله! أو بلغ من فضل عملي أن أثاب بمثل هذا؟! قال: ثم يذكر المؤمن شريكه الكافر فيقول: إني كان لي قرين. يقول: أنك لمن المصدقين إذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمدينون قال: فالجنة عالية، والنار هابية قال: فيريه الله شريكه في وسط الجحيم، من بين أهل النار، فإذا رآه المؤمن عرفه، فيقول: ((تالله إن كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين إن هذا هو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون)) بمثل ما مرّ عليه. قال: فيتذكر المؤمن ما مرّ عليه في الدنيا من الشدة فلا يذكر مما مرّ عليه في الدنيا من الشدة أشدّ عليه من الموت<sup>١</sup>

وعن مطرف، حدّثنا أبو حازم، حدّثنا عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية قال: «قال رجل ونحن نسير بأرض الروم: أخبر أبا حازم شأن صاحبنا الذي رأى في العنب ما رأى. قال الرجل لعبد الرحمن: أخبره أنت، فقد سمعت منه الذي سمعت. قال عبد الرحمن بن يزيد: فمررنا بكرم، فقلنا له: خذ هذه السفرة فاملأها من هذا العنب، ثم أدركنا به في المنزل. قال: فلما دخل الكرم، نظر إلى امرأة على سرير من ذهب من الحور العين، فغص عنها

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢١٣/١٠) بسند صحيح إلى السدي .

بَصَرُهُ، ثُمَّ نَظَرَ فِي نَاحِيَةِ الْكَرَمِ، فَإِذَا هُوَ بِأُخْرَى مِثْلَهَا، فَعَضَّ عَنْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: انْظُرْ، فَقَدْ حُلَّ لَكَ النَّظَرُ، فَإِنِّي وَالَّذِي رَأَيْتَ زَوْجَتَاكَ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، وَأَنْتَ آتَيْنَا مِنْ يَوْمِكَ هَذَا، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَلَمْ يَأْتِهِمْ بِشَيْءٍ. فَقُلْنَا لَهُ، مَا لَكَ أَجْنَنْتَ؟ وَرَأَيْنَا بِهِ حَالًا غَيْرَ الْحَالِ الَّتِي فَارَقْنَا عَلَيْهَا مِنْ نُورٍ وَجْهِهِ وَحَسَنِ حَالِهِ، فَسَأَلْنَاهُ مَا مَنَعَكَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَاعْتَجَمَ عَلَيْنَا، حَتَّى أَقْسَمْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنِّي لَمَّا دَخَلْتُ الْكَرَمَ. فَقَصَّ الْقِصَّةَ، فَمَا أَذْرِي أَكَانَ ذَلِكَ أَسْرَعَ أَنْ اسْتَنْفَرَ النَّاسَ لِلْعَزْوِ، فَأَمَرْنَا بِهِ إِنْسَانًا يُمَسِّكُ دَابَّتَهُ عَلَيْنَا حَتَّى أَسْرَجْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ رَكِبَ وَرَكِبْنَا رَجَاءً أَنْ يُصِيبَ الشَّهَادَةَ، فَتَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا، فَكَانَ أَوَّلَ النَّاسِ اسْتُشْهِدَ يَوْمَئِذٍ»<sup>١</sup>

وقال إسحاق بن منصور السلولي، رحمه الله حَدَّثَنِي أُمُّ سَعِيدِ بْنِ عُلْقَمَةَ النَّخَعِيُّ، وَكَانَتْ، أُمُّهُ طَائِيَّةٌ قَالَتْ: كَانَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ دَاوُدَ الطَّائِيِّ جِدَارٌ قَصِيرٌ، قَالَتْ: فَكُنْتُ أَسْمَعُ حِسَّهُ عَامَّةَ اللَّيْلِ لَا يَهْدَأُ، قَالَتْ: وَرُبَّمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ هَمَّكَ عَطَّلَ عَلَيَّ الْهُمُومَ، وَحَالَفَ بَيْنِي وَبَيْنَ السُّهَادِ، وَشَوَّقِي إِلَى النَّظَرِ إِلَيْكَ أَشَوْقُ مِنِّي، وَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّذَاتِ، فَأَنَا فِي سِجْنِكَ أَيُّهَا الْكَرِيمُ مَطْلُوبٌ» ، قَالَتْ: وَرُبَّمَا تَرَبَّمُ فِي السَّحَرِ بِالشَّيْءِ مِنْ

١ ( رواه ابن المبارك في الجهاد (١١٧) وابن عبدويه في الغيلانيات (٦٦٨/١) بسند صحيح

الْقُرْآنِ، فَأَرَى أَنَّ جَمِيعَ نَعِيمِ الدُّنْيَا جُمِعَ فِي تَرْثُمِهِ، وَقَالَتْ: وَكَانَ يَطُوفُ فِي الدَّارِ وَحْدَهُ، وَكَأَنَّهُ لَا يُصْبِحُ فِيهَا)<sup>١</sup>

وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ: «لَوْ أَنَّ الْيَقِينَ، اسْتَقَرَّ فِي الْقَلْبِ كَمَا يَنْبَغِي لَطَارَ فَرَحًا وَحُزْنًا وَشَوْقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، أَوْ خَوْفًا مِنَ النَّارِ»<sup>٢</sup>

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: " جَلَسْتُ ذَاتَ يَوْمٍ وَمَعَنَا سَعِيدُ بْنُ السَّائِبِ الطَّائِفِيُّ فَجَعَلَ سَعِيدٌ يَبْكِي حَتَّى رَحِمْتُهُ ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَعِيدُ ، مَا يُبْكِيكَ وَأَنْتَ سَمِعْتَنِي أَذْكُرُ أَهْلَ الْجَنَّةِ؟ " قَالَ سَعِيدُ: يَا سُفْيَانُ ، مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَبْكِيَ؟ وَإِذَا ذُكِرَتْ مَنَاقِبُ الْخَيْرِ رَأَيْتُنِي عَنْهَا بِمَعَزِلٍ؟ قَالَ: سُفْيَانُ: «وَحَقُّ لَهُ أَنْ يَبْكِيَ»<sup>٣</sup>

### بعض الأشعار في وصف الجنة

قال ابن القيم في الميمية :

فَبَادِرُ مَا دَامَ فِي الْعُمُرِ فُسْحَةٌ ..... وَعَدْلُكَ مَقْبُولٌ وَصَرْفُكَ قِيَمٌ

وَجُدٌّ وَسَارِعٌ وَاعْتَنِمَ زَمَنَ الصَّبَا ... ففِي زَمَنِ الْإِمْكَانِ تَسْعَى وَتَعْنَمُ

١ ( رواه ابن أبي الدنيا (٩١) وأبو نعيم في الحلية (٣٥٦/٧) بسند صحيح إلى أم سعيد ولم أجد لها ترجمة .

٢ ( رواه أبو نعيم في الحلية (١٧/٧) بسند صحيح

٣ ( رواه أبو نعيم في الحلية (٣٧/٧) بسند صحيح

وَسِرُّ مُسْرِعًا فَاَلْمَوْتُ خَلَقَكَ مُسْرِعًا ... وَهَيْهَاتَ مَا مِنْهُ مَقَرٌّ وَمَهْزَمٌ  
فَهُنَّ الْمَنَايَا أَيَّ وَادٍ نَزَلَتْهُ ..... عَلَيْهَا الْقُدُومُ أَوْ عَلَيْكَ سَتَقَدَّمُ  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا غَيْرَةٌ أَنْ يَنَالَهَا ..... سِوَى كُفُوفِهَا وَالرَّبُّ بِالْخَلْقِ أَعْلَمُ  
وَإِنْ حَجَبَتْ عَنَّا بِكُلِّ كَرِيهَةٍ ... وَحُقَّتْ بِمَا يُؤْذِي النُّفُوسَ وَيُؤْمُ  
فَلِلَّهِ مَا فِي حَشْوِهَا مِنْ مَسْرَةٍ ..... وَأَصْنَافٍ لِدَاتِهَا بِهَا يَتَنَعَّمُ  
وَلِلَّهِ بَرْدُ الْعَيْشِ بَيْنَ خِيَامِهَا ... وَرَوْضَاتِهَا وَالتَّعَرُّ فِي الرِّوَضِ يَبْسُمُ  
فَلِلَّهِ وَادِيهَا الَّذِي هُوَ مَوْعِدُ الْ ... مَزِيدٍ لَوْفِدِ الْحَبِّ لَوْ كُنْتُ مِنْهُمْ  
بِذِيَالِكَ الْوَادِي يَهِيْمُ صَبَابَةً ..... مُحِبُّ يَرَى أَنَّ الصَّبَابَةَ مَغْنَمُ  
وَلِلَّهِ أَفْرَاحُ الْمُحِبِّينَ عِنْدَمَا ..... يُخَاطِبُهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيُسَلِّمُ  
وَلِلَّهِ أَبْصَارٌ تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ... فَلَا الضَّيْمُ يَغْشَاهَا وَلَا هِيَ تَسْأَمُ  
فِيَا نَظْرَةً أَهْدَتْ إِلَى الْوَجْهِ نَضْرَةً ... أَمِنْ بَعْدَهَا يَسْلُو الْمُحِبُّ الْمُتَيْمُ  
وَلِلَّهِ كَمٍ مِنْ خَيْرٍ لَوْ تَبَسَّمَتْ ... أَضَاءَ لَهَا نُورٌ مِنَ الْفَجْرِ أَعْظَمُ  
فِيَا لَذَّةَ الْأَبْصَارِ إِنْ هِيَ أَقْبَلَتْ ... وَيَا لَذَّةَ الْأَسْمَاعِ حِينَ تَكْلُمُ  
وَيَا خَجَلَةَ الْغُصْنِ الرَّطِيبِ إِذَا انْتَدَتْ ... ت وَيَا خَجَلَةَ الْبَحْرَيْنِ حِينَ تَبَسَّمُ

فإن كنت ذا قلبٍ عليلٍ بحُبِّها ... فلم يبقَ إلا وصلُها لك مرهمُ  
ولا سيما في لثَمِها عند ضَمِّها ... وقد صارَ منها تحتَ جِديكَ معصمُ  
يراها إذا أبدتَ له حُسنَ وجهِها ... يَلدُّ بها قَبْلَ الوصالِ وَيَنعَمُ  
تَفَكُّهُ منها العينُ عند اجتلائِها ... فَوَاكِهَ شَتَّى طَلَعُها ليس يُعَدِمُ  
عَنَاقِدُ من كرمٍ وتَفَاحُ جَنَّةٍ ... وَرُمانُ أَغصانٍ بها القلبُ مُغْرَمُ  
وللوردِ ما قد ألبستُهُ خُدودُها ... وللخمرِ ما قد ضَمَّه الرِّيقُ والفمُ  
تقسَّم منها الحُسنُ في جَمعٍ واحدٍ ... فيا عَجَبًا من واحدٍ يَتَقَسَّمُ  
تُذَكِّرُ بِالرَّحْمَنِ من هو ناظِرٌ ..... فينطقُ بالتَّسْبِيحِ لا يَتَلَعَثُ  
لها فِرْقُ شَتَّى من الحُسنِ أَجْمَعَتْ ..... بِجُمْلَتِها إن السُّلُوَ مُحَرَّمُ  
إذا قَابَلْتَ جَيْشَ الهُمُومِ بوجهِها ... تَوَلَّى على أَعقابِهِ الجَيْشُ يَهْزُمُ  
فيا خاطِبَ الحُسْناءِ إن كنتَ راعِبًا ... فهذا زَمَانُ المَهْرِ فهو المَقْدَمُ  
ولما جَرى ماءُ الشَّبابِ بَغْصِنِها ..... تَيَقَّنَ حَقًّا أَنَّهُ ليس يَهْرَمُ  
وَكُنْ مُبْغِضًا لِلخَائِنَاتِ لِحُبِّها .... لَتُحْظَى بها من دُونِهنَّ وَتَنعَمُ  
وَكُنْ أَيْمًا مِمَّا سِوَاهَا فَإِنَّهَا ..... لَمَثَلُكَ في جَنَاتِ عَدَنِ تَأْيِمُ

وَصُمْ يَوْمَكَ الْأَدْنَى لَعَلَّكَ فِي غَدٍ ... تَفُوزُ بِعِيدِ الْفِطْرِ وَالنَّاسِ صَوْمٌ  
وَأَقْدَمَ وَلَا تَقْنَعُ بِعَيْشٍ مُنْعَصٍ ... فَمَا فَازَ بِاللَّذَاتِ مَنْ لَيْسَ يُقْدِمُ  
وَإِنْ ضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بِأَسْرِهَا ... وَلَمْ يَكُ فِيهَا مَنْزِلٌ لَكَ يُعْلَمُ  
فَحَيَّ عَلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فَإِنَّهَا ... مَنَازِلُكَ الْأُولَى، وَفِيهَا الْمَخِيْمُ  
وَلَكِنَّا سَبَّيْ الْعَدُوَّ فَهَلْ تَرَى ..... نُرَدُّ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلِّمُ  
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْغَرِيبَ إِذَا نَأَى ... وَشَطَّتْ بِهِ أَوْطَانُهُ فَهُوَ مُغْرَمُ  
وَأَيُّ اغْتِرَابٍ فَوْقَ غُرْبَتِنَا الَّتِي ... لَهَا أَضْحَتْ الْأَعْدَاءُ فِينَا تَحْكَمُ  
وَحَيَّ عَلَى رَوْضَاتِهَا وَخِيَامِهَا ... وَحَيَّ عَلَى عَيْشٍ بِهَا لَيْسَ يُسَامُ  
وَحَيَّ عَلَى السُّوقِ الَّذِي يَلْتَقِي بِهِ الـ ... مُحِبُّونَ ذَاكَ السُّوقَ لِلْقَوْمِ يُعْلَمُ  
فَمَا شِئْتَ خُذْ مِنْهُ بِلَا ثَمَنِ لَهُ ... فَقَدْ أَسْلَفَ التَّجَارُ فِيهِ وَأَسْلَمُوا  
وَحَيَّ عَلَى يَوْمِ الْمَزِيدِ فَإِنَّهُ ..... لِمَوْعِدِ أَهْلِ الْحَبِّ حِينَ يُكْرَمُوا  
وَحَيَّ عَلَى وَادٍ هُنَالِكَ أَفِيحٍ ... وَثُرْبَتُهُ مِنْ أَذْفَرِ الْمِسْكِ أَعْظَمُ  
مَنَابِرُ مِنْ نَوْرِ هُنَاكَ وَفِضَّةٍ ... وَمِنْ خَالِصِ الْعَقِيَانِ لَا تَتَفَصَّمُ  
وَمِنْ حَوْلَهَا كُثْبَانُ مِسْكِ مَقَاعِدُ ... لِمَنْ دُونَهُمْ هَذَا الْعَطَاءُ الْمِفْخَمُ



يُرُونَ بِهِ الرَّحْمَنَ جَلَّ جَلَالُهُ ..... كَرُوءِيَّةَ بَدْرِ التَّمِّ لَا يُتَوَهَّمُ  
كَذَا الشَّمْسُ صَحْوًا لَيْسَ مِنْ دُونِ ... أَفْقَهَا سِحَابٌ وَلَا غَيْمٌ هُنَاكَ يُغَيِّمُ  
فَبَيْنَا هُمْ فِي عَيْشِهِمْ وَسُرُورِهِمْ .... وَأَرْزَاقِهِمْ تَجْرِي عَلَيْهِمْ وَتُقَسَّمُ  
إِذَا هُمْ بِنُورٍ سَاطِعٍ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ ... وَقَدْ رَفَعُوا أَبْصَارَهُمْ فَإِذَا هُمْ  
بِرَبِّهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ قَائِلٌ لَهُمْ: ..... سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ وَنَعِمْتُمْ  
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَسْمَعُونَ جَمِيعُهُمْ ... بِآذَانِهِمْ تَسْلِيْمَهُ إِذْ يُسَلِّمُ  
يَقُولُ: سَلُونِي مَا اشْتَهَيْتُمْ فَكُلُوا مَا ... تُرِيدُونَ عِنْدِي، إِنِّي أَنَا أَرْحَمُ  
فَقَالُوا جَمِيعًا: نَحْنُ نَسْأَلُكَ الرَّضَى ... فَأَنْتَ الَّذِي تُؤَلِّي الْجَمِيلَ وَتَرْحَمُ  
فَيُعْطِيهِمْ هَذَا، وَيُشْهِدُ جَمْعَهُمْ ..... عَلَيْهِ تَعَالَى اللَّهُ فَاللَّهُ أَكْرَمُ  
فَبَالِهِ مَا عُذْرُ امْرِئٍ هُوَ مُؤْمِنٌ ..... بِهَذَا وَلَا يَسْعَى لَهُ وَيُقَدِّمُ  
وَلَكِنَّمَا التَّوْفِيقُ بِاللَّهِ إِنَّهُ ..... يَخْصُ بِهِ مَنْ شَاءَ فَضْلًا وَيُنْعِمُ  
فَيَا بَائِعًا غَالٍ بِنَحْسٍ مُعْجَلٍ ... كَأَنَّكَ لَا تَدْرِي، بَلَى سَوْفَ تَعْلَمُ  
فَقَدِّمُ فَدَتَكَ النَّفْسُ نَفْسَكَ إِنَّهَا ... هِيَ التَّمَنُّ الْمِيدُولُ حِينَ تُسَلِّمُ  
وَنُخْضُ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَارِقَ مَعَارِجِ الـ ... مُحَبَّةٍ فِي مَرْضَاتِهِمْ تَتَسَنَّمُ

وَسَلِّمْ لَهُمْ مَا عَاقَدُواكَ عَلَيْهِ إِنَّ ... تُرِدُ مِنْهُمْ أَنْ يَبْدُلُوا وَيُسَلِّمُوا  
فَمَا ظَفِرْتَ بِالْوَصْلِ نَفْسٌ مَهِينَةٌ ... وَلَا فَازَ عَبْدٌ بِالْبَطَالَةِ يَنْعَمُ  
وَإِنْ تَكُ قَدْ عَاقَتَكَ سُعْدَى فَقَلْبُكَ ال ... مُعْنَى رَهْنٌ فِي يَدَيْهَا مُسَلِّمٌ  
وَقَدْ سَاعَدَتْ بِالْوَصْلِ غَيْرَكَ فَالْهَوَى ... لَهَا مِنْكَ، وَالْوَاشِي بِهَا يَتَنَعَّمُ  
فَدَعَهَا، وَسَلَّ النَّفْسَ عَنْهَا بِجَنَّةٍ ... مِنَ الْعِلْمِ فِي رَوْضَاتِهَا الْحَقُّ يَيْسَمُ  
وَقَدْ ذُلَّلَتْ مِنْهَا الْقُطُوفُ فَمَنْ يُرِدْ ... جَنَاهَا يَنْلُهُ كَيْفَ شَاءَ وَيَطْعَمُ  
وَقَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَتَزِينَتْ .... لِحُطَّائِهَا فَالْحُسْنُ فِيهَا مُقَسَّمٌ  
وَقَدْ طَابَ مِنْهَا نَزْلُهَا وَنَزِيلُهَا ... فَطُوبَى لِمَنْ حَلُّوا بِهَا وَتَنَعَّمُوا  
أَقَامَ عَلَى أَبْوَابِهَا دَاعِي الْهُدَى ... هَلُمُّوا إِلَى دَارِ السَّعَادَةِ تَغْنَمُوا  
وَقَدْ غَرَسَ الرَّحْمَنُ فِيهَا غَرَاةً ... مِنَ النَّاسِ وَالرَّحْمَنُ بِالْخَلْقِ أَعْلَمُ  
وَمَنْ يَغْرِسِ الرَّحْمَنُ فِيهَا فَإِنَّهُ ... سَعِيدٌ وَإِلَّا فَالشَّقَاءُ مُحْتَمٌ

وقال آخر :

مَا ضَرَّ مَنْ كَانَتْ الْفِرْدَوْسُ مَسْكَنُهُ ... مَاذَا تَجَرَّعَ مِنْ بُؤْسٍ وَإِقْتَارِ  
تَرَاهُ يَمْشِي كَثِيرًا خَائِفًا وَجَلًّا ... إِلَى الْمَسَاجِدِ يَمْشِي بَيْنَ أَطْمَارِ

قال الآجري في التهجد (١١٥) : بَلَغَنِي عَنْ شَيْخٍ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ وَرْدٌ مِنَ اللَّيْلِ يَقُومُهُ فَفَتَرَ عَنْ وَرْدِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ قَالَ فَإِذَا أَنَا بِجَارِيَةٍ قَدْ وَقَفَتْ عَلَى رَأْسِي كَأَنَّ وَجْهَهَا قَمَرٌ وَبِيدهَا رَقٌ وَفِيهِ مَكْتُوبٌ فَقَالَ أَيُّهَا الشَّيْخُ أَتَقْرَأُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَتْ اقْرَأْ مَا فِي هَذَا فَأَخَذَتْهُ فَقَرَأَتْهُ فَإِذَا فِيهِ:

أَلْهَتْكَ لَذَّةُ نَوْمَةٍ عَنْ خَيْرِ عَيْشٍ ... مَعَ الْخَيْرَاتِ فِي غُرَفِ الْجِنَانِ

تَعِيشُ مُحَلَّدًا لَا مَوْتَ فِيهَا ..... وَتَنْعُمُ فِي الْجِنَانِ مَعَ الْحِسَانِ

تَيَقِّظُ مِنْ مَنَامِكَ إِنَّ خَيْرًا ..... مِنَ النَّوْمِ التَّهَجُّدُ بِالْقُرْآنِ

قَالَ فَمَا ذَكَرْتُهَا سَاعَةً إِلَّا ذَهَبَ عَنِّي النَّوْمُ) انتهى

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

كتبه :

صالح بن عبد الله البكري

في ٦ رمضان ١٤٣٩ هـ

في مدينة المدينة

